وقال الله

تأليف الدكتور فريد أبو رحمة

ترجمة ميشال خوري

All Rights Reserved

حقوق الطبع محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

كلمة المترجم

أصحيح أن ما يعلّمه الكتاب المقدس عن تكوين هذا العالم يناقض العلم؟

أصحيح أن الصدفة تمكنت، في وقت من الأوقات، من إنشاء نظام هذا العالم من لا شيء؟

أصحيح أن عمر الأرض يقدر بمليارات السنين أم هي حديثة العهد نسبياً؟

أصحيح أن نظرية النشوء والارتقاء حقيقة علمية كما يروج لها في المدارس والجامعات؛ أم أنها مجرد نظرية تستند إلى أسس واهية؟

أصحيح أنه لا بد لشبابنا من المجازفة بإيمانهم المسيحي القويم إبان تحصيلهم العلمي في المرحلة الثانوية أو الجامعية؟

هذه المسائل القيمة وغيرها يجيبنا عنها هذا الكتاب "وقال الله..." بكلام بسيط وواضح، وبحجج دامغة ومقنعة روحياً وعلمياً. ولا عجب في ذلك لأن الكاتب هو مسيحي ملتزم وعالم مقتدر في آن.

لا داعي في ما بعد للشعور بالحيرة والارتباك أمام مزاعم " العلم الكاذب الاسم" (١ تيموثاوس ٦: ٢٠). فهذا الكتاب لا يدحض نظرية النشوء وسائر الحلول الوسطية التي تنكر وجود الله أو تقلل من عظمته تعالى فحسب، لكنه يستعين أيضاً بالعلم لدعم التعاليم الكتابية الصريحة.

لذا يشرفنا أن نقدمه الآن باللغة العربية لقرائنا الأعزاء من كل الأعمار، ولا سيما للمخلصين منهم الذين ينشدون معرفة الحقيقة، خلواً من أي غصن.

تمهيد

يركّز الكتاب المقدس، من بدايته إلى نهايته، على أن الله الكلي القدرة والحكمة، هو خالق الكون وكل ما فيه. "وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يوحنا ١: ٣). ومع هذا جرى، عبر التاريخ، عرض آراء بديلة في ما يتعلق بالبداءات. فبعض هذه الأفكار من الأزمنة القديمة، اعتُبرت أسطورية بسبب غرابتها وبُعدها عن الواقع، واستحققت، إذ ذاك، أن يسخر الناس بها. إلا أن هناك أفكاراً أخرى ونظريات، حديثة العهد أكثر من سابقاتها، صُنفت علمية. لذا نظر إليها الناس بكل جدية على اعتبار أنها محترمة وأكاديمية ومنطقية. لكن، هل هي كذلك فعلاً؟ وما هو السبب الحقيقي وراء طلب الناس بدائل للخلق؟

يبين هذا الكتاب، بكل وضوح، أن نظرية النشوء، ألا وهي النظرية الشائعة بين هذه النظريات كلها، ليست منطقية ولا حتى علمية. فالنشوء نظرية بعيدة عن المنطق السليم، وعن العلم الصحيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

أيضاً. ذلك لأنها لم تخضع لأي امتحان، ولا تبرهنت اختبارياً كما يحتم كل علم صحيح. لكنها مجرد فرضية معقدة، تم جمعها على أساس التقدير الاستقرائي لبعض المعلومات بعيداً عن مجال تطبيقها، ومن قبيل التمني والسفسطة المربكة. إنها نظرية مقترحة، لا حقيقة ثابتة. وقد أُجريت عليها مراراً تعديلات وتنقيحات، نذكر من جملتها على سبيل المثال، الداروينية، والداروينية المستحدثة. والمشكلة في نظرية النشوء هي أنها قد تم قبولها والتمسك بها، على الرغم من الأدلة المضادة لها، وفي غياب البرهان الأكيد على صحتها. وهكذا تبناها الناس على نطاق واسع وتلقفوها بشغف، لأن البديل، (أي الله)، كما صرّح لي عدة تلاميذ، "هو غير مقبول بل مستحيل". وعلى هذا الأساس، تمّ الترويج لها كأنها حقيقة، مع أنها مجرد خيال.

وهذا لا يعني أن العلم برهن عدم وجود الله، إذ إن العلم كان لا يزال عاجزاً عن خوض هذه المعركة الخاسرة؛ إنما يشير بالحري إلى أن عدداً هذا مقداره من العلماء- وغير العلماء أيضاً- لا يريدون الإقرار بوجود الله، لئلا يجدوا أنفسهم مسؤولين عن تصرفاتهم تجاهه. وهكذا أمست نظرية النشوء عذراً شائعاً لعدم الإيمان بالله، كما أنها دعمت مجموعة أخرى من النظريات، كالنظرية النسبية، والحركة الإنسانية، والمادية، ولا سيما النظرية الإلحادية. أمّا النتائج العلمية المترتبة على هذا كله، فهي بارزة في مجتمعات المعاصرة في كل أنحاء العالم. حقاً، إنه لأمر مأساوي أن نرى ما يحصل للناس عندما "لا يحسنون أن يبقوا الله في معرفتهم" (رومية ١: ٢٨).

ظل العديد من المسيحيين، لوقت طويل، يشعرون بعجزهم عن التصدّي لتهديدات نظرية النشوء، أو الردّ عليها. وإزاء ذلك، تفاوتت المواقف وتنوّعت من الرفض الكامل لهذه النظرية ولمواجهتها، إلى المساومة على الحق بتعديل معاني بعض العبارات الكتابية، ثم إلى التخلّي عن مقاطع كتابية بأكملها. لكن، كيف تسنّى لهم اختيار هذه المقاطع؟ أمّا اليوم، وبفضل تزايد الفرص لتحصيل العلوم العالية خلال الجيلين الماضيين، فقد أصبح هناك عدد لا يُستهان به من المسيحيين القادرين، بل المستعدين لمواجهة تحديات هذه النظريات الإلحادية، بشكل مباشر. هؤلاء درسوا كلاً من العلوم النظرية والتطبيقية بالتفصيل وفي العمق، فتعرّفوا بأساليبها، وبأفكارها، وبمحدوديتها. وهذا كلُّه يؤهلهم للكتابة والتكلم بسلطان حول مسائل طالما رَعَتْ تضارباً وتناقضاً بين العلم والكتاب المقدس. ومؤلف هذا الكتاب هو واحد من جملة هؤلاء العلماء، دأبه أن يُظهِر أن "العِلْم يُثبِت سلطان الكتاب المقدس". كما أنه يجيب عن العديد من التساؤلات التي يطرحها الشبان والشابات، والشكوك تراود أذهانهم.

ففي أيامنا، ينتشر العلماء المسيحيون في كل أنحاء العالم. وشهادتهم هي أن العلم الأصيل لا يناهض الكتاب المقدس، ولا الخضوع لله ولسلطانه، ولا الإيمان بالمسيح والإركان إليه. لكنّ العالِم المتعجرف الذي يسخر بمضمون الكتاب المقدس، ما زال يجد آذاناً صاغية، إذ إنّ بعض العلماء تروقهم هذه المواقف. بيد أنّ هذه النظرة تبقى خالية من أي منطق، ومصداقيتها تقلّ وتنخفض كلما ازداد عدد الشباب، ذوي الذهن المنفتح والمتجرّد، الذين يكتشفون التوافق التام بين الحقائق العلمية والإعلانات الإلهية في الكتاب المقدس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

وأنا الذي سبق لي أن علّمت مادة الكيمياء لطلاب الجامعات، على مدى أكثر من ثلاثين عاماً، وأجريت أبحاثاً ونشرت عدة مقالات في المجالات العلمية، كما أنه تسنّت لي فرص عديدة لإلقاء المحاضرات أمام مجموعات كثيرة من التلاميذ، حول موضوع انسجام العلم مع الإيمان المسيحي، يسرّني كثيراً الآن أن أشير على البالغين ولا سيما الشباب منهم، أن يقرأوا هذا الكتاب. ذلك لأن مادة كهذه، كفيلة بتثقيف أذهان المتسائلين وإنارتها، وبدحض الانتقادات التي تُوجَّه زوراً وبهتاناً، وبإقناع النفوس الباحثة عن الحق، والباحثة عن معنى لوجودها، والباحثة عن الله. فالله أعلن ذاته في المسيح، ومَنْ تعرّف به تعرّف بأثمن ما يمكن معرفته، وحصل على أعظم وأسمى ما في الكون: إنها الحياة الأبدية (راجع يوحنا: ١٧: ٣). أما نظرية النشوء فترمي الناس في دياجير الظلام، بلا هدف ولا هدى ولا رجاء.

روبرت و. كارجل، الحائز شهادة دكتوراه ومحاضر متقدّم في الكيمياء في جامعة ابرتاي داندي اسكوتلندا

University of Abertay Dundee, Scotland))

المقدمة

إن سلطان الكتاب المقدس، بصفته كلمة الله الكاملة، كان عبر العصور، ولا يزال، محطّ تشكيك واسع النطاق. وفي الآونة الأخيرة، عنفت هذه الظاهرة وارتفعت حدّتها بنسب عالية جدًّاً. ووراء هذا كله مجموعة من "العلماء" الذين يزدادون تهجماً مع مرور الوقت، والذين يحاولون الترويج لنظرية النشوء كأنها حقيقة علمية. فما تَوَلَّد قديماً في أذهان الناس من ثقة بالعلماء الحقيقيين، استغلّه اليوم علماء ملتوون لبثّ علمهم الكاذب الاسم.

وكان بولس قد كتب إلى تيموثاوس قبل نحو ألفي سنة محذّراً إياه من "مخالفات العلم الكاذب الاسم الذي إذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان" (١ تيموثاوس: ٦: ٢٠، ٢١).

وبالنسبة إليّ أنا شخصياً، فقد تعلّمت في حداثتي أن أحترم الكتاب المقدس لكونه كلمة الله الكاملة. وبما أني وُلِدْتُ في عائلة مسيحية، تسنّى لي أن أعرف عن الرب يسوع المسيح، منذ طفولتي، من خلال تعاليم والديَّ التَّقِيَيْن ومثال حياتهما. وإذ أتذكّر أبي الذي هو الآن مع الرب، ترتسم في مخيلتي صورة رجل الإيمان الذي عاش قريباً من مخلّصه. كان حقاً صديقاً لله، ولديه دائماً ما يحادث الآخرين عن مخلّصه العجيب، ولا سيما حين يجلس في كرسيه وكتابه المقدس مفتوح في يده. وأمي بدورها، كانت لا تزال امرأة مصلّية. وإذ لاحظتها تعيش كل كلمة تتفوه بها، شعرت بأن أمنيتها العظمى في الحياة هي أن ترى أولادها جميعهم يُقبلون إلى معرفة مخلّصها معرفة شخصية. لقد كان لهذا كلِّه، الوقع العظيم في حياتي، حتى تولّدت في داخلي رغبة عارمة في التعرف بهذا المخلّص. وهكذا استُجيبت صلواتهما عندما قبلت، أنا الابن الأصغر في العائلة، الرب يسوع مخلّصاً شخصياً، وأنا في الثاني عشرة من عمري.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

كنت أنمو، وهكذا كان إيماني بكلمة الله وإدراكي لها. ومن جهة أخرى، نَمَتْ أيضاً المشاكل التي واجهتها. ومن أولى هذه المشاكل، علاقة العلم بالكتاب المقدس، وهي معضلة شقَّ عليَّ معالجتها. ذلك لأن معظم معلّميّ كانوا يدّعون أن العلم ينقض الكتاب المقدس، وأنه يستحيل على للمرء أن يكون مثقَّفاً وفي الوقت عينه مؤمناً بالله وبالكتاب المقدس. أمّا أنا فكنت مقتنعاً في قرارة نفسي بأنه لا بدَّ من وجود أجوبة عن تساؤلاتي، وبأنه لا بدَّ لي من البحث عنها. وهكذا بدأت رحلتي الطويلة في التفتيش عن هذه الأجوبة، مستشيراً مؤمنين آخرين من حملة الشهادات العليا في حقل العلم. غير أن سعيي هذا لم يعمل إلاّ على تفاقم الأمور من زيادتها تعقيداً.

لقد اكتشفت أن المسيحيين المؤمنين كانوا قد أصيبوا بالذهول والارتباك، خلال المراحل الأولى لرواج نظرية النشوء. وعلى هذا الأساس، سارعوا إلى صياغة الحلول المبنية على المساومة على الحقل الإلهي، محاولةً منهم لدمج نظرية النشوء في الكتاب المقدس.

وقد حصل ذلك، في معظم الأحيان، على حساب دقّة كلمة الله. وفي حالات كثيرة، توصّل بعض مدّعي الإيمان المسيحي إلى حدِّ رفض بعض النصوص الكتابية، كالفصول الأحد عشر الأُول من سفر التكوين، وذلك إرضاءً "للمجموعات العلمية."

لم أستطع، البتة، قبول هذه الظاهرة. فإيماني كان مؤسساً على كلمة الله، وخلاصي كان يقيناً. لذا كان من الضروري أن يكون الكتاب المقدس صادقاً وكاملاً في كل أسفاره، من التكوين إلى الرؤيا. فإمّا أن يكون الكتاب المقدس هو كلمة الله في الحقيقة، بمعنى أنه يجب أن يكون صادقاً بأكمله، وإمّا أن لا يكون، وإذ ذاك لن أعود في هذه الحال، في حاجة إليه. ففي نظري، كان الكتاب المقدس كل شيء، أو لا شيء.

وهكذا قضيت عدة سنوات، وأنا أبحث هذا الموضوع. ففي المدرسة، كانت مادة العلوم تفتنني. لقد كان بإمكاني أن أجد بعض أوجه الشبه بين العلوم وبين إيماني المسيحي. فالهندسة، إحدى أكثر المواد التدريسية منطقاً، تُبنى على حقائق مقررة أو بديهيات. وهذه الحقائق هي بمثابة تصريحات بيّنت بحدّ ذاتها وبديهياً مع أنه لا يمكن برهانها. وعلى هذا النسق عينه، يتأسس إيماني المسيحي على بديهيتين بيّنتين بحدّ ذاتهما ومنطقيتين: الله موجود، والكتاب المقدس هو كلمته.

كذلك فتنتني الاختبارات العلمية في المختبر. ففي جمعنا الكلور، هذا الغاز السام، مع الصوديوم، المعدن المتفاعل، نحصل على كلوريد الصوديوم، أو الملح الذي هو مفيد بل ضروري للإنسان. وقد ذكّرني هذا بإيماني: فالطبيعة البشرية التي سمّمتها الخطية (غاز الكلور)، باستطاعتها الاتحاد بالمخلص بواسطة عمله على صليب الجلجثة، فينتج من ذلك خليقة جديدة (الملح). قال الرب: "أنتم ملح الأرض" (متى ٥: ١٣).

فبدراستي لموضوع العلم والكتاب المقدس، إلى جانب اطّلاعي على نتائج الأبحاث التي أجراها مؤمنون آخرون يدينون بسلطان الكتاب المقدس في كل النواحي، وجدت حقائق مدهشة عن الكتاب المقدس، دفعتني إلى مشاركة أكبر عدد من الناس فيها. فأنا أوجّه كتابي هذا إلى المؤمنين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

لتقوية إيماننا بكلمة الله، وإلى غير المؤمنين لأضعهم أمام التحدّي العظيم الذي نطق به الرب يسوع في الكتاب المقدس: "ينبغي أن تولدوا من فوق" (يوحنا ٣: ٧).

لماذا العلم؟

غالباً ما يُطرح عليّ السؤال التالي: "لماذا العلم؟ ألا يكفي الإيمان؟" طبعاً، الإيمان يكفي. فنحن ننال الخلاص بالإيمان. إلاّ أنّ هذا الإيمان يجب أن يرتكز على كلمة الله الثابتة: "بالإيمان تفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله حتى لم يتكوّن ما يُرى ممّا هو ظاهر" (عبرانيين ١١: ٣). كما أن كلمة الله تحثّ كل مؤمن بالقول: (كونوا) "مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم" (١ بطرس ٣: ١٥). إذاً، الرب يدعونا إلى إعطاء أجوبة.

فأولادنا يرجعون إلى البيت وفي جعبتهم تساؤلات عن نظرية النشوء. فإذا أخفقنا في توجيه الجواب المناسب والمقنع، فقد يفقدوهم كلَّ اهتمام بالكتاب المقدس. هذا الكتاب الذي يَعُدُّه معلّموهم وزملاؤهم منا قضاً للعلم. فلا تخدعنّ أنفسنا بظنّنا أن واجبنا هو حثّهم على الإيمان وعلى تجاهل ما يتعارض مع الإيمان، ممّا تعلموه. لكنْ، ليُعلمْ أنّ هذا الأسلوب لا ينفع مع التلاميذ في عصرنا الحاضر، ولا أخالني أنه قد برهن فعاليته مع التلاميذ في أي عصر. إنهم، وبكل تأكيد، في حاجة إلى الإيمان، إلاّ أن هذا الإيمان يجب أن يتأسس على الكتاب المقدس، الكتاب الكامل والقادر على الصمود في وجه أي امتحان، إذ إنه كلمة الله الخالق. وما لم نمدّ شبيبتنا بالأجوبة الصحيحة وبالردود المقنعة على نظرية النشوء، فإن عديدهم سيتزايد في هجر الكنائس.

وبالمقابل، إن كنا نحن المؤمنين لا نقبل بالوحي الحرفي لكلمة الله، وبأنها دقيقة وصادقة في كل تفاصيلها، بما في ذلك الفصول الأحد عشر الأُول من سفر التكوين، فلن يتسنى لنا أبداً حيازة فيض البركات التي وعدنا بها الله.

ولماذا أخصّص كل هذا الوقت لهذا الموضوع؟ تتبادر إلى ذهني ثلاثة أسباب:

١ -لقد استخدم الرب هذا الموضوع للوصول إلى عدد كبير من النفوس الضالة والهالكة، والتي لم تتعوّد ارتياد الكنائس، أو قراءة الكتب الروحية. فأنا أحرص دائماً في محاضراتي، على تقديم رسالة الإنجيل الواضحة عن الخالق الذي أصبح مخلّصنا الشخصي بموته على صليب الجلجثة بديلاً منّا. فشكراً لله على أولئك الذين اتّخذوا الخالق المجيد مخلّصاً شخصياً لهم، بعد انهيار دعائم نظرية النشوء والتطوّر التي قضى الشيطان سنوات في بنائها حاجزاً بينهم وبين كلمة الله.

٢ -سبّبت نظرية النشوء متاعب عديدة لكثيرين من المؤمنين، ولا سيما الشباب بينهم. ذلك، لأن ادّعاءات العلم الكاذب الاسم قد عملت على زعزعة إيمانهم وتقويضه، في غياب أي دعم عملي يمدّهم به مؤمنون آخرون. ولكن عندما نرى معالم الرضى ترتسم على محيّاهم بعد سماعهم البراهين المقنعة، يسهل علينا بذل كلِّ مجهود وتضحية. وكم من الشباب والشابات يكتبون إليّ عن التي زوّدهم بها الرب إبّان شهادتهم له، على أثر وثوقهم التام بسلطان كلمة الله. فها هم الآن يجاهرون بكل إقدام برسالة الإنجيل وبشهادتهم أمام الجميع من حولهم، في حين كانوا قبلاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

يخجلون بالدفاع عن إيمانهم. وكل هذا إنما يدعوننا إلى رفع حمدنا وتشكراتنا إلى خالقنا ومخلّصنا.

٣ -أخيراً، ارتعش من شدة الفرح في كل مرة أقرأ عن اكتشاف علمي، ويتبين لي أنه يتوافق، على نحوٍ لافت، مع مضمون الكتاب المقدس؛ ومن جهة أخرى يناقض، بكل وضوح، نظرية النشوء. وهذا يذكّرني بكلمات المرنّم: "السموات تحدّث بمجد الله، والفلك يُخبر بعمل يديه"، وأيضاً "إذا أرى سمواتك عمل أصابعك القمر والنجوم التي كوّنتها فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده" (المزمور ١٩: ١؛ ٨: ٣ و٤). حقاً، يليق بإلهنا العظيم كلُّ تسبيح.

إذاً، أنا أؤمن بأن الرب قد دعاني إلى الخدمة في هذا الحقل. فخلال دراستي لهذا الموضوع، على مرّ السنين، علّمني الرب ضرورة قبول كل شيء في الكتاب المقدس من دون محاولة تفسيره بحسب أفكاري وآرائي مهما كان مصدرها.

وفي هذا الكتاب، نتطرّق إلى موضوعنا من ثلاثة أوجه رئيسة: العلم والكتاب المقدس؛ خلق أم نشوء؛ والبرهان على الطوفان وعلى فلك نوح. أمّا الفقرة الأخيرة الختامية فأخصِّصها للدروس والعبر الروحية التي قَبِلْتُها من الرب خلال دراستي لهذا الموضوع.

الفصل الأول: حقائق علمية مدهشة

الجزء الأول: العلم والكتاب المقدس

يحثّنا الرب على تفتيش الكتب المقدسة (يوحنا ٥: ٣٩). فإذا درسنا الكتاب المقدس باحثين عمّا يحتويه من أمور علمية، نجد فيه عدة أمثلة عن حقائق علمية معاصرة، سبق له أن دوّنها قبل أن يكتشفها العلماء بآلاف السنين. وهذه التصريحات كان قد كتبها أناس لم يعرفوا شيئاً عن العلوم الحديثة، إنما "بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (٢ بطرس ١: ٢١). "لأن كلما سبق فكُتب كُتب لأجل تعليمنا"، "أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (رومية ١٥: ٤؛ يوحنا: ٢٠: ٣١).

ونتناول الآن بعضاً من هذه الأمثلة:

علم الفيزياء

"يعلّق الأرض على لا شيء" (أيوب ٢٦: ٧).

كان أيوب قد دوّن هذه الحقيقة قبل نحو ٣٥٠٠ سنة، مع أنها تختص بفيزياء القرن العشرين. لذا فإن قوانين الجاذبية التي اكتشفها العالِم نيوتن(Newton) ، لا تضيف شيئاً إلى ما كتبه أيوب، بل تكتفي فقط بتفسير كيف علّق الله الأرض على لا شيء. فمع حلول هذا العصر، كان العلماء لا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

يزالون يعتقدون بوجود مادة تملأ الفضاء، وتدعى "الأثير"، تساعد بشكل من الأشكال، على إبقاء الأرض في مكانها. إلاّ أنّ هذه الفكرة تمّ دحضها؛ ولعلّ أفضل تصريح علمي في هذا الخصوص اليوم، لا يزال أن الله "يعلّق الأرض على لا شيء."

إن هذا الخالق عينه الذي "يعلِّق" الأرض على لا شيء، كان مستعدّاً أن "يعلَّق على خشبة" (أعمال ٥: ٣٠) لتأمين غفران الخطايا لجميع الذين يؤمنون به.

"الجالس على كرة الأرض" (أشعياء ٤٠: ٢٢).

كتب أشعياء هذه الحقيقة المدهشة في نحو العام ٧٠٠ ق. م. واللفظة "كرة" في الترجمة العربية، تصيب تماماً المعنى المتضمّن في الكلمة كما وردت في اللغة الأصلية. ثم بعد أشعياء بأكثر من ألفي سنة، أي في العام ١٥١٩م، انطلق البحّار الشهير مجلاّن (Magellan) في رحلة بحرة حول العالم لدحض الاعتقاد أن الأرض هي مسطّحة. لقد برهن بذلك أنّ الأرض كروية الشكل، هذه الحقيقة التي كان الكتاب المقدس قد ذكرها على صفحاته قبل ذلك بنحو ٢٠٠٠ سنة.

وفي لوقا ١٧ نجد أيضاً وصفاً لكروية الأرض حين أشار الرب يسوع إلى رجوعه مستخدماً العبارتين "في ذلك اليوم" (العدد ٣١)، و"في تلك الليلة" (العدد ٣٤). وهذا يعني أنه في الوقت عينه، سيكون نور في ناحية من الكون، وظلام في ناحية أخرى. "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، مَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ وَأَمْتِعَتُهُ فِي الْبَيْتِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَهَا... أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ اثْنَانِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ" (لو ١٧: ٣١، ٣٤).

علم الفلك

"كما أن جند السموات لا يُعدّ" (إرميا ٣٣: ٢٢).

يضمّ علم الفلك بعض الأمثلة الإضافية على سلطان كلمة الله. فعلى مرّ العصور، بُذلت محاولات كثيرة لإحصاء عدد النجوم. وهكذا تمكّن بتوليماوس (Ptolemy) من إحصاء ١٠٥٦ نجمة، واعتبر براهي (Brahe) أن عدد النجود يقتصر على ٧٧٧ نجمة، أمّا كبلر (Kepler) فإحصى ١٠٠٥ نجوم. ثم راح هذا العدد يزيد، حتى بات معروفاً اليوم أن مجرّتنا تحوي وحدها ما يفوق على ١٠٠ بليون نجمة، هذا مع احتمال احتواء هذا الكون على ١٠٠ بليون مجرة أخرى. ومع هذا، سبق لإرميا أن كتب قبل آلاف السنوات: "كما أن جند السموات لا يُعدّ". ولعلّ كلمات المزمور ١٤٧: ٤ و٥ وتبدو أكثر دهشةً، إذ تقول: "يحصي (الله) عدد الكواكب. يدعو كلها بأسماء؛ عظيم هو ربنا عظيم القوة. لفهمه لا إحصاء". إن الله، خالق النجوم، هو نفسه يهتم بكل فرد منا، كما تُظهر الأعداد التالية في هذا المزمور.

حقل الطب والصحة العامة

"إن كنت تسمع لصوت الرب إلهك... فمرضاً ما... لا أضع عليك..." (خروج ١٥: ٢٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إن الشرائع المعطاة لموسى هي نفسها توجيهات الطب والصحة في القرن العشرين. فالله كان قد دعا شعبه إلى الامتناع عن أكل الحيوانات "غير الطاهرة"، الأمر الذي لا يزال ساري المفعول في أيامنا هذه، باستثناء الخنزير والأرنب. إلا أن الطب الحديث يحذُرنا من الإصابات الطفيلية التي تنتقل عدواها إلينا في حال عدم الحرص على طهي لحم هذين الحيوانين كما يجب، الأمر الذي كان يعسر على الشعب المرتحل في البرية أن يقوم به. كما أن الله حظّر على الناس أكل لحم أي حيوان مات ميتة طبيعية، هذه المشورة التي لا تزال تُحترم في معظم البلدان المتمدنة حتى يومنا هذا.

ظل مبدأ الحجر الصحي غير معروف لوقت طويل، ولم يبدأ العمل به إلا في الآونة الأخيرة. لكن الله شرحه لموسى قبل نحو ٣٥٠٠ سنة. فهذا المبدأ حَفِظَ صفوف شعب الله من انتقال عدوى الأمراض التي كانت شائعة ومنتشرة بين أوساط الجماعات التي لم تكن تعرف الله ولا شرائعه.

تعير برامج الصحة العامة والوقاية، في أيامنا الحاضرة، أهمية بالغة لمصادر المياه، ولأساليب التخلص من مياه الصرف. غير أن موسى أعتمد، قبل آلاف السنين، مبادئ علم الجراثيم. ذلك لأنه حظّر الشعب على شرب المياه من البرك الصغيرة أو الآسنة، أو من الماء الذي مسّه حيوان أو لحم (لاويين ١١: ٢٩- ٣٦). كما أن تعليمات الكتاب المقدس المختصة بالتخلص من النفايات من طريق طمرها (تثنية ٢٣: ١٢- ١٤)، وتوجيهاته المتعلقة بالنظافة الشخصية، ظلت حتى حلول القرن الماضي، تتقدم بأشواط على الممارسات المعمول بها حتى في البلدان المتمدنة. فحقاً، "هُوَذَا عَيْنُ الرَّبِّ عَلَى خَائِفِيهِ الرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ لِيُنَجِّيَ مِنَ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ وَلِيَسْتَحْيِيَهُمْ فِي الْجُوعِ" (المزمور ٣٣: ١٨ و١٩).

مبحث الدم((Haematology

"لأن نفس الجسد هي في الدم" (لاويين ١٧: ١١).

تباحث العلماء، على مرّ الأجيال، حول موضوع "نفس الجسد" أو حياته، فاعتبروا أن أعضاء متنوعة داخل جسد الإنسان، هي التي تقوم بهذه المسؤولية. ولم يذكروا الدم قط ضمن لائحتهم. ثم جاء هارفي (Harvey) ليبرهن، في العام ١٦٢٨، أنّ الدم يجري من القلب وإليه لكي يصل إلى جميع أقسام الجسد، بواسطة الشرايين والأوردة. وهارفي هذا كان أول من اكتشف هذه الحقيقة التي باتت معروفة جيداً اليوم.

وفي الآونة الأخيرة، أثبت مبحثي الدم والمناعة، وهما من أكثر الحقول الطبية التي تشهد تقدّماً وازدهاراً، أن السائل المعقّد والمعروف بالدم، هو الذي يحفظ الحياة على نحوٍ فريد في نوعه. فالعلماء، وإنْ قضوا عمرهم كله في التعلم عن شتى مكوّنات الدم، فلا تزال غرائب هذا السائل الداعم للحياة، تدهش الفكر البشري. "لأن نفس الجسد هي في الدم"، هو تصريح صحيح ودقيق علمياً، مع أنه كُتب قبل آلاف السنوات. فإذا نحسر الدم عن عضو معيّن، أو عن مجموعة من الخلايا، ينتج عن ذلك الموت الحتمي لهذا العضو أو لتلك المجموعة. وهنا يُكمن التشخيص الطبي لنوبات القلب. فالخلايا تعجز عن تأدية وظائفها، بل لا تُكتب لها الحياة في غياب الدم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إن حياة جميع الخلايا، بما في ذلك خلايا الدماغ، تعتمد على الدم. واليوم، نعلم أن الدم هو الذي يمد هذه الخلايا بالمواد الضرورية لاستمرارها حيّة: أكسجين، وغلوكوز، وحوامض أمينية. كما إنه يخلصها من تلك المواد السامة الناشئة عن الأيض (Metabolism): ثاني أكسيد الكربون، واللكتات (Lactate) والبولة (Urea). فالخلايا تموت، لا محالة، إن لم تتخلص من هذه المواد السامة. فيا للنظام المدهش: إن نفس الجسد أو حياته، هي حقاً في الدم.

"ومن يسوع المسيح... الذي أحبّنا، وقد غسّلنا (حرفياً: طهّرنا) من خطايانا بدمه" (رؤيا ١: ٥).

يعد الدم من المواد المطهِّرة الأكثر فاعلية، وذلك على الرغم من مفهومنا له. فعملية التطهير والتنقية التي ذكرناها أعلاه هي حصيلة تبادل يجري بين الدم والخلايا: فالدم يأخذ من الخلايا الموت لكي يعطيها الحياة.

يساعدنا مُبحث الدم على إدراك روعة حقيقة روحية أخرى موازية للحقيقة السابقة: "ومن يسوع المسيح... الذي أحبّنا، وقد غسّلنا (حرفياً: طهّرنا) من خطايانا بدمه". فالكلام هنا ليس شعرياً، إنما يصف لنا عملية تبادل ديناميكية على الصعيد الروحي، شبيهة بما يحصل في المجال المادي. فالمسيح، عندما سفك دمه لأجلك ولأجلي على الصليب، أخذ بذلك عنا خطايانا مع طبيعتنا الخاطئة: "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ" (١ بطرس ٢: ٢٤)، حتى يتسنى لنا، في حال قبلناه مخلّصاً وربّاً، أن نتطهّر من شرورنا القتالة، وننال منه بالمقابل حياته.

"وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ" (١ يوحنا ١: ٧).

والدم يُطهّر القلب أيضاً. فالحياة تمسي في خطر في حال عملت "جلطة" على تسكير مجرى أحد الشرايين الذي يغذي القلب بالدم. لذا يسعى أطباء القلب لنزع هذه "الجلطة"، باستخدام أسلوب "الميل"، حتى يعود الدم يجري إلى كل خلايا القلب، لئلا تموت. وعلى الصعيد الروحي يقول الكتاب المقدس: "اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ مَنْ يَعْرِفُهُ" (إرميا ١٧: ٩). غير أنه باستطاعة دم المسيح أن يُطهّر القلب من نجاسته، بدعوتنا الرب إلى الدخول إلى قلوبنا ورفع كل المعطلات منها. عندئذٍ، سنحصل منه على حياته الأبدية. وهذا هو جوهر الخلاص: لدي نزع "الجلطة" أو المعطلات، يجري الدم حاملاً معه الحياة.

علم الأحياء الجزيئي(Molecular Biology)

"أحمدك من أجل أني قد امتزت عجباً" وقد وردت هذه الآية بترجمة أخرى، كالتالي: "أحمدك إذ صنعتني على نحوٍ معجزي" (المزمور ١٣٩: ١٤).

إن الإطلاع على آخر التطورات والإنجازات في حقل علم الأحياء الجزيئي، هو لأمر ممتع جداً ومثير. فجزئية د. ن. أ (DNA). هي مثال واضح على عظمة خالقنا. فالعلماء ظنوا، لوقت طويل، أن الخلية البسيطة كانت حقاً بسيطة، إلى أن راحت الأبحاث الحديثة، مع كونها لا تزال في طورها البدائي، تكتشف مقدار تعقيد جزئية د. ن. أ.، والتي لا تشكّل، بحد ذاتها، سوى جزء بسيط من الخلية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

تبرز فعالية جزئية د. ن. أ. الواحدة، كحافظة للمعلومات، من خلال مقارنتها برقاقة الكومبيوتر (Megachip). فلو أردنا كل المعلومات المتوافرة في كل مكتبات العالم بواسطة هذه الرقاقات الإلكترونية، سوف نحتاج إلى طبقات منها ترتفع إلى مستوى أعلة من مسافة الأرض إلى القمر. وبالمقابل، إذا قصدنا خزنها في جزيئات د. ن. أ.، يكفينا في هذه الحال ١% من حجم رأس الدبوس. ذلك لأن جزيئات د. ن. أ. هي فعّالة ٤٥ مليون مليون مرة أكثر من أدوات الإنسان ذات التقنية العالية، والمصنوعة من السليكون [١]. حقاً، لقد صنعنا إلهنا على نحوٍ معجزي.

علم الكيمياء

"لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ" (تكوين ٣: ١٩).

تمكّن العلماء، نحو نهاية القرن الثامن عشر، من تطوير أساليب لتحليا المواد المعدنية. وفي الوقت الحاضر، تتوافر أساليب أخرى إضافية. وهكذا تبيّن من خلال التحليل الكيميائي لجسم الإنسان، أنه يتكوّن من العناصر الأساسية نفسها التي يتألف منها التراب الذي على سطح الأرض. ومن أهم هذه العناصر:

الكالسيوم – الأكسجين – الفوسفور – الكلور – البوتاسيوم - الكربون- الصوديوم – الهيدروجين – المغنسيوم – النتروجين – الحديد - الكبريت

وفي هذا البرهان على أن الإنسان هو تراب، كما وصفه الكتاب المقدس أولاً من قبل آلاف السنين: "... يذكر أننا تراب" (المزمور ١٠٣: ١٤).

كما أن الله زوّد الطبيعة بعناصر صغيرة، تتمّم عملية الانحلال هذه، والتي على أساسها، التراب-الإنسان" إلى الأرض: "فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللهِ الَّذِي أَعْطَاهَا" (الجامعة ١٢: ٧).

الفيزياء الذرية

"وَلَكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ يَوْمُ الرَّبِّ الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا. فَبِمَا أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى" (٢ بطرس: ٣: ١٠ و ١١).

من أعلم بطرس، صياد السمك، أن الذرة هي قابلة للدمار، الأمر الذي يرافقه ضجة عظيمة، وحرارة عظيمة، وخراب مروّع؟ لقد اكتشف العلماء هذه الحقيقة بعد أن دوّنها بطرس بنحو ١٩٠٠ سنة (معادلة اينشتين" طاقة= وزن× سرعة الضوء٢). وهكذا جاء وصف انفجار القنبلة الذرية في هيروشيما مع سائر التجارب النووية الأخرى، مشابهاً جداً في تفاصيله لما دونّه بطرس.

إن فعل الانحلال، كما ورد في الترجمة العربية، يُفيد تماماً معنى اللفظة الأصلية باللغة اليونانية، والتي تشير إلى الانحلال من القيود. والإشارة الضمنية هنا هي إلى العناصر الكيميائية التي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ستحترق بسبب انحلال القوى النووية التي تربط البروتونات والنيوترونات معاً داخل نواة الذرة. وباستطاعتنا فهم هذه الحقيقة من الكتاب المقدس الذي يخبرنا أن المسيح هو "حَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ" (عبرانيين ١: ٣)؛ وأيضاً "اَلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ (حرفياً: تتماسك معاً)" (كولوسي ١: ١٧).

ولا يزال الرب يسوع حتى يومنا هذا، هو المُمسك الكون بأسره، والحامل كل الأشياء بكلمة قدرته. إنه يُبقي الذرات متحدة معاً، كما يبقي على الكون في مكانه. لكن، في يوم الرب، ستفقد الذرة قواها التي ترتبط بعضها ببعض، هذه العملية التي سيُسفر عنها انبعاث كميات هائلة من الطاقة. وكل ذلك بما وصفه لنا بطرس في الأعداد ١٠- ١٢.

علم المياه والرصد الجوي

١ .نظام الرياح على الأرض

"اَلرِّيحُ تَذْهَبُ إِلَى الْجَنُوبِ وَتَدُورُ إِلَى الشِّمَالِ. تَذْهَبُ دَائِرَةً دَوَرَاناً وَإِلَى مَدَارَاتِهَا تَرْجِعُ الرِّيحُ" (جامعة ١: ٦).

إن علم المياه والرصد الجوي هو من المواضيع الحديثة العهد التي يدرسها الطلاب في العديد من الجامعات اليوم. غير أن سليمان الحكيم كان قبل نحو ٣٠٠٠ سنة قد رسم بعض المبادئ الأساسية حول هذا الموضوع. فالآية أعلاه تصف ثلاث ظواهر تتعلق بالريح، وهي:

(أ) تجري الريح بين خط الاستواء والقطبين، الأمر الذي اكتشفه هاردلي (Hardley) في القرن السابع عشر؛

(ب) تشير حركة الريح الدائرية إلى الكوريولس الذي تم اكتشافه في القرن التاسع عشر؛

(ج) للريح مسارات محددة، لم يتم اكتشافها إلا حديثاً.

نتحدث عن حكمة سليمان. لكن "هوذا أعظم من سليمان ههنا" (متى ١٢: ٤٢).

٢ .دورة المياه

"كُلُّ الأَنْهَارِ تَجْرِي إِلَى الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ لَيْسَ بِمَلآنَ. إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَرَتْ مِنْهُ الأَنْهَارُ إِلَى هُنَاكَ تَذْهَبُ رَاجِعَةً" (جامعة ١: ٧).

إن فكرة دورة المياه الكاملة لم تحظَ بالقبول إلا في القرنين السادس عشر والسابع عشر. إلا أن الكتاب المقدس ذكر دورة المياه هذه، قبل هذا الاكتشاف بنحو ألفي سنة.

ودورة المياه ورد ذكرها أيضاً في سفر أيوب: "لأَنَّهُ يَجْذِبُ قُطَرَاتِ الْمَاءِ. تَسُحُّ مَطَراً مِنْ ضَبَابِهَا الَّذِي تَهْطِلُهُ السُّحُبُ وَتَقْطُرُهُ عَلَى أُنَاسٍ كَثِيرِينَ. فَهَلْ يُعَلِّلُ أَحَدٌ عَنْ شَقِّ الْغَيْمِ أَوْ قَصِيفِ مَظَلَّتِهِ؟" (أيوب ٣٦: ٢٧- ٢٩). فهذا النص يتضمن تلخيصاً لمراحل دورة المياه: التبخّر، فالتكثيف،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

فهطول المطر أو تساقط الثلج؛ وكل هذا يتلاءم، على نحوٍ رائع، مع مفهومنا، الحديث العهد، لهذا العلم.[2]

القوة المائية

"اصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ... وَهَكَذَا تَصْنَعُهُ. ثَلاثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلْكِ وَخَمْسِينَ ذِرَاعا عَرْضُهُ وَثَلاثِينَ ذِرَاعا ارْتِفَاعُهُ" (تكوين ٦: ١٤ و١٥).

تأمّل مقاييس فلك نوح، كما أعطاها الله في سفر التكوين. إنها تشكّل برهاناً رائعاً على تفوّق الكتاب المقدس على سائر الكتب. لقد أُجري في أحد أحدث المختبرات المائية في العالم [٣]، اختبار تضمّن اثنتي عشرة عيّنة من أشهر المراكب، ومن ضمنها فلك نوح. وُضعت هذه المراكب في وعاء ضخم، لتعريضها لموجات مدّية وتيارات شبيهة بتلك التي تحصل عندما يكون البحر في أشد هيجانه. وفي نهاية الاختبار، صَمَدَ فلك نوح في حين تحطّمت سائر السفن الأخرى. ففلك نوح الذي صمّمه الله، وبناه نوح قبل أكثر من ٤٠٠٠ سنة، برهن على أنه يفوق في جودته أحدث التصاميم البشرية التي يقوم بها أُناس يدّعون اليوم أنهم لم يعودوا في حاجة إلى الله.

العلوم العامة

"لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتَهُ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ" (رومية ١: ٢٠).

لتناول الآن مفهوم الثالوث ليكون مثلنا الأخير الذي نقدّمه في هذا المجال: الله الآب، والله الابن، والله الروح القدس. هؤلاء الثلاثة الذين يشكّلون إلهاً واحداً، وَضْعٌ يسخر به معظم العلماء.

تتعلّق عقيدة الثالوث بالله الآب، المصدر غير المنظور لكل شيء، وعلّته؛ وتتعلق أيضاً بالله الآب للإنسان على نحوٍ ملموس ومنظور، والذي يتمم إرادة الله؛ وتتعلق أخيراً، بالله الروح القدس الذي مع كونه غير منظور، يعلن الله الابن للناس بواسطة أناس آخرين، ومن خلال الكلمة الإلهية التي أوحى بها، كما أنه يجعل الشركة مع الآب والابن حقيقية في قلوب الناس وفي حيواتهم. وهؤلاء الثلاثة جميعهم أزليون بالتساوي، وهم الله بالتساوي.

يساعدنا العالم المادي (الذي يجب أن يعكس خالقه) على إدراك مفهوم الثالوث على مستوى عقولنا المحدودة.

كل ما في هذا الكون، يمكن تصنيفه تحت واحد من ثلاثة أقسام رئيسية: المكان، والمادة، والزمان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

فالمكان،

مع أنه يشكّل وحدة متكاملة، قد ننظر إليه على أنه يتكون من ثلاثة أبعاد: الطول، والعمق، والعرض. فالحجة الحسابية ضدّ الثالوث هي أنه لا يمكن أن تصحَّ المعادلة ١+١+١= ١. أمّا الردّ على هذا، فباستطاعتنا الحصول عليه بسهولة من الحساب نفسه ومن مفهوم المكان، إذ نحصل على حجم مكان محدّد، حين نضرب الأبعاد الثلاثة، وهكذا ١×١×١= ١.

والمادة،

تتضمن بدورها ثلاث مراحل أساسية، تتميز كل واحدة عن الأخرى، ومع هذا تشير كل واحدة منها إلى المادة بكليتها، وهي: الطاقة، والحركة، والظاهرة.

تأتي الطاقة في المرتبة الأولى بحسب الترتيب المنطقي والسببي، لكن ليس على أساس الأهمية أو الأسبقية. ثم تأتي ثانياً الحركة التي تجسّد الطاقة وتعلنها، بل هي وليدتها. أمّا الظاهرة فتنبثق من الحركة وتشمل كل الطرق التي على أساسها، تؤثر الحركة في الناس. إنها بذلك أشبه بالروح القدس الذي يعلن الابن، ومن خلاله، الآب للناس.

الزمان

هو أيضاً سلسلة متصلة، مع أنه يتألف من ثلاث حالات: ماضياً، وحاضراً، ومستقبلاً. فكل واحدة منها تشير إلى الوقت بأكمله، مع أنها مميزة بحد ذاتها، ولا وجود لها بمعزل عن الحالتين الأخريين. فالمستقبل هو مصدر الوقت غير المنظور الذي يأتي الحاضر ليجسّده ويجعله حقيقياً. كما أن الماضي ينبثق من الحاضر، فلا يعود يُرى من جديد مع أنه يستمر في التأثير فينا في الحاضر، وحتى في المستقبل، إلى حدّ ما.

على الرغم من السقوط، كم من الأمور يتضمنها الخلق، وتعلن لنا الخصائص البديعة لله الخالق. كما أن كلمته الثمينة تشمل إعلانات مدهشة عديدة وفائقة، حتى إن الإنسان هو حقاً بلا عذر.

الكتاب المقدس

"وَأَمَّا كَلِمَةُ الرَّبِّ فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ" (١ بطرس ١: ٢٥).

ولتلخيص كل ما سبق، تصرّح بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله الكاملة: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ" (٢ تيموثاوس ٣: ١٦). أنه صاحب السلطة والمرجع الأخير في كل موضوع سواء أكان روحياً أو علمياً. فلنقبله كما هو، ولا نفسّره بما يتلاءم مع رغابتنا وأفكارنا الخاصة. ولنتذكر دائماً أن الله يقول تماماً ما يعنيه.

وفي الحال صادفتنا في الكتاب أمور لا نفهمها، فلا نحاولنّ التهرّب منها ولا المساومة مع العالم حولها، بل بالحري مواجهتها وقبولها، إذ إنّ أناساً قديسين تكلّموا بها مسوقين من الروح القدس (٢ بطرس ١: ٢١). ولا بدَّ أنه ستبقى أمور كثيرة تعجز عقولنا المحدودة عن استيعابها، لكن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

سيأتي اليوم المجيد حين يتسنى لنا إدراكها جميعها، حين نرى مخلّصنا وجهاً لوجه. وإلى أن يحين ذلك الوقت، لنتمسك بإيماننا بالرب، فلا نعطي إبليس أي مكان للتلاعب بكلمة الله أو لزرع الشكوك في قلوبنا، من طريق العلم الكاذب الاسم. فلنتمسك بالكتاب المقدس، كلمة ربنا وخالقنا، ولنعكف على دراستها وإطاعتها لأنها كاملة.

References in English

١. Rosevear, D. Creation Science, New Wine Press, England, 1991, p. 43.

٢. Morris, H.M. The Bible and Modem Science, Moody Press, Chicago, 1968,pp. 7-8.

٣. Acts & Facts, Institute for Creation Research, El Cajon, CA. Voi, 22, No. 9, September 1993.

الفصل الثاني: علماء يؤمنون

يزعمون أنه يستحيل على المرء أن يؤمن بالكتاب المقدس ما دام واحداً من العلماء. وهكذا تحت ستار العلم، تتعرض كلمة الله لأعنف الهجومات، ولا سيما في المدارس والكليات والجامعات المنتشرة في كل أنحاء العالم.

غير أنه لدى دراستنا لتاريخ العلوم، وإطلاعنا على سير أولئك العلماء الحقيقيين الذين كشفوا النقاب عن اكتشافاتٍ هامة، لا يسعنا إلا أن نندهش إذ نعلم أن عدداً كبيراً منهم كان من المؤمنين بالله، أو كانوا مؤمنين بحرفية الكتاب المقدس.

ونتناول الآن بعض الأمثلة عن علماء عظماء آمنوا.

جوانّس كبلر(1571- 1630) (Johannes Kepler)

استحق، بفضل إنجازاته العظيمة واكتشافاته في مجال علم الفلك، أن يوصف "بالرجل الذي باشر العملية التي اعتمدت المنطق بدل الخرافات" [١]. فقوانينه الثلاث حول مسار الكواكب، هي التي أرست أسس علم الفلك الحديث:

*يتحرك كل كوكب حول الشمس في مدار بيضوي الشكل؛

*تزداد سرعة الكواكب كلما اقتربت من الشمس؛

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

*إن نسبة مربع الفترتين التي تستغرقهما الدورة الكاملة لأي كوكبين حول الشمس، توازي نسبة مكعّب معدّل مسافة كل كوكب من الشمس.

لخص كبلر إيمانه بقوله: "أنا مسيحي مؤمن"، معترفاً بأن الله هو "الخالق اللطيف الذي كوّن الطبيعة من لا شيء" [٢]. كما أن قوانينه حول مسار الكواكب، جاءت وليدة إيمانه بأن الله هو إله ترتيب وليس إله تشويش. وهكذا فإن كتابه تحت العنوان "انسجام العالمين"، والذي أصدره في العام ١٦١٩ لتدوين مبدأه الثالث المتعلق بمسار الكواكب، وردت فيه هذه الكلمات: "عظيم هو الله ربنا، وعظيمة قدرته، ولا نهاية لحكمته.[3] "

وما صرّح به كبلر في المرحلة المتقدمة من حياته، إنما يعكس الإيمان المسيحي لدى هذا العالِم العظيم: "أنا أومن... وأكرّس نفسي لخدمة يسوع المسيح وحده... ففيه حصني وملجأي، وكل عزائي". وقال أيضاً: "كنت أنوي أن أصبح لاهوتياً... لكني أرى الآن أن الله تمجد أيضاً من خلال نشاطي في مجال علم الفلك، ذلك لأن السماوات تحدثت بمجد الله.[4] "

روبرت بويل(1627- 1691) (Robert Boyle)

بالإضافة إلى كونه رائد الكيمياء الحديثة، ساهم أيضاً كثيراً في تقدم التفكير العلمي. ومن جملة اكتشافاته الشهيرة، نذكر مثلاً، جهوده بشأن علاقة ضغط الغازات بحجمها، والتي لا تزال تُعرف في أيامنا بقانون بويل.

لم يرَ بويل أي تضارب بين العلم وإيمانه المسيحي. وقد ألّف بعض الكتب الدينية التي ضمنها مجموعة من التأملات الروحية التي فيها انطلق من عالم الطبيعة لتوضيح حقائق مسيحية. كان إيمانه قوياً بيسوع المسيح مخلّصه وربّه. هكذا ذكر في كتاباته عن "آلام المسيح، وموته، وقيامته، وصعوده، وعن كل تلك الأعمال المدهشة التي صنعها إبان وجوده على الأرض، بهدف التأكيد للجنس البشري بأنه إله وإنسان في آن.[5] "

اسحق نيوتن(1642- 1737) (Sir Lsaac Newton)

كان من أعاظم العلماء، وصاحب اكتشافات كثيرة، كقوانين الجاذبية مثلاً، وقوانين الحركة، والحساب. كما أنه ساهم في تقدّم العلوم، ولا سيّما في حقول الفيزياء، والرياضيات، وعلم الفلك.

كان نيوتن يحبّ الله، ويؤمن بكلمة الله، كما انكبّ على دراسة الكتاب المقدس، وألّف كتباً حول دراسته هذه. وقد ذكر في كتاباته: "إيماني راسخ بأنّ الكتاب المقدس هو كلمة الله، وبأنّ الله أرشد أناساً إلى تدوينها. وأنا أواظب يومياً على دراسة الكتاب المقدس" [٦]. أمّا وجهة نظره كعالم، فقد عبّر عنها بوضوح حين قال: "الإلحاد هو ضربٌ من الغباء. فعندما أنظر إلى النظام الشمسي، أرى أن الأرض تقع على المسافة المناسبة من الشمس، والتي تمكّنها من الحصول على الكميات المناسبة من الحرارة والنور. وهذا بالطبع، لم يحدث من قبيل الصدفة.[7] "

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

كان بإمكان نيوتن، خلال تعقّبه لمسار الكواكب، أن يرى يد الله في هذا الأمر. وقد عبّر عن هذا بالقول: "إن هذا النظام الرائع الذي يتكوّن من الشمس والكواكب والمذنّبات لا يمكنه أن يصدر إلاّ عن مشورة وسلطان كائن فهيم وفطن... وهذا الكائن الإلهي هو الذي يتحكّم بالكل إذ هو رب الكل.[8] "

مايكل فاراداي(1791- 1867) (Michael Faraday)

كان رائداً في حقل الكهرباء الذي كان مغموراً في ذلك الوقت. وهو المسؤول عن اختراع كل من المولّد الكهربائي والمحوّل الكهربائي. كما أنه كان من أوائل صانعي المحركات الكهربائية. وتقديراً لجهوده في حقل الكهرباء، أطلقوا التسمية فاراد (Farad) على وحدة المواسعة الكهربائية.

كان فاراداي مسيحياً مؤمنأن وكانت حياته مليئة قوّةً من الله. لقد استمر متواضعاً على الرغم من تناوله طعام الغذاء إلى مائدة الملكة فيكتوريا، وإقدام أعضاء من البلاط الملكي على حضور محاضراته. كان واحداً من الشيوخ في كنيسته المحلية، وغالباً ما يكرز للناس بالإنجيل. وعندما سأل أحدهم عن تخميناته بشأن ما يحصل بعد الموت، أجابه: "أنت تحدثني عن تخمينات؟ ليس عندي أية تخمينات. بل أنا مستند إلى أمور يقينية وأكيدة. "لأني عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم.[9] "

صموئيل مورس(1791- 1872) (Samuel Morse)

اخترع التلغراف، ونظام مورس الذي دُعي باسمه. وهكذا فقد اختار كلمات سفر العدد ٢٣: ٢٣: "ما فعل الله" لتكون أول رسالة رسمية تم نقلها بواسطة التلغراف. كان مورس مسيحياً حريصاً على إعطاء المجد لربّه. وهكذا وصف عمله الذي أنجزه في حياته بهذه الكلمات: "أنه عمل الرب... ليس لنا، يا رب، ليس لنا، لكن لاسمك أعطِ مجداً" [١٠]. لم يجد أي صراع بين العلم والمسيحية.

متى موري(1806- 1873) (Mathew Maury)

كان رائداً في مجالي علم المحيطات(Oceanography) ، وعلم وصف المياه (Hydrography).لقد أصبحت كل بعض مقالاته وكتبه من أشهر المراجع في هذين الحقلين. دعم بقوة مشروع مدّ خط اتصال عبر المحيط الأطلسي، والذي يُعبر أول إنجاز عظيم في حقل الاتصالات الدولية.

كان موري مسيحياً مكرّساً وقابلاً بسلطان الله على حياته. وهكذا استعان بانجازاته العظيمة إعطاء المجد لله، على اعتبار أنه الر ب على كل الخليقة، "سواء ما على الأرض، أو في البحار". كذلك، كان ماهراً في دفاعه من استعانته بالكتاب المقدس في سياق أبحاثه كما في كتاباته أيضاً. "لقد لامني العلماء على اقتباسي من الكتاب المقدس لتثبيت مبادئ الجغرافيا المادية. فالكتاب المقدس، في زعمهم، لم يُكتب لأهداف علمية، وبالتالي لا سلطة له في ما يتعلق بالمسائل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

العلمية. لكن أرجو منكم المعذرة. فالكتاب المقدس هو السلطة بالنسبة إلى كل شيء يأتي على ذكره... إن الكتاب المقدس هو حق وصحيح، كما أن العلوم أيضاً هي حق وصحيحة. وهكذا فإن قراءة كل واحد منهما، على نحوٍ صحيح، لن يعمل إلا على برهان صحة الآخر.[11] "

جايمس جول(1818- 1889) (James Joule)

اشتهر بإنجازه في حقل الفيزياء، حيث بيّن العلاقة بين الحرارة والحركة الميكانيكية، وهكذا دُعيت وحدة الطاقة باسمه: الجول. وهو يقف أيضاً وراء قانون جول(JoulesLaw) ، بالإضافة إلى كونه أحد مؤسسي العلم الحديث في العهد في ذلك الوقت، والذي عُرف بالطاقة الحرارية .(Thermodynamics) ذلك بفضل تقديمه أساساً اختيارياً بالقانون الأول المختص بالديناميكا الحرارية، والذي يشير ضمناً إلى أن الكون عاجزٌ عن خلق نفسه بنفسه.

كان جول مسيحياً مشهوداً لإيمانه. لقد تمكّن من رؤية الانسجام العظيم القائم بين عمله وبين حق الكتاب المقدس. كما أن العديد من زملائه العلماء شاركوه في نظرته هذه، وفي رفضه لتيار الداروينية الذي كان يكتسح انكلترا في ذلك الوقت. وعلى أثر ذلك، قام ٧١٧ عالماً، في العام ١٨٦٤، بالتوقيع في لندن على بيان عظيم تحت عنوان "إعلان تلاميذ العلوم الطبيعية والفيزيائية"، يؤكدون فيه ثقتهم الكاملة بمصداقية الكتاب المقدس. فالعالِم جول كان لديه إيمان ثابت بأن الله هو الخالق، وعلى هذا الأساس، رتّب أولوياته: "بعد التعرّف بإرادة الله وإطاعتها، يجب أن يكون هدفنا التالي هو الإطلاع على خصائص الحكمة والقدرة والصلاح لديه، كما تبرزها أعماله.[12] "

لويس باستور(1822- 1895) (Louis Pasteur)

هو مؤسس الصنف الجديد من العلوم والمعروف بعالم الأحياء المجهري (Microbiology) وعلم الجراثيم .(Bacteriology) كما أنه اقترح التلقيح، وتحصين المناعة، والبسترة، والتي ساعدت على إنقاذ حياة العديدين من الناس. وهو أيضاً صاحب قانون النشوء الإحيائي (Biogenesis)، والقائل إن الحياة لا تأتي إلاّ من الحياة، داحضاً بذلك فكرة التولّد التلقائي (Spontaneous Generation)والتي كانت رائجة في ذلك الحين.

لم يرَ باستور أي تناقض بين العلم والمسيحية. بل كان يؤمن إيماناً راسخاً بأن "العلم يعمل على تقريب الناس من الله". وبصفته عالماً بارعاً، استوقفه ما في الكون من أدلّة على الترتيب والنظام أكثر منها على التشويش والفوضى. وهو صاحب القول المأثور: "كلّما أمعنتُ في دراسة الطبيعة، كلّما ازدادت دهشتي أمام عما الخالق.[13] "

وليم طومسون (اللورد كلفن)

(William Thomson, Lord Kelvin) (1824- 1907)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

اشتهر بإرسائه مبادئ الطاقة الحرارية، وبصياغته الدقيقة لكل من قانونها الأول الذي كان العالِم جول قد عرضه أولاً، ولقانونها الثاني، وهذان القانونان يّظهران أن نظرية النشوء لا تستند إلى أية أسس علمية. وهو مكتشف قياس الحرارة المطلقة(Absolute Temperature) ، والتي أُطلق اسمه على وحدتها، لتكريمه. كما أنه سجّل نحو سبعين اختراعاً خلال حياته.

وكلفن، كان لديه إيمان قوي بالله. وقد صرّح قائلاً: "كل ما حولنا بشير، بوضوح تام إلى خطة حكيمة وصالحة... أمّ فكرة الإلحاد فهي بعيدة كل البعد عن المنطق السليم بشكل أعجز عن التعبير عنه بالكلمات" [١٤]. كما أنه لم يز أي تناقض بين العلم والكتاب المقدس، وهكذا صرُح بالقول: "في ما يتعلق بأصل الحياة، يأتي العلم ليثبت، بشكل إيجابي، حقيقة القوة الخالقة.[15] "

جايمس كلارك ماكسويل(James Clerk Maxwell) (1831- 1879)

أن نظريته الكهرطاسية، مع ما يرافقها من معادلات، هي التي مهدت السبيل أمام فيزياء القرن العشرين.

كان ماكسويل مسيحياً مكرساً، يدرس كتابه المقدس بكل انتظام. كذلك كان من شيوخ الكنيسة، مشهوداً له بإيمانه والتزامه في أوساط أصدقائه وزملاءه العلماء. وقد عُثر، بين ملاحظاته، على الصلاة التالية: "اللهمّ القادر على كل شيء، يا من خلقتَ الإنسان على صورتك، وجعلته نفساً حياً حتى يتسنى له أن يطلب وجهك، كما سلّطته على المخلوقات، علّمنا أن ندرس أعمال يديك بهدف تسخير الأرض لخدمتنا، وعزّز دوافعنا المقدسة لخدمتك. ساعدنا أيضاً أن نقبل كلمتك المباركة، حتى نؤمن بالرب يسوع الذي أرسلته لكي يعرّفنا بالخلاص وغفران خطايانا. وهذا كلّه نسأله باسم ربنا يسوع المسيح نفسه.[16] "

إن ما سبق ليس سوى غيض من فيض مشاهير العلماء العظام الذين اكتشفوا أموراً ذات أهمية، ولم يجدوا أي تضارب بين إيمانهم بالكتاب المقدس بصفته كلمة الله الكاملة، وعبقريتهم العلمية.

علماء آخرون كثيرون من أمثال فلمنع(Fleming) ، الرائد في حقل الإلكترونيك، وصاحب القول: "ثمة وفرة من الأدلة على أن الكتاب المقدس ليس نتاج الذهن البشري، مع أن أناساً كتبوه. فالذين يجلّونه على اعتبار أنه رسالة موجهة من الخالق إلى الكون، هم كثر، ولا حصر لهم" [١٧]. إلى ذلك، لدينا لِستر(Lister) ، مُخترع الجراحة المعقّمة(Antiseptic Surgery) ، الذي قال: "أنا مؤمن بعقائد المسيحية الأساسية" [١٨]. كما أن سمسون، مُخترع البنج، عندما سئل عن أعظم اكتشاف قام به خلال حياته، أجاب: "كوني قد وجدت المخلّص" [١٩]. كذلك كانت دالتون(Dalton) الذي أرسى مبادئ النظرية الذرية، من المسيحيين الملتزمين. والإخوة رايت(Wright Brothers) ، مخترعو الطائرة المزودة بمحرك، قَبِلا الرب يسوع المسيح مخلّصاً شخصياً خلال فترة الشباب. كما رفضوا أن يشتغلوا يوم الأحد حتى في وجه المنافسة الشديدة على تسجيل هذا الاختراع في تلك المرحلة الدقيقة جداً. وعلينا أيضاً ألا نسهو عن أعاظم العلماء من أمثال باباج (Babbage) في علم الكومبيوتر، وفون براون(Von Braun) في علم الصواريخ الفضائية، وأويلر(Euler) في علم الحساب، ومندل (Mendel) في علم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الوراثة، وباسكال(Pascal) في علم الأرجحية، ورامسي (Ramsay) في علم الكيمياء... وكثيرين غيرهم من أعلنوا إيمانهم مجاهرةً أمام الملإ من دون أي مساومة.[20]

تلك كانت بعض الأمثلة عن بعض أعاظم العلماء الذين آمنوا بأن الكتاب المقدس هو حقاً كلمة الله الخالق. غير أن هؤلاء العملاء لم يعيشوا جميعهم في الأزمنة العابرة حين كانت العلوم في المراحل الأولى من تطوّرها. إذ إن، في هذه الأيام، مجموعة كبيرة من العلماء المعروفين بمساهماتهم في شتى الحقول العلمية، والمؤمنين بوحي الكتاب المقدس من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا، وبضرورة تفسيره حرفياً. أنهم كلّهم يُجمعون على أن العلم الحقيقي والصحيح، يُثبت دائماً أن الكتاب المقدس هو كلمة الله الكاملة.

References in English

١. Tiner, J.H. Johannes Kepler- Giant of Faith and Science, Mott Media, Milford (Michigan), 1977, pp. 195- 6.

٢. ibid. inside front cover.

٣. ibid. p. 178.

٤. ibid. p. 197.

٥. More, L. T. The Life and Works of the Hounourable Robert Boyle, oxford University Press, Oxford, 1944, P. 171.

٦. Tiner, J. H. Issac Newton- Inventor, Scientist, and Teacher, Mott Media, Milford (Michigan), 1975- inside front cover.

٧. Ibid.

٨. ibid.

٩. Boreham, F. W. A Handful of Stars: Tests that Moved Great Minds, Epworth Press, London, 1933, P. 180.

١٠. Williams, E. L. and Mulfinger, G. Physiacal Science for Christian Schools, Bob Jones University Press, Greenville (South Carolina), 1974, P. 458.

١١. Corbin, D. F. M. A Life of Matthew Fontain Moaury, USN & CSN, Sampson & Low & Co., 1888.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

١٢. Crowther, British Scientists of the Nineteenth Century, Routledge & Kegan Paul, London, 1962, .p. 138.

١٣. Tiner, J. H. Louis Pasteur- Fouder of Modern Medicine, Mott Media, Michigan (1990), p. 75.

١٤. Thomson, W. Journal of the Victoria Institute, Vol. 124, p. 267.

١٥. Morris, H. M. Men of Science, Men of god, Master Books, Colorado Springs, 1982, p. 66.

١٦. Williams and Mulfnger (Ref. 10), p. 487.

١٧. Watson, D. C. C. Myths and Miracles- A Mew Approach to Genesis 1- 11, Creation Science Foundation, Acacia Ridge (Queensland, Australia), 1988, p. 113.

١٨. Morris (Ref. 15), p. 67.

١٩. Morris (Ref. 15), p. 52.

.٢٠Lamont, A. 21 Great Scientists who Believed the Bible, Creation Science Foundation, Brisbane, 1995.

الجزء الثاني: خلق أم نشوء وتطوّر

"لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ؛ فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ" (٢ تيموثاوس ٤: ٣ و٤).

إن الزمان الذي تحدّث عنه الرسول بولس، ها قد حضر الآن. لأنه لم يسبق قط في تاريخ البشرية أن نجح قلة من الناس في تضليل جموع هذا عددها. كذلك، ما رأينا قط مجهوداً موحّداً لخداع الناس وإبعادهم عن منطقهم وإيمانهم، كما نرى اليوم. ولم يسبق قط للشيطان أن تبوأ مراكز قيادية هذا عددها في الجامعات ومختبرات العلوم في كل أنحاء العالم كما هي الحال في هذه الأيام. وأينما حلّ هذا الخدّاع، يحاول جاهداً تضليل الناس بالأكاذيب، لكي يعود فيستعين بضحاياه المخدوعين للتأثير سلباً في التلاميذ وغسل دماغهم منذ نعومة أظفارهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إن أول سؤال مدّون في الكتاب المقدس، "أحقاً قال الله"، كان الشيطان قد طرحه بعد أن أخذ شكل الحية، أحيل جميع الحيوانات في جنة عدن (تكوين ٣: ١). أمّا الهدف وراء هذا السؤال، فكان محاولة حمل حواء على التشكيك في كلمة الله. وهكذا تمكّن، في غضون فترة وجيزة جداً، أن يخدع نصف سكان العالم آنذاك، أي حواء، التي توصلت بدورها أن تحصل على دعم زوجها، أي النصف الباقي من العالم. وكيف تمم الشيطان ذلك؟ من طريق الكذب، والتشكيك في كلمة الله، وزرع بذور الريبة في ذهن حواء. ومن المؤسف جداً أن حواء سقطت في الفخ، إذ أصغت إلى الشيطان، وشككت في كلمة الله، وعصت.

لم يطرأ أي تغيير على الأساليب التي يعتمدها الشيطان، مع أنها تبدو على جانب أكبر من التعقيد ملاءمةً لروح العصر. لقد حاز، في هذه الأيام، المئات من شهادات الدكتوراه، كما أنه يترأس العديد من دوائر العلوم في أرقى جامعات العالم. ودأبه، في ذلك كلِّه، دفع الناس إلى التشكيك في كلمة الله، وإذ ذاك يتخذ غير المؤمنين العلوم عذراً للاستمرار بعيدين عن الحق، والمؤمنون يقضون سنوات ثمينة من حيواتهم عاجزين عن الشهادة للرب، وعن التمتع ببركاته. ومن المؤسف جداً أن الشيطان كان ولا يزال يُحرز انتصارات في هذا المجال. ففي المدارس والجامعات والأوساط العلمية، وحتى داخل بعض الجماعات المسيحية، يتحول الناس عن الحق بعض تعرّضهم لعملية غسل دماغ جعلتهم يؤمنون بالنشوء.

ولإقناع الناس بتصديق هذه النظرية التي لا تصدّق، ينبغي لعملية غسل الدماغ هذه أن تبدأ بالأولاد في سن مُبْكِرة، إذ يقبلون كل ما يقولونه هؤلاء المدعوون علماء، ولا يرتابون في أمره البتة.

فلنواجه إذاً هذه المسألة، رافضين أن نطمر رؤوسنا في الرمال. ففي معظم المدارس، ثمة معلمون كان الشيطان قد خدعهم بأكاذيبه خلال سني تخصصهم في الجامعة. وها هم الآن مصممون على تدريس النشوء كجزء من العلوم وكحقيقة، لأولادنا ولشبابنا، وهم بَعْدُ في الرابعة أو الخامسة من عمرهم. وهؤلاء المعلمون أنفسهم- وأحياناً معلّمو الثقافة الدينية- يأخذون موقفاً هجومياً من أي شخص لا يزال يؤمن بالقصة الكتابية عن الخلق، أو بفلك نوح. وبالنسبة إليَّ أنا شخصياً، لقد كانت لي أحاديث طويلة مع المعلمين، علّموا أولادي حين كانوا في الخامسة من عمرهم، أن قصة فلك نوح إنما هي قصة خرافية. كذلك علّموهم أن يعسر على أي شخص ملّم في العلوم أن يؤمن بالخلق. أما المعلمون المسيحيون الحقيقيون فيخافون أن يأخذوا موقفاً صريحاً من هذا الأمر لئلا يتعرضوا إلى فقدان وظائفهم. فالمؤمنون المستعدّون لدفع الثمن في وقوفهم بجانب الرب، هم قلّة. هؤلاء يحسبون أنّ ما يدفعونه من ثمن هو زهيد، بالمقارنة بما فعله المخلّص على صليب الجلجثة. هذا، وأن موقف المعلمين غير المؤمنين من هذا الموضوع هو هجومي خالٍ من المنطق، يدفعهم إلى رفض جميع الأدلة العلمية المعروضة عليهم.

في ما يلي، نتناول قضية الخلق مقابل النشوء، هذه المسألة الهامة جداً التي تمسّ حياة كل واحد منا من دون أي استثناء، إذ إنها تعالج موضوع البداءات وأصل الأشياء كلّها. فمن أين جاء هذا الكون كلّه، مع شمسه ونجومه؟ وما هو مصدر كوكبنا الأرضي مع أصناف الحياة النباتية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

والحيوانية عليها؟ ولعلّ الأهم من هذا كله، ذلك السؤال الذي طالما طرحناه، وحصلنا على شتّى أصناف الأجوبة المتناقضة: من أين أتينا، نحن؟

ما هو أصل الجنس البشري؟ وهل نحن حصيلة انفجار هائل، وقع قبل مليارات السنين، ثم تلته سلسلة أحداث، قررت، على أثرها، بعض المواد المعدنية الجامدة والخالية من الحياة، أن تجتمع لتشكّل أول خلية، راحت منذ ذلك الوقت تتطور إلى أن أصبحت كائناً بشرياً؟ أم نحن حصيلة عمل محبة، قام به الخالق الحنون قبل آلاف السنين، عندما خلقنا في اليوم السادس من أسبوع الخلق، وصنعنا على صورته لنكون في شركة معه ونحيا معه إلى الأبد؟

ثمة نظيرتان رئيستان بشأن أصل الأشياء. فهناك نظرية النشوء والتطوّر العضوي العامة، والتي كان قد أطلقها تشارلز داروين [١] وأعوانه خلال القرن الفائت، ثم جرى تطويرها لتصبح ما يُعرف الآن بالداروينية المستحدثة .(Neo-Darwinism) وتقول هذه النظرية إن جميع الكائنات الحية نشأت من مصدر وحيد بشكل طبيعي ومادي، مع العلم أن هذا المصدر عينه، جاء بدوره من العالم الميت والعديم الحياة على أساس عملية نشوء مشابهة. وهذه النظرية يُطلق عليها أيضاً التسمية: نظرية من الجزئية إلى الإنسان.

وهناك حادثة الخلق، المدوّنة في سفر التكوين [٢]، أول أسفار الكتاب المقدس، والذي كان الله قد أوحى به لعبده موسى قبل نحو ٣٥٠٠ سنة. وتنص هذه الحادثة على أن جميع أنواع الحيوانات والنباتات الأساسية، دخلت حيّز الوجود نتيجة عملية خلق، من نوع خاص، قام بها الله مرّةً ولم تتكرّر.

وهكذا باستطاعة المرء أن يلاحظ على الفور أن لا مجال للتوفيق بين هذين الرأيين، وذلك على الرغم من المحاولات العديدة التي بُذلت بهذا الخصوص. ففي نظرية النشوء لا مكان لله الذي في اهتمامه بخليقته أرسل ابنه الحبيب، الرب يسوع، ليموت على الصليب ويخلّصنا من الموت الأبدي. كذلك، لا مكان لنظرية النشوء، عندما يقبل أحدنا بسلطان الكتاب المقدس وبوحيه الإلهي.

أما إذا رفض الإنسان رواية الكتاب المقدس عن الخلق والطوفان، فيتحتم عليه، في هذه الحال، أن يرفض أيضاً جميع المبادئ الأدبية والأخلاقية. ورُبَّ سائلٍ يقول: "وهل هذا الأمر على جانب كبير من الأهمية؟" بالطبع هو كذلك. فبقولنا إن سفر التكوين ليس هاماً جداً، نفقد عنصر الجدّية في موقفنا من الكتاب المقدس كلّه. ولا يفوتنا أن العهد الجديد يحتوي وحده على أكثر من مئة اقتباس من سفر التكوين. وهو صاحب التصريح الواضح: "لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي. فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كلاَمِي؟" (يوحنا ٥: ٤٦ و٤٧). إلى ذلك، نجد في سفر التكوين مصدر العديد من العقائد المسيحية، ومنها: الخلق، الخير والشر، أصل الخطية، قداسة الله، عقاب الخطية، الموت، الوعد بمخلّص، الزواج، الثياب.

فإذا كان الله هو الخالق، والمسيطر على كل شيء، فهو إذاً الذي يسنّ القوانين والأنظمة. وهكذا نجد أن الله رسم في سفر التكوين المقاييس الأدبية التي يقوم دعاة النشوء بالدوس عليها في أيامنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الحاضرة. ففي تكوين ٢: ٢٤ مثلاً، يطالعنا أساس الزواج: "ويكونان جسداً واحداً". والإشارة هنا هي إلى الرجل والمرأة، "ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" (تكوين ١: ٢٧). وفي هذا دحض لكل ما يُسَوّغ ممارسة اللواط، هذه الآفة التي يقبلها دعاة النشوء. وقد عاد الرب يسوع ليؤكد في العهد الجديد التعليم المختص بهاتين المسألتين، إذ قال: "أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَراً وَأُنْثَى وَقَالَ، مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ" (متى ١٩: ٤- ٦).

كما أن قدسية الحياة البشرية ترتكز على حقيقة أن الله خالق هو وحده الذي يعطي الحياة والذي يأخذها، راسماً بذلك الأنظمة المتعلقة بالإجهاض وبالقتل برصاصة الرحمة. غير أن النشوئيين يرفضون جميع هذه المسائل على اعتبار أن البشر هم حصيلة المصادفة والحظ، ما يخوّلهم بالتالي رسم مقاييسهم الأدبية الخاصة. وإن كان الناس هم نتيجة بقاء الأصلح، فعندئذ يصبح قتل غير الصالح والذي لم يولد بعد، جزءاً من عملية النشوء. وإذا كان البشر قد تحدّروا من القردة، فعندئذ يكون الإجهاض أشبه بقتل أي حيوان آخر. لذا، فإن النشوئيين يدوسون. على قدسية الحياة البشرية، من دون أية ندامة أو أسف. وهكذا نجد أن الفلسفة النشوئية: "لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت" (١ كورنثوس ١٥: ٣٢) سوَّغتْ أعمال التمييز العنصري والحروب واستغلال الناس وغيرها من أمور كثيرة. فيما أن مضامين النظرية كثيرة وخطرة، ينبغي لنا أن نطلّع على الحقائق، ونتّخذ موقفاً صريحاً من دون أية مساومة.

سوف نتعرف بعدد وافر من الأدلة لمساعدتنا على التمييز بين الخلق والنشوء. وإذ أحثّك على تفحّص كل فكرة بالتدقيق، أرجو أن تستخدم ذهنك إلى التمام، كما لم يسبق لك من قبل. ونحن، معثر المؤمنين، الذين لنا فكر المسيح (١ كورنثوس ٢: ١٦)، ولنا ذهن متجدّد وثاقب ومميَّز وصافٍ ورزين، لنستخدم هذا الذهن إلى أقصى الحدود.

أمّا الذين لم يقبلوا بعد الرب يسوع مخلّصاً شخصياً لحياتهم، فأرجوا أن يتفحّصوا الأدلّة بالإخلاص في معرض بحثهم عن الحق.

References in English

١. Darwin, C. The Illustrated Origin of the Species, (A bridged and introduced by Richard leaky), Book Club Associates, London, 1997.

.٢The Holy Bible, King Games Version: Cambridge University Press, UK, 1981.

الفصل الرابع: انفجار هائل أم إيمان عظيم؟

"صَانِعُ الأَرْضِ بِقُوَّتِهِ" (إرميا ١٠: ١٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

يستهل الكتاب المقدس سَرْدَه بهذه الكلمات الجلية: "في البدء خلق الله" (تكوين ١: ١). أمّا دعاة نظرية النشوء فتحدثوا عن الانفجار الهائل الذي اعتبروه ردّ العلم على الخلق وعلى الحاجة إلى الله.

وبحسب ستيفن هاوكنغ(Stephen Hawking) ، الأستاذ في جامعة كامبردج، وأول المروّجين لنظرية "الانفجار الهائل" كأمر علمي في كتابه "مختصر تاريخ الزمن (Brief History of Time)" تقول هذه النظرية ما يلي:

في البدء كان هناك "بيضة كونية" أشبه بذرة غبار موضوعة على طاولة. ثم تكثّف العالم بأسره وبكامل وزنه، حول هذه الجسيمة.

ما هو مصدر هذه الجسيمة؟ كانت هناك منذ البدء. (باستطاعة الناس أن يقبلوا كلمة هاوكنغ، غير أنهم يرفضون قبول كلمة الله).

وبعد هذا تشرح النظرية بسبب وراء حدوث هذا الانفجار الهائل قبل زهاء عشرة آلاف مليون سنة. ذلك لأن عملية تطوّر الناس الأذكياء تحتاج إلى هذا الوقت كلّه.

ثم كان على أول مجموعة بدائية من النجوم أو تتكوّن أولاً. وهذه النجوم هي التي عملت على تحويل بعض جزيئات الهيدروجين والهيليوم الأصلية إلى العناصر التي تتكوّن عنها، كالكربون والأكسجين [١]، وهكذا دواليك.

كراوس(Kraus) ، في كتاب له حديث العهد، نشره في العام ١٩٩٣ تحت عنوان "هل ضلّ هاوكنغ[2] (Has Hawking Erred) "، قدّر وزن الكون الإجمالي بنحو ٨× ١٠ (٢٥) طن. وهكذا استخلص في كتابه ما يلي: "إن ذرة من المادة أصغر حجماً من جسيمة الغبار التي على طاولتي، قد تمكنت من استيعاب وزن العالم بأسره بعد تكثيفه، تفوق كلّ تصوّر وكل خيال... من هنا ضرورة التشكيك الجدي في صحة نظرية الانفجار الهائل."

ولا عجب إذاً أن يكون إ. ج. لرنر (E. J. Lerner) قط أصدر في عام ١٩٩٢ كتاباً من ٤٦٥ صفحة تحت عنوان: "الانفجار الهائل لم يحصل على الإطلاق: دحض مروّع للنظرية السائدة حول أصل الكون"

(The Big Bang Never Happened A Startling Refutation of the Dominant Theory of the Origin of the Universe).

وقد برهن في هذا الكتاب أن الانفجار الهائل ليس سوى مجرد أسطورة مناقضة للملاحظات العلمية:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

لم تصمد نظرية الانفجار الهائل أمام أي امتحان، ومع هذا لا تزال تأتي في طليعة النظريات حول أصل الكون. ومن جهة أخرى، فالافتراضات النظرية المبنية عليها فكرة الانفجار الهائل، لا تزال ترتفع مثل بُرْجٍ عالٍ. وبذلك، يكون علماء الأبحاث الكونية قد عادوا إلى شكل من أشكال الأسطورة الحسابية... كما أن اختصاصات كثيرة في هذا الحقل، هي مبنية الآن على نظريات لم يجرِ إخضاعها للاختبار الحسي، أو استمر التمسك بها على الرغم من عدم صمودها تجاه هذه الامتحانات.

هناك عوامل أخرى، إلى جانب العلم، محيطة بهذه المسألة. ذلك لأن الانفجار الهائل تزداد أهمية وشهرة في محيطنا، مع أن عدد المُعطيات الداعمة لها في انخفاض مستمر. فالصحافة العلمية اعتبرتها حقيقة لا يرقى إليها أي شك.[3]

إن النظرية التي يقترحها لرنر كبديل للانفجار الهائل، تحتاج إلى مزيد من الخيال الواسع والخصب. وهذه الظاهرة مألوفة بين غالبية "العلماء" النشوئيين في هذه الأيام.

والجدير ذكره أن كلاً من كراوس ولرنر، ليس مسيحياً مؤمناً.

وفي آب (أغسطس) ١٩٨٩، نشرت مجلة "الطبيعة(Nature) "، هذه المجلة الإنكليزية المقروءة على نطاق واسع، مقالاً اختتامياً تحت عنوان "لِتَسْقُطْ نظرية الانفجار الهائل (Down with the Big Bang)" [4]، وُصفت هذه النظرية بأنها غير مقبولة، وقالت أيضاً أنها لا يمكن أن تُعمّر على مدى عشر السنوات التالية. ثم اختتمت هذه المجلة المقال بالقول: "إن هذه النظرية عن أصل الكون، وعلى الرغم من سهولتها، هي غير مقبولة على الإطلاق من كل وجه. إنها نتيجة لا يمكن تحديد مسببها، ولا حتى تداول حوله."

هذا، وبتاريخ ٤ آذار (مارس) ١٩٨٢، أجرت هيئة الإذاعة البريطانية مقابلة، في المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي بلندن، مع الدكتور كولِن بارتسون (Colin Patterson) العالِم في أبحاث الحياة عبر المتحجّرات، قال فيها: "إن ما يسمى البرهان على النشوء، لا يتعدى كونه مجرّد رواية قصة.[5] "

والوضع يزداد سوءاً عندما يؤمن المدعوون علماء بالأساطير التي ينقلونها إلى الناس، كما ينشطون في البحث عن أدلّة لها مهما كلّف ذلك من ثمن مادي، ناهيك بالثمن الباهظ المترتب على البشرية على الصعيدين الأدبي والروحي.

لتوضيح هذا الأمر في وجه مناصري نظرية النشوء بأي ثمن، دعني آخذك في رحلة سريعة إلى كاب كنافرال(Cape Canaveral) ، حيث المقر الرئيسي لوكالة الفضاء الأمريكية نازا (NASA)، وبالتحديد إلى غرفة العمليات التي تتعلق بالقمر الاصطناعي المخصص لاستكشاف خلفية الكون.(COBE)

فالنشوئيون، وفي محاولتهم لجعل نظرية الانفجار الهائل تبدو علمية، اعتبروا أن الشهب الوهاجة، التي يُفترض أنها تطورت إلى نجوم ومجرات، يجب أن تظهر كنتوءات على خارطة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

رُسمت عليها الفروقات في حرارة الإشعاعات الكهرطيسية الصغيرة جداً المنبعثة من خلفية الكون.

وبكلمة أخرى، إن كان العلماء يسلطون مكشافهم في عدة اتجاهات، فيجب أن يلاحظ بعض الفروقات الطفيفة في حرارة الموجات الكهرطيسية الصغيرة جداً. عندئذ، ستظهر النتائج بشكل هضبات ووديان، لا بشكل خط أفقي مستقيم، لدى رسمها على خارطة للسماء.

وهكذا انقلب المنطق رأساً على عقب. فلو كانت النتوءات موجودة، لكانت نظرية الانفجار الهائل صحيحة. وفي العام ١٩٨٩، تم إطلاق القمر الاصطناعي المستكشف للحصول على الأدلة المرجوة.

في العام ١٩٩١، كانت النتوءات لا تزال غائبة عن تقارير القمر الاصطناعي. وهكذا، نشر علماء الجامعة برنستون في مجلة العالِم الجديد(New Scientist) ، تحت عنوان: "الإشعاعات الخلفية تعمّق ارتباك دعاة نظرية الانفجار الهائل"، نشروا ما يلي:

"سينهار العديد من النظريات حول تكوين المجرات، في حال نُشرت المعلومات التي أرسلها القمر الاصطناعي المخصص لاستكشاف خلفية الكون... وسيجد دعاة نظرية الانفجار الهائل أنفسهم في مأزق حرج لدى إذاعة هذه المعلومات.[6] "

ثم أردف المصدر يقول: "غير أن السلطات المعنية تتقاعس عن نشر هذه المعلومات". وأنا أسائل نفسي لماذا.

في العام ١٩٩٢، لا أثر بعد النتوءات. وجميع الذين في غرفة العمليات أصابهم الهلع. فمصادر التمويل في خطر. كما أن نظرية الانفجار الهائل في مأزق حرج.

في نيسان ١٩٩٢، اتُخذ القرار بدعوة جميع المراسلين لكي يدّعوا أمامهم أنهم عثروا على النتوءات. لقد كان ذلك اليوم تاريخياً بالنسبة إلى المراسلين من جميع أنحاء العالم. وفي صباح اليوم التالي، نشرت كل جريدة تقريباً في الغرب مقالات المناوئة لله وللخلق.

ولم يُخبر أحد أنه كان على أعضاء الفريق أن يعترفوا بأن النتوءات لم تكن نتوءات حقيقية، بل كانت ضمن حدود التشويش الذي تحدثه الآلات. كما أنه لم يُخبر أحد أن النبوءات لم تكن تمثّل سوى فرق في الحرارة لا يتجاوز ١/ ٠٠٠, ١٠٠ من الدرجة، أي أن لا أهمية لها البتة.

ولم يُخبر أحد أن النتوءات ولو ظهرت، هناك عدد كبير من التفاسير العلمية لها غير "الانفجار الهائل". فهذه المعلومات لم تُعلن إلاّ لاحقاً للمصادر العلمية، وتحت الضغط.

وصف لرنر في كتابه "الانفجار الهائل لم يحصل قط (The Big Bang Never Happened)" ردود الفعل لدى وسائل الإعلام:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

"عند إعلان النتائج خلال لقاء للجمعية الفلكية، عمّ الفرح الجميع (وهذا ما يحصل عادة في المؤتمرات العلمية). لكن ما إن مرت عدة ساعات حتى أدرك العلماء أن الأمر كان ينطوي، في الواقع، على أخبار سيئة.[7] "

إن كنت مسيحياً، هل تشعر بأن تقارير كهذه تهددك؟ وهل تقلقك، وتزعزع إيمانك؟ وهل يصيبك الهلع أو تبحث عن حلول وسطية للتوفيق بين الانفجار الهائل وسفر التكوين الأصحاح الأول؟

وإن كنت لست مسيحياً مؤمناً، هل تشعر بأن أولئك العلماء الذين وثقت بهم قد خانوك، لأنهم لا ينقلون إليك الحق كاملاً؟ أهم حقاً ينقلون الحق، ليس إلاّ؟ وهل يزعجك إذ قد وثقت بهم بشأن مسائل هامة تتعلق بأصلك، وبالتالي بمصيرك، لكنهم خانوا العهد؟

ليست هذه هي المشكلة الوحيدة المختصة بالانفجار الهائل. ونحن نتناول خلال الفصل التالي ما تقوله قوانين العلوم الأساسية. لكن لنستعرض الآن، ولبعض الوقت، ارتباكاً آخر يواجهه دعاة نظرية الانفجار الهائل، ويُعرف تحت اسم "معضلة العصر". يعتقد النشوئيون أن عمر النجوم هو ٢٥ بليون سنة (سوف نتحدث عن الأعمار الحقيقية في الفصل التاسع). وفي العام ١٩٩٤، تلسكوب هبل(Hubble) ، بعد تزويده بأحدث التجهيزات المعقّدة، كُتِبَ عليه عمر الكون: ٨-١٢ بليون سنة. وهذا ما أظهره تقرير نشرته مجلة تايم بتاريخ ٧ تشرين الثاني ١٩٩٤ تحت عنوان: "آه... جاء الجواب مغلوطاً". وقد ورد في هذا التقرير ما يلي: "إن كان عمر الأرض لا يتجاوز ٨ بلايين سنة، فعندئذٍ يجب القضاء على نظرية الانفجار الهائل.[8] "

وقد استمر نشر المقالات بعد تحليل المعطيات. وفي عدد مجلة تايم الصادر بتاريخ ٦ آذار ١٩٩٥، تحت عنوان "فكّ ألغاز الكون... هذه هي أسباب ارتباك علم الكون..."، كتب المراسل: "لا يمكنك أن تكون أكبر سناً من أمك... لكن الكون، على ما يبدو، لم يدرك بعد هذا المنطق السليم" [٩]. والمنطق السليم هنا يقتضي وجود الكون قبل أن يتسنى لأية نجمة أن "تتكون" فيه. غير أن المقاييس برهنت على أن النجوم هي أقدم من الكون.

يختتم ستيفن هاوكنغ كتابه: مختصر تاريخ الزمن (Brief History of Time) بهذه الكلمات: "في حال وجدنا هذا الجواب عن هذا الأمر (سبب وجودنا نحن ووجود الكون)، سيكون المنطق البشري قد حقق انتصاره النهائي. لأننا عندئذٍ سنكون قد عرفنا فكر الله.[10] "

لو كان أناس نظير هاوكنغ مستعدين لتقصّي الأمور، لوجدوا الجواب في الكتاب المقدس. فالرسول بولس يكتب إلى كنيسة كورنثوس قائلاً: "لأنه من عرف فكر الرب"، ثم يعرض الجواب في العدد نفسه: "وأما نحن فلنا فكر المسيح" (١ كورنثوس ٢: ١٦).

سنتناول المنطق السليم في الفصول التالية، متذكرين أن الذين يعملون على ترويج أمثال هذه النظريات السخيفة، إنما يقومون بمحاولات يائسة يدعمها الشيطان لتقويض قوة الله؛ هؤلاء هم جهال "بإرادتهم" (٢ بطرس ٣: ٥).

References in English

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

1. Hawking, S. A Brief History of Time, Bantam Books, Great Britain, 1995.

2. Kraus, G. Has Hawking Erred? A sceptical appraisal of his bestselling "A Brief History of Time"- revealing a major scientific fallacy, Janus Publishing Company, Great Britain, 1993, p. 153.

3. Lerner, E. J. The Big Band Never Happened: A Startling Refutation of the Dominant Theory of the Origin of the Universe, Simon & Schuster Ltd, London, 1991, p. 54.

4. "Down with the Big Bang", Editorial, Nature, 10 August 1989.

5. "Cladistics", Dr Colin Patterson, BBC interview 4 March 1992.

6. Vaughan, C. "Background radiation deepens the confusion for Big Bang theorists", New Scientist, 28 April 1990, p. 38.

7. Lerner (Ref. 3) p. 31.

8. Lemonick, M. D. "Oops?... Wrong Answer", Time Magazine, 7 November, 1994.

9. Lemonik, M. D. and Nash, J. M. "Unravelling Universe… Here s why the Cosmology is in Chaos", Time Magazine, 6 March, 1995.

10. Hawking (Ref. 1) p. 193

الفصل الخامس: العلم يتكلم

"وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ" (يعقوب ١: ٥).

"هلّم نتحاجج يقول الرب" (أشعياء ١: ١٨).

لنقارن الآن بين نظرية الانفجار الهائل والخلق في ضوء بعض قوانين العلوم الأساسية، لنرى أياً منهما يناقض هذه القوانين وأياً منهما ينسجم معها.

ولنبدأ بقانوني الطاقة الحرارية. فالعلماء جميعهم يعتمدون في معرض أبحاثهم واختباراتهم على قانونين أساسيين يُعرفان بقانوني الطاقة الحرارية. وهذان القانونان لا يقبلان أية استثناءات. لذا،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

فالعمليات العلمية كلّها الحاصلة في الكون، من أبسطها إلى أكثرها تعقيداً، يجب أن تخضع لهذين القانونين.

يعرف القانون الأول بقانون المحافظة على الطاقة، وينص على أن الطاقة لا تتكوّن ولا تزول. وقد اكتشف العلماء في الآونة الأخيرة أنه بإمكان المادة أن تتحول إلى طاقة، على أن يبقى المجموع العام للمادة والطاقة على حاله من دون أن يطرأ عليه أي تغيير. وفي هذا إشارة ضمنية إلى أنّ الكون ما كان باستطاعته أن يكوّن نفسه بنفسه. فإذا اعتبرنا أن للكون بداية، يجب في هذه الحال القبول بوجود "علة" خارجة عن كوّنته بواسطة عمليات لا مثيل لها في أيامنا. إذاً، نجد أن نظرية الانفجار الهائل تناقض القانون الأول للطاقة الحرارية.

يُظهر الخلق أن الطاقة لا تتكوّن ولا تزول، الأمر الذي ينسجم تماماً مع القانون الأول. كما أن الخلق يخطو خطوة إضافية، بتوضيحه لنا السبب وراء هذه الظاهرة: فالطاقة لا تتكوّن لأن الله في اليوم السابع من أسبوع الخلق، كفّ كل أعمال الخلق (تكوين ٢: ٢). وبالمقابل، لا تزول الطاقة لأن الله هو "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عبرانيين ١: ٣).

أمّا القانون الثاني فيقدم لنا مقارنة أروع. فهو ينص على أن لدى الأنظمة المادية كلّها ميلاً إلى أن تصبح خَرِبَة وغير مرتّبة، إذا ما تُركت وحدها. وظاهرة عدم الترتيب هذه، تُعرف بحسب الطاقة الحرارية بالانحلال. وهكذا يزداد الانحلال مع مرور الوقت (انظر المرجع الأول للحصول على المزيد من الشروحات حول الانحلال). وهذا الانحلال سُمّي "سهم الزمن"، علماً أن هذا السهم يشير دائماً وأبداً إلى أسفل. لذا، فإن كل شيء ينحل مع الوقت، ويُفسد، ويموت. تزعم نظرية الانفجار الهائل أن هذا الكون المرتّب المنظّم، تكون على أثر حصول انفجار عشوائي، مناقضة بذلك مضمون القانون الثاني. فالكون، بمفهوم النشوئيين، يشهد باستمرار عملية تطّور، وازدياد في الترتيب والتعقيد، حتى إن الأمور تتحسن مع الوقت. فنحن يُفترض أننا بدأنا من خلية واحدة، وها قد أصبحنا الآن كائنات بشرية مُعقدة. إن سهم الزمن يشير إلى عُل، بالنسبة إلى نظرية النشوء، الأمر الذي يناقض تماماً القانون الثاني. وقد اعترف عدد من النشوئيين بهذه المعضلة. فجيريمي رفكن (Jeremy Rifkin) مثلاً، يقول في كتابه: "الانحلال: نظرية عالمية جديدة " (Entropy: A New World View)ما يلي:

"في اعتقادنا أن النشوء يخلق، بشكل سحري، أموراً على الأرض لها قيمة كبرى ومنظمة أكثر. والآن، وبعد أن أصبح ظاهراً للعين المجرّدة أي اضطراب وخراب يتخبط فيه العالم، بدأنا، ولأول مرة، نعيد النظر في آرائنا حول النشوء والتطور وتكوين الأشياء ذات القيمة المادية... فالنشوء يعني خلق جزر أكبر وأكبر من النظام والترتيب، على حساب بحور الاضطراب والتشويش في هذا العالم. ليس باستطاعة أي عالم بيولوجي أو فيزيائي أن ينكر هذه الحقيقة الأساسية. لكن، من هو على استعداد للوقوف في أحد الصفوف المدرسية أو أمام الجموع للاعتراف بهذه الحقيقة" [٢]؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

يخبرنا سفر التكوين بأنه بعد أن أخطأ الإنسان، لعن الله الأرض وأخضعها للانحلال والموت. ويدوّن الكتاب المقدس أيضاً أن "كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعاً إِلَى الآنَ" (رومية ٨: ٢٢). كما يذكر كتاب المزامير هذا الأمر في معرض حديثه عن السموات والأرض: "هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى" (المزمور ١٠٢: ٢٦). فبحسب الخلق، إن سهم الزمن موجه إلى أسفل، بما ينسجم كلياً مع القانون الثاني. إذاً، لدينا قانونان كونيان أساسيان للعلم، تناقضهما نظرية النشوء، غير أن الخلق في انسجام تام معهما.

إن قانوني الطاقة الحرارية لا يعودان بنا فقط إلى الزمن الغابر حين كان من الضروري أن يحصل الخلق، إنما يشيران أيضاً إلى المستقبل حين سيرتطم سهم الزمن بالأرض ويتوقف. فعندما تقترب الطاقة الموجودة حالياً إلى حد الصفر في نهاية المطاف، ستحصل ظاهرة موت الحرارة التي حذّرنا منها الرسول بطرس، إذ قال: "تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا" (٢ بطرس ٣: ١٠).

يحاول بعض النشوئيين الخروج من هذا الفخ المميت باعتماد واحد من طريقين: فإنما أن يقولوا إن قوانين الطاقة الحرارية ليست كونية، آملين أن يتمكن العلماء من مناقضة هذه القوانين، وإما أن يلجأوا إلى حجة "النظام المفتوح"، على اعتبار أن هذه القوانين لا تصح على نظام مفتوح يسمح بإدخال طاقة خارجية إليه.

إن الحجة الأولى القائلة بعدم انطباق هذين القانونين لدى تطبيقهما على جميع أنظمة وعمليات تحويل المادة إلى طاقة والطاقة إلى مادة في المكان والزمان القابل للملاحظة. فقوانين الطاقة الحرارية تندرج ضمن إطار العلوم. أما النظرية التي ترتكز على عوامل خيالية غير قابلة للملاحظة، ومناقضة لملايين الملاحظات العلمية الثابتة، فلا يمكن اعتبارها من صنف العلوم.

ثم يأتي القانون الثالث للطاقة الحرارية لينقض الحجة حول النظام المفتوح. وينص هذا القانون على أن النظام يكون بحالته الفضلى على درجة حرارة الصفر المطلق (- ٢٧٣ درجة مئوية)، عندما تكون درجة الانحلال صفر. وهذا يشير ضمناً إلى أن إضافة المزيد من القوة الحرارية الخام إلى نظام مفتوح، لن تعمل إلا على ازدياد الخراب وعدم الترتيب. وسيُسفر ذلك، لا محال، عن انخفاض في المعلومات العملية المتاحة ضمن ترتيب هذا النظام. ففي غياب البرنامج الموجِّه وعمليات التحويل (كالكلوروفيل في النبات)، لن تعمل الطاقة الخام النابعة من أي مصدر إلا على ازدياد الخراب والتشويش، كما يعمل ثور ثائر داخل مخزن للأدوات الخزفية والزجاجية. (انظر المرجع الثالث للحصول على المزيد من المعلومات حول الأنظمة المفتوحة).

إن الافتراض أن النظام قد يحصل من جراء انفجار هو زعم مناقض بوضوح للقوانين العلمية. كما أن الافتراض أن هذا الانفجار نتج منه تمدّد شعاعي منتظم للطاقة وللمادة، يناقض قانوناً علمياً أخر: مبدأ المحافظة على كمية التحرك الزاوية (The Principle of Conservation of Angular Momentum). فهذا المبدأ ينص على أنه يستحيل على الحركة الشعاعية

 All rights reserved © 2008-2014

المنتظمة أن تؤدي إلى حركة منحنية. إذاً، فالافتراض أن الغاز الذي يتبع خطاً مستقيماً في تمدّده قد تحوّل إلى مجرّات دائرة وإلى أنظمة كواكب، هو افتراض غير ممكن علمياً.

ولنلاحظ أيضاً قانوناً شهيراً آخر هو قانون العلة والنتيجة. وهو ينص على أن وراء كل نتيجة يجب أن يكون هناك علة أسمى منها من كل الأوجه. وعليه، ما كان باستطاعة الكون أن يخلق نفسه بنفسه كما تدّعي نظرية الانفجار الهائل. فالكون (النتيجة)، كان في حاجة إلى علة خارجة عنه وأسمى منه. و"العلة" الواحدة الخارجة عن نطاق المكان والزمان، والتي هي أسمى من الكل، هي الخالق، ما من كان باستطاعته أن يصرّح بالقول: "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ" (يوحنا ٨: ٥٨)، ويتحدى كل واحد منا بالقول: "أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الأَرْضَ؟" (أيوب ٣٨: ٤).

يتضح لنا ممّا سبق أن نظرية الانفجار الهائل، ليست سوى محاولة العلم الكاذب الاسم لتقديم بديل للخلق. لكن، إذ تغمرنا روعة هذا الكون الفسيح لا يسعنا إلا أن نرفع التسبيح لخالقنا العظيم، قائلين: " اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ" (المزمور ١٩: ١).

References in English

1. Morris, H. M. and Parker, G. E. What is Creation Science? (revised ed.), Master Books, El Cajon, California, 1987, pp. 190-205.

2. Rifkin, J. Entropy: A New World View, Viking Press, New York, 1980, p. 55.

3. Morris (Ref. 1) pp. 205- 220.

الفصل السادس: هل الحياة مزعجة أم صدفة؟

"وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ ادَمَ تُرَابا مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي انْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسا حَيَّةً" (تكوين ٢: ٧).

لنعد الآن إلى اللحظات الأولى للحياة على الأرض، ولنجب عن هذا السؤال: كيف ابتدأ كل شيء؟ يرى النشوئيون أن قبل بضع مليارات من السنين، قررّت بعض من المواد اللاعضوية الميتة في موضع معيّن من الأرض، أن تجتمع لتكوين أول خلية حية. وقرارها هذا، كان من تلقاء نفسها ومن دون الاستعانة بأي قوى خارجية، مع عدا الظروف الطبيعية التي كانت سائدة آنذاك.

تنطلق هذه النظرية وأساسها الافتراض أنّ الحياة كان بإمكانها أن تنشأ من المادة الميتة. وكان هذا هو المعتقد السائد في أيام داروين. فالناس كانوا يؤمنون بالتولّد التلقائي (Spontaneous Generation). فباعتقادهم أن يرقات الديدان تتولد من اللحم الميت، كما أن القمامة هي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

المسؤولة عن توليد الفئران والذباب والحشرات. ثم جاء لويس باستور(Louis Pasteur) ، وبرهن بطلان هذه الأفكار كلّها، وأرسى قاعدة التولّد الإحيائي (Biogenesis) القائلة إن "الحياة لا تنشأ إلاّ من الحياة". كذلك، فقد أثبتت الأدلة الاختبارية أن التولّد التلقائي لا يمت إلى العلم بصلة [١]، غير أن علماء ذلك العصر ظلوا متمسكين بفكرة التولّد التلقائي للحيوانات المجهرية. عندئذ أقدم باستور على غلي بعض المرق للقضاء على أية جراثيم فيه. ثم استعان ببعض الأدوات الزجاجية حتى يكون هناك هواء فوق المرق من دون السماح للجراثيم داخل الهواء من بلوغ المرق. وهكذا أظهر اختبار باستور هذا أن الجراثيم لم تطهر داخل المرق إلاّ بعد دخولها إليه مع الهواء. ولا حاجة إلى القول إن باستور كان مناوئاً عظيماً لنظرية داروين. وهكذا نجد أن نظرية النشوء بافتراضها أن الخلية الأولى نشأت من المادة الميتة، تناقض قانوناً علمياً آخر، هو قانون باستور حول التولّد الإحيائي. أمّا الخلق، فلا يواجه أية مشكلة هنا، بما أن الله الحي هو الذي منح الحياة لكل الكائنات الحية.

عاد النشوئيون مرة أخرى يعتبرون أن هذا القانون ليس سوى تقدير استقرائي لنتائج الاختبارات التي قام بها باستور، فربما لا يصح في كل الظروف والأحوال. غير أن علم الأحياء المجهري يرتكز بجملته على أساس أن الحياة لا تنشأ إلا من الحياة، حتى بالنسبة إلى الجراثيم. إذاً نحن أمام قانون عام وشامل. ولا يستطيع أحدنا تخيّل مقدار البلبلة التي ستعم القطاع الطبي في حال كفّ هذا القانون فجأة عن أن يكون شاملاً، وابتدأت الجراثيم تنشأ من المادة غير الحية.

كان الظن في أيام داروين بأن الخلية البسيطة هي حقاً بسيطة. ثم جاءت العلوم الحديثة لتنقل إلينا حقيقة أن الخلية البسيطة تحوي عدة آلاف من أصناف البروتينات والمواد الأخرى، المتوافرة بالمليارات، إلى جانب شتى أنواع د. ن. أ (DNA) .ور. ن. أ(RNA) .، وغيرها من الجزيئات البالغة التعقيد، والمرتبة جميعها ضمن النظام المعقد على نحوٍ لا يُصدّق. فالخلية "البسيطة" الواحدة تتألف من هذه كلها.

كما كثّف العلماء أبحاثهم حول جزيئات د. ن. أ. والجينات، أدهشهم أكثر فأكثر ما يكتنف الحياة من تعقيد. أما أنا فسأحاول تبسيط الأمور لإعطاء القارئ فكرة موجزة عن انعكاسات موضوع تعقيد الحياة على نظرية النشوء. وهذا الموضوع عالجه بأكثر تفصيل مسيحيون أخصائيون في هذا الحقل الرائع. وللحصول على المزيد من المعلومات، أنا أوصي بقراءة الكتاب باللغة الإنكليزية.[2] (What is Creation Science?) :

يتألف كل نظام حي من جزأين أساسيين هما د. ن. أ. والبروتين. وجميع الخصائص البشرية تكون مخزونة داخل نحو مترين من د. ن. أ. الملتفة جميعها بعضها على بعض عندما تبدأ الحياة بشكل كرة صغيرة جداً بحجم النقطة الصغيرة الظاهرة على هذه الصفحة.

إن جزيئة د. ن. أ. هي مبنية كسلسلة من اللآلئ مجموعة معاً، وكل حلقة وصل فيها تعمل عمل حروف الأبجدية باحتوائها التعليمات الوراثية. أما البروتينات فهي سلاسل من الحوامض الأمينية. وكل مجموعة أو سلسلة تلتف حول نفسها بشكل مميز لأداء مهمة مميزة كانقباض العضلات أو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

عملية الهضم الخ. فهناك مثلاً سلاسل مؤلفة من عدة مئات من جزيئات د. ن. أ. لتوجيه الخلية إلى طريقة إنتاج الهيموغلوبين، وهو البروتين الحامل الأكسجين داخل كرويات الدم الحمراء.

تُشكل علاقة د. ن. أ. بالبروتين، منذ البداية، معضلة رئيسة لدعاة نظرية النشوء. ذلك لأن جزيئات د. ن. أ. والبروتينات، إذا ما تُركت وحدها، فإن المَيْل الطبيعي لتفاعلات الأسيد والحامض الملحي (Base) هو إلى نسف وحدات د. ن. أ. والبروتين في شتى أنواع التركيبات المميتة. وهذا يُفسر الفشل الذريع الذي مُنيت به الاختبارات الشهيرة التي قام بها ميلر وفوكس وغيرهما، في محاولتهم لإنتاج الحياة داخل المختبر، وفي أفضل الظروف [٣]. فالحامض الملحي والحامض الأميني خاصة د. ن. أ. والبروتينات إذا ما تُركا للوقت والصدفة ولخصائصهما الكيميائية الخاصة، يتفاعلان بطرائق كفيلة بنزع كل أمل بإنتاج الحياة.

إذاً، لتكوين خلية حيّة، يحتاج العلماء إلى الخلق. لأن الخلق يقدر وحده أن ينظم المادة لتصبح أولى الخلايا الحية. وعندما يأخذ كل جزء مكانه. يزول أي غموض حول الطريقة التي بها تُصنع الخلايا البروتينات. فما نعرفه وما باستطاعتنا تفسيره بشأن د. ن. أ. والبروتينات وقوانين الكيمياء، هو الذي يشير إلى أن الحياة هي نتيجة الخلق.

إن الدكتور مايكل دانتن(Michael Denton) ، وهو مُرجعٌ في حقل علم الأحياء الجزيئية (Molecular Biology)، والذي لم يؤمن بعد بالخلق، يعتبر في كتابه: "النشوء: نظرية تواجه أزمة(Evolution: A Theory Crisis) "، أن فكرة نشوء الحياة كيميائياً هي "مجرّد تحدٍّ للمنطق". وهو يقول أيضاً:

"إن الاكتشاف الأهم، الذي يبرز لدى مراقبتنا سلاسل الحوامض الأمينية التي تتكون منها البروتينات، هو أنه من المستحيل ترتيبها بأي شكل من أشكال المجموعات النشوئية.[4] "

وقد كتب لبسون(Lipson) ، الفيزيائي البريطاني مقالاً في مجلة النشر الفيزيائية (Physics Bulletin)الصادرة بتاريخ أيار (مايو) ١٩٨٠، تحت عنوان: "فيزيائي ينظر إلى النشوء A) " Physicist Looks at Evolution)يقول فيه:

"إن كانت المادة الحية، لم تنشأ من تفاعل الذرات والقوى الطبيعية الإشعاعات، فكيف أصبحت موجودة إذا؟" [٥]. وبعد رفضه شكلاً من أشكال النشوء الموجّه، خلص إلى القول:

"في ظني أننا نحتاج أن نخطو إلى أبعد من هذا الحد، فنعترف بأن التفسير الوحيد المقبول هو الخلق... وأنا أعلم أن الفيزيائيين يرفضون هذا الأمر، تماماً كما أرفضه أنا... لكن علينا ألا نرفض نظرية لا نحبها في حين تدعمها الأدلة الاختبارية."

إذاً، خلاصة القول من منطلق العلوم الحديثة المختصة بعلم الأحياء الجزيئية، وعلم الوراثة والفيزياء هي أن الحياة معجزة من صنع الخالق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ومن الناحية الحسابية، فإن احتمال نشوء خلية بسيطة من طريق الصدفة (على افتراض أنه بالإمكان الحصول عليها من المادة الميتة)، قد خضع إلى حسابات عدد كبير من الأخصائيين في الرياضيات. فأحد العلماء الأكثر إيجابية من سواه وُيدعى م. غولاي(M. Golay) ، حسِبَ مدى احتمال أن تترتب الجزيئات عن طريق الصدفة ضمن نظام معين. فافترض أن هذا الأمر تمّ على أثر سلسلة من ١٥٠٠ حدث متتالٍ، معتبراً أن كل حدث من هذه الأحداث كان احتمال حصوله ٥٠ في المئة. وهذا الاحتمال كان بالطبع سيكون أقل بكثير لو أن الحدث تمّ مرة واحدة صدفة. فكانت النتيجة: ١ في ١٠ ٤٥٠. وبكلام آخر كان مرةً في كل ١٠ وأمامها ٤٥٠ صفراً من المرات.

ولإدراك أبعاد هذا الرقم الأسطوري، لنتناول المجموع العام للأحداث المحتملة في الزمان والمكان. ولننطلق في سياق بحثنا قياس الزمن الذي يعتمده النشوئيون والبالغ ٣ تريليون سنة (١٠ ٢٠ ثانية)، والمجموع العام لقطر المكان المتوافر والبالغ ٥ مليار سنة ضوئية موازية ل١٠ (١٣٠) الكترون. (السنة الضوئية الواحدة تشير إلى المسافة التي يقطعها النور في غضون سنة واحدة على أساس سرعة ٨٠٠, ٢٩٩ كيلو متر في الثانية). فإذا تمكنت كل جزيئة من المشاركة في مئة بليون بليون (١٠ ٢٠) حدثت في الثانية، عندئذٍ يكون الحدّ الأقصى المعقول للأحداث التي قد تكون وقعت في كل ما توافر من زمان ومكان: ١٠ ١٣٠× ١٠ ٢٠× ١٠ ٢٠= ١٠ ١٧٠حدث. وعندما يكون احتمال حصول حدث واحد (في هذه الحال ١في ١٠ ٤٥٠) أصغر من عدد الأحداث التي بالإمكان حصولها (١٠ ١٧٠)، يعتبر الأخصائيون في الرياضيات أن هذا الاحتمال هو صفر.

وفْرِد هويل(Sir Fred Hoyle) ، أستاذ علم الفلك في جامعة كامبردج، والمشهور بميوله النشوئية، خصص بعض الوقت لدراسة مدى احتمال نشوء الحياة عن طريق الصدفة، فكتب ثمرة أبحاثه تحت العنوان "لا بدّ من وجود الله (There Must be a God) "في "مجلة إكسبريس لندن اليومية (London Daily Express) "في عددها الصادر بتاريخ ١٤ آب (أغسطس) ١٩٨١. كانت هذه هي الخلاصة التي حصل عليها بعد تحليل الحسابي مُفصّل للاعتقاد أنه كان بإمكان الحياة أن تنشأ على أساس عوامل الزمن والصدفة وخصائص المادة. وقد شبّه فرد هويل هذا الاعتقاد بقوله: "إذا هبّت رياح شديدة على بقعة من الأرض تغطيها قطع مختلفة من الحديد، أفيُعقل أن تجتمع هذه القطع الحديدية المتنوعة لتكّون طائرة بوينغ ٧٤٧؟.[6] "

نطالع في الجرائد، كما نسمع تقارير مفادها أنه تمكن العلماء من إنشاء حياة في مختبراتهم، فلا تصدق هذه التقارير، بل تفحصها جيداً، منتبهاً بشكل خاص إلى الأساليب المعتمدة. من ثم، يتبيّن لك أن العلماء لم يحرزوا أي تقدم لجهة خلق الحياة أو حتى أبسط أشكال الخلايا. وفي بعض الحالات، استخدموا مواد كيميائية واستعانوا ببعض المصادر المعقدة للطاقة، والتي لم تكن متوافرة في العالم البدائي. وحتى باعتمادهم هذه الأنظمة غير الواقعية، لم ينجحوا في صنع إلى بعض الكيميائيات. إن هذه النتيجة منطقية، لكنها لا تزال بعيدة جداً عن الخلية، كما لا حياة لها بالطبع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

هذا، وإن جميع أفرقاء العمل هؤلاء من حملة شهادة الدكتوراه، مع أعاظم العلماء الأخصائيين في حقولهم، وهذه الأموال كلّها التي تمّ رصدها للقيام بالأبحاث، والآلات والأجهزة الحديثة مع الكومبيوتر في أحدث مختبرات العالم، هذه جميعها لم تتمكن قط من إنشاء خلية بسيطة من المادة الميتة. ومع هذا يريد لنا النشوئيون أن نعتقد أن الأمر حصل بهذه البساطة ومن تلقاء نفسه قبل بلايين السنوات، وفي ظنهم أنهم في رجوعهم إلى الماضي المظلم، لن يتمكن أحد من التشكيك في ادعاءاتهم. إلاّ أن الحقائق واضحة كنور النهار.

إذاً، لم تتمكّن الخلية الأولى أن تظهر من قبيل الصدفة، لا علمياً ولا حسابياً ولا منطقياً. إننا في حاجة إلى ما هو أكثر من الإيمان لتصديق هذا الأمر الذي حصل صدفة والذي يعتبر النشوئيون أنه يدخل في إطار العلم.

References in English:

1. Lamont, A. 21 Great Scientists Who Believed The Bible, Creation Science Foundation, Brisbane, 1995, p. 148.

2. Morris, H. M. and Parker, G. E. What is Creation Science? (revised ed.), Master Books, El Cajon, California, 1987.

3. ibid. p. 39.

4. Denton, M. Evolution: A Theory in Crisis, Adler and Adler, Bethesda Maryland, 1985, p. 289.

5. Lipson H. S. "A Physicist Looks at Evolution", Physics Bulletin, May 1980, p. 138.

6. Hoyle, Sir F. as quoted in "There Must he a God", Daily Express, 14 August 1981.

الفصل السابع: التحولات الإحيائية: صانع المعجزات

"فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى" (كولوسي ١: ١٦)

لنتقدم الآن خطوة أخرى. كيف أصبحت الخلية البسيطة كائناً بشرياً معقداً؟ تقول نظرية النشوء، إن ذلك حصل على أثر سلسلة من التحوّلات الإحيائية الصغرى (Micro- Mutations). فالتحوّلات الإحيائية هي تبديلات فجائية تطرأ على البنية الوراثية تحت وقع بعض العوامل الخارجية التي تدخل الخلية التناسلية، كالأشعة مثلاً. ومتى جاءت هذه التحولات مفيدة أو بناءة،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

من المفترض أنه يتم الاحتفاظ بها لنقلها إلى الأجيال التالية التي تكون في هذه الحال مسؤولة عن تطوير صنف جديد من نوعية فضلى.

ينبغي التمييز بين التحولات الإحيائية والانتقاء الطبيعي(Natural Selection) ، ولا سيما بعد أن تعمد بعضهم عدم التفريق بين هذين المفهومين بقصد تضليل الناس. فالمثل الشهير عن "الفراشة البهارية (Peppered Moth) "غالباً ما يُستشهد به كدليل على النشوء، في الوقت الذي لا يُشكل في الواقع سوى دليل على ظاهرة الانتقاء الطبيعي. ففي الخمسينات من القرن الفائت، كانت الفراشات البهارية ذات اللون الفاتح منتشرة في انكلترا بنسبة ٩٨ في المئة. وجذوع الأشجار الفاتحة اللون، كانت تعمل على تمويه وجود هذه الفراشات عليها، فيما راحت تُبرز الفراشات البهارية القاتمة اللون، معرّضة إياها بذلك لافتراس الطيور. وبعد هذا تسبّب التلوث الناتج من الثورة الصناعية بقتل الأشنة (Lichen) على الأشجار، مُظهراً بذلك لون جذوعها القاتم. وعلى أثر ذلك، أصبح وجود الفراشات القاتمة اللون مموّهاً أكثر من الفراشات الأخرى ذات اللون الفاتح، ما زاد من احتمالات بقائها على قيد الحياة. لذا بلغت نسبة وجود الفراشات القاتمة اللون، في الخمسينات من القرن العشرين، ٩٨ في المئة، علماً أن الفراشات هي نفسها لم تتغيّر إذ إنها وُجدت باستمرار باللونين الفاتح والقاتم. إن هذا الأمر، تعتبره الكتب المدرسية مثلاً على "النشوء الحادث في أيامنا"، لكنه ليس كذلك على الإطلاق.

ثمة أمثلة كثيرة على قدرة الكائنات على التكيف مع محيطها؛ والنشوئيون يجدون أنفسهم في مأزق حرج عندما يفترض هذا التكيف عمل مجموعة من الخصائص معاً من دون أن تتمكن أية واحدة منها منفردة من ضمان بقاء الكائن على قيد الحياة ومن الأمثلة الشهيرة على هذه الظاهرة نذكر الطائر "فليكر، نقّار الخشب(Flicker Woodpecker) "، والخنفساء بومبارديه (Boombardier Beetle) [1].

يقوم نقّار الخشب باستمرار بغرز منقاره بعنف داخل الأشجار. ولكي يستمرّ على قيد الحياة، يحتاج، في هذه الحال، إلى جمجمة من الصنف القاسي وإلى أنسجة وعضلات وأجزاء أخرى من جسمه تكون قادرة على امتصاص الصدمات. إلى ذلك، يلزمه أيضاً أن يكون مزوداً بلسان طويل جداً للولوج داخل جذع الشجرة. إن بقاء نقار الخشب على قيد الحياة يفترض أن تكون جميع هذه الخصائص قد تطوّرت معاً في الوقت نفسه وبشكل كامل.

تعتمد خنفساء بومبارديه أسلوباً كيميائياً نارياً للدفاع عن النفس. فإذا اقترب من الخنفساء مهاجم ما لالتهامها، تدور في مكانها وتقذفه في وجهة بوابل من الغازات السامة الساخنة بحرارة ١٠٠ درجة مئوية،ـ ما يمكّنها من الفرار إن النجاح في إطلاق النار بهذا الشكل يحتّم على الخنفساء أن تكون قادرة على مزج مادتين كيميائيتين هما بروكسيد الهيدروجين والكينون المائي، وبالمقادير الصحيحة. كذلك تحتاج أن تعتمد على أنزيمتين وعلى معطّلين لعمل الأنزيمات بالإضافة إلى جيوب ضغط ومجموعة كاملة من الأعصاب المرتبطة بالعضلات لتوجيه عملية قذف الغازات ولضبطها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

لنتخيّل للحظة أن نظرية النشوء صحيحة. لقد حضر المهاجم والخنفساء تستعد لمواجهته بمزج الكيميائيات لكن بمقادير مغلوطة، وتسمع دويّاً... لقد فجّرت نفسها. وانتظر الآن مرور عدة ملايين من السنين ريثما تكون الخنفساء التالية قد تطوّرت... وهكذا دواليك. فلا عامل الوقت والصدفة ولا الانتقاء الطبيعي أو بقاء الأصلح تعود تنفع لتعلّق عليها الآمال عندما تستلزم عمليات التكيّف عدة خصائص معتمدة بعضها على بعض. لذا يبقى الخلق المبني على تصميم إلهي هو التفسير المنطقي الوحيد.

قام داروين بتحليل مجموعة من الميزات عند الحيوانات ثم نسبها إلى نظرية بقاء الأصلح. فافترض أن الخصائص الجديدة، كالعنق الطويل عند الزرافة، هي من الخصائص المكتسبة بسبب البيئة والمحيط، وهكذا أعتقد بإمكانية نقلها بالوراثة. فبحسب هذا الافتراض، أصبح للزرافات أعناق طويلة بسبب أسلافها التي طالما مدّت أعناقها لبلوغ الأوراق في أعلى الشجر، ثم نقلت هذه الميزة إلى نسلها. وتعرف نظرية دارين الوراثية هذه بشمولية التكوين .[2] (pangenesis) أن فكرة إحراز تقدّم من طريق بذل المجهود، والتي ساهمت في شعبية نظرية النشوء في بداية عهدها، قد جرى نبذها منذ وقت طويل على اعتبار أنها مغلوطة. والعلماء يعرفون جيداً اليوم ما كان داروين يجهله بشأن علم الوراثة، كون الخصائص المكتسبة (بالمجهود) لا يمكن نقلها إلى النسل.

مع اكتشاف العلماء لما تنطوي عليه افتراضات داروين من أخطاء، حاولوا تطوير الداروينية تحت صيغة جديدة هي الداروينية المستحدثة .(Neo-Darwinism) فاستعاضوا عن مفهوم استخدام عضو ما في الجسد أو عدم استخدامه بالتغييرات التي تحدث بشكل عشوائي للجينات والتي تُعرف بالتحوّلات الإحيائية.

ماذا يقول العلم عن التحوّلات الإحيائية؟ إن كل التحوّلات الإحيائية التي لاحظها العلماء هي في نهاية المطاف إمّا مضرّة وإمّا قاتلة وذلك من دون استثناء. ومع هذا، يعود النشوئيون إلى ادّعاء (ومن دون أي أساس) أن كل واحد من جملة ١٠،٠٠٠ تحوّل أحيائي قد لا يكون مضراً. ثم يؤسسون نظريتهم على هذا الافتراض.

لقد أجريت الآلاف من التحوّلات الإحيائية على ذبابة الفاكهة. وماذا كانت النتيجة؟ ضُرب بعضها بالعمى، وفَقَدَ بعضها الآخر أطرافها، وبعضها الآخر قصرت جوانحها. لكن نوعيتها جاءت أدنى من قبل على المدى الطويل، كما أنّ نصيبها بالبقاء على قيد الحياة تضاءل. ومن جهة أخرى لم تتغير طبيعتها بل استمرت على حالها كذبابة فاكهة.

ومن جديد، تأتي الاحتمالات الحسابية لتّحدد لنا بالأرقام مدى صعوبة المشكلة التي يواجهها النشوئيون في افتراضهم أن النشوء هو وليد التحوّلات الإحيائية. فالتحوّلات الإحيائية نادرة جداً إذ تحصل بمعدل نحو مرة واحدة لكل عشر ملايين عملية مضاعفة لجزئية د. ن. أ. (١ في ١٠ ٧). وتبرز المشكلة لدى احتياجنا إلى مجموعة من التحوّلات الإحيائية المتعلقة بعضها ببعض. فاحتمال حصول تحوّلين مرتبطين فقط هو بنسبة ١٠ ٧× ١٠ ٧= ١٠ ١٤، أي واحد لكل مئة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

تريليون. أمّا احتمال حصول أربعة تحوّلات مرتبطة فهو واحد في ١٠ ٢٨. عندئذٍ لن تسع الأرض كلّها لاحتواء جميع الكائنات اللازمة لجعل هذا الاحتمال ممكناً. وما يدهش في الأمر هو أن هكسلي(Huxley) ، العالم النشوئي الشهير، هو الذي حسب احتمال نشوء الحصان وحصل على الجواب التالي: ١ في ١٠ ٠٠٠، ٠٠٠، ٣. غير أن مجموع الأحداث المحتمل حصولها لا يتعدى نسبة ١٠ ١٧٠ كما تبيّن لنا في الفصل السابق، ولا عجب أن كتب دانتن (Danton) ما يلي:

إن كانت برامج الكمبيوتر المعقّدة لا يمكن تغييرها باعتماد أساليب عشوائية، فمن المؤكد إذاً أن هذا الأمر ينطبق أيضاً على البرامج الوراثية داخل الكائنات الحية والتي تعمل على نقل الخصائص من دون تعديل. إن الأنظمة الشبيهة بالكائنات الحية من النواحي كلّها، لا يمكنها أن تتطوّر بفعل ظاهرة التجربة والخطأ وحدها (أي التحول الإحيائي والانتقاء)، وقد تتوقف وظائفها دائماً وبشكل فجائي. وهذا في نظري يوشك أن يدحض رسمياً النموذج الداروينى للطبيعة بجملته. فبأية قدرة غريبة ستتمكن الكائنات الحية من تحدّي قوانين الصدفة التي تتحكم، حسب الظاهر، بجميع الأنظمة المعقدة المشابهة لهذه الكائنات؟.[3] "

وهناك مشكلة أخرى رئيسة ترافق التحوّلات الإحيائية هي أنها تسير في اتجاه معاكس لنظرية النشوء. فهي لا تصلح أبداً لتفسير ظاهرة النظام الوراثي كما يدّعي النشوئيون. فالتحوّلات الإحيائية ليست سوى أخطاء في المعلومات ولن تؤدي أبداً إلى إحراز أي تقدّم إجمالي على الحالة الأولى الأصلية. لذا يستعين دعاة الخلق بالتحوّلات الإحيائية لتفسير ظاهرة خراب النظام الوراثي الراهن من جراء خطية الإنسان.

إن المثل الوحيد على تحوّل أحيائي مفيد يستشهد به النشوئيون هو "أنيمية الخلية المنجلية " (Sickle-cell anaenia)، أحد أمراض كرويات الدم الحمر. إلاّ أنها تصنّف في عداد التحوّلات النافعة فقط لكون حامل هذه الخلية يكتسب مناعة ضد الملاريا. والسبب وراء ذلك هو أن مدة حياة خلية الدم المريضة هي أقصر من الفترة التي تفصل بين الإصابة بالملاريا وظهور امارات هذا المرض. إذاً لا يتعلق الأمر بأي تحسين طرأ على خلية الدم [٤]. وهكذا لا يستفيد حاملوا أنيمية الخلية المنجلية إلاّ في تلك المناطق من العالم حيث مرض الملاريا يؤدي إلى الموت. لكن في حال كانت الجينة المعتلة موروثة عن كلا الأبوين، يموت الشخص عادة قبل أن يصبح بالغاً. لذا فإن أنيمية الخلية المنجلية هي مضرة في نهاية المطاف.

إذاً، تجتمع الأدّلة كلّها لتشير إلى أنه لا يمكن دعم فكرة التحوّلات الإحيائية كوسيلة تعتمدها نظرية النشوء. لكن هذه التحوّلات توجّهنا بالحري إلى الخلق. أنها تبديلات تطرأ على جينات موجودة قبلاً، ولا يُسفر عن ذلك إلاّ أشكال متنوعة من جينات موجودة قبلاً: تنوع في الصنف ("كجنسه" تكوين ١: ١١ و١٢). وسنتحدث في الجزء التالي من هذا الكتاب عن البيئة المثالية والكاملة التي خلقها الله للإنسان قبل دخول الخطية إلى العالم. وتكفي عند هذا الحد الإشارة إلى أن آدم وحواء كانا كاملين عند خلقهما. كما يقول الكتاب المقدس إن الله بعد خلقه الإنسان في اليوم السادس، صرّح بأن كل شيء كان "حسناً جداً" (تكوين ١: ٣١). لم يكن آدم ولا حواء يحملان أية

 All rights reserved © 2008-2014

جينات معتلة، لكن العالم بأسره أصبح تحت لعنة الله بعد سقوطهما في الخطية. وهكذا دخل العالَم، من جراء ذلك، المرضُ والألمُ والعذابُ والموت. ومن انعكاسات هذه اللعنة أيضاً، جاءت الجينات المعتلة الناجمة من التحوّلات الإحيائية. وقد شهدت هذه الظاهرة ازدياداً مطرداً مع الوقت، ما يُظهِر أن نهاية كل شيء قد اقتربت. فعلماء الوراثة يقدّرون اليوم أن التحوّلات الإحيائية هي مسؤولة عن نحو ٢٠٠٠ مرض وراثي. وباستطاعة العديد من الذين قضوا سنوات في الأبحاث أن يشهدوا على أن جميع هذه التغييرات الإحيائية هي مضرة.[5]

سمعنا في طفولتنا قصة عن ضفدعة تحوّلت إلى أمير.و واليوم يريد لنا النشوئيون أن نصدق أنه في غضون ٣٠٠ مليون سنة سيكون بمقدور الضفدعة فعلاً أن تتحول إلى أمير. وفجأة، تصبح القصة خرافية علماً. والمشكلة في أيامنا تكمن في وفرة انتشار شتى أشكال روايات العلم الخيالية (Science fiction)حتى بات من الصعب على الناس أن يرسموا حداً بين الحقيقة والخيال. والنشوئيون يقومون باستغلال هذه الحالة. وهكذا يتبيّن أن التحوّلات الإحيائية والتي اقتُرحت لتكون الأسلوب الذي يتبّعه النشوء في عمله، تشكّل في الواقع برهاناً آخر ضدّ نظرية النشوء.

References in English:

1- Gish, D. The Amazing Story of Creation, Institute for Creation Research, CA, USA, 1990. pp. 96-102

2- Ridley, M. A Darwin Selection, Fontana Press, London, 1994, p. 138.

3- Denton, M. Evolution: A Theory in Crisis, Adler and Adler, Bethesda, Maryland, 1985, p. 315.

4- Rosevear, D. Creation Science, New Wine Press, England, 1991, p. 64.

5- Gish (Ref. 1) p. 42.

الفصل الثامن: المستحجرات تتكلم

"أو كلّم الأرض فتعلّمك ويحدّثك سمك البحر. من لا يعلم من هؤلاء أن يد الرب صنعت هذا" (أيوب ١٢: ٨، ٩).

عندما أدرس سجل المستحجرات، والتي تُعتبر البرهان المادي الوحيد لنظرية النشوء، أتذكّر كلمات ربنا يسوع المسيح التي وجّهها إلى الفريسيين بعد أن دعوه إلى انتهار تلاميذه الذين كانوا يبتهجون بالله ويسبحونه: "... إنه أن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ" (لوقا ١٩: ٤٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ثمة، في أيامنا، العديد من المسيحيين الذين يطلّعون على سجل المستحجرات من خلال أناس مدعوين علماء. فيشعرون إذ ذاك بأن هذا الدليل يهدّد إيمانهم إذ إنه يدعم نظرية النشوء بحسب ظنهم. وعلى أثر ذلك، "يلازمون صمتهم" ويكفّون عن الابتهاج بيسوع المسيح مخلّصهم وخالقهم وعن تسبيحه. وليسمح لي العدد الكبير من المسيحيين الصامتين أن أطمئنهم على أن الحجارة، وحتى المستحجرات داخل الحجارة تهتف بصوت عالٍ وجلي،دعماً لعملية الخلق.

ما هي المستحجرات؟ عندما تجرف المياه الجارية أحد الكائنات الحية إلى ضفافها، تدفنه الرسوب في مكان ما. ثم تحت تأثير الضغط، تتحوّل الرسوب إلى صخر، وهكذا يصبح الكائن الحي أو آثاره جزءاً من الصخر. هذه تسمى مستحجرات، وهي منتشرة في كل أنحاء العالم.

فكلّ مَنْ يتفحص هذا الموضوع بذهن مفتوح ينبغي له أنْ يستنتج أنّ هذه المستحجرات تدلّ على موت فجائي تلاه دفنٌ سريع وليس على موت وانحلال بطيئين، حصلا تدريجياً. إنها البرهان وقوع كارثة وليس على حصول أمور مألوفة وبشكل منتظم. لذا فإن مدافن المستحجرات في كل أنحاء العالم تشكّل الدليل "الحي" عل صحة ما ورد في الكتاب المقدس عن طوفان شامل حدث في أيام نوح كما يصفه لنا سفر التكوين.

إن كان سجل المستحجرات يدعم نظرية النشوء، فعلينا أن نتوقع أولاً العثور على أقدم أشكال الحياة داخل أعتق الطبقات الصخرية. على أن نكتشف، خلال صعودنا بشكل تدريجي عبر هذه الطبقات الصخرية المتتالية، أشكالاً من الحياة معقّدة أكثر فأكثر.

هل هذا ما نجده فعلاً؟ كلا البتة. ذلك لأنه لا وجود للمستحجرات تحت الطبقات الصخرية المسمّاة "كمبرية". ثم فجأة تظهر داخل الطبقات الكمبرية مليارات المستحجرات العائدة إلى حيوانات معقدة من صنف الثلاثي الفصوص (Trilobite) وقنديل البحر (Jellyfish) والديدان. وحتى لو سلّمنا بوجود مستحجرات صغرى تابعة لخلايا وحيدة، لا يزال هناك فجوة زمنية خالية من أية مستحجرات على الإطلاق، والتي دامت في عُرف النشوئيين ٥، ١ مليار سنة. إذاً، سجلّ مستحجرات من هذه الناحية، لا يخدم نظرية النشوء.

بالنسبة إلى عملية الخلق، فإن الأشياء الحية جميعها قد خُلقت معاً، حتى إن جميع مستحجراتها تظهر معاً كما يبيّن السجل. والمياه الجارية تجمع عادة جميع الأجسام من أوزان متشابهة وتُغرِقها معاً. وهذا ما يُفسّر ظاهرة تراكم المستحجرات ذات الأرقام المتقاربة في الموقع نفسه.

وإن كان سجلّ المستحجرات يعزّز فكرة النشوء، فعلينا عندئذٍ أن نتوقع من الأصناف الأساسية الجديدة ألاّ تظهر فجأة بل أن تحمل بعض خصائص مجموعاتها السالفة. وهكذا في حال صحّ ادّعاء نظرية النشوء بأن البرمائيات نشأت من الأسماك على مدى فترة ٥٠ مليون سنة، ينبغي أن يكون هناك ملايين من المستحجرات التي تظهر أشكالاً انتقالية، أي مستحجرات يتألف جزء منها من زعانف والجزء الآخر من قدمين، أو مستحجرات نصفها سمكي ونصفها الآخر برمائي. وإن كانت الطيور قد نشأت على مدى ملايين السنين من الزحافات، فيجب عندئذٍ أن نعثر على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

مستحجرات يحمل جزء منها قوائم أمامية والجزء الآخر أجنحة، أو من صنف زحافات ونصف طيور.

لكن سجلّ المستحجرات كلّه، والحاوي على ملايين منها، لا يحوي شكلاً واحداً من هذه الأشكال الانتقالية. وليس بإمكان النشوئيين اعتبار أن غياب هذه الأشكال يعود إلى صغر حجم السجلّ، كما ألمح إلى ذلك داروين. أمّا نيوويل (Newell) وهو نشوئي، فيشير إلى نقيض ذلك بقوله: "هناك مع زيادة عدد المستحجرات المفحوصة ميل إلى بروز عدد أكبر فأكبر من الثغرات" [١]. كما أن سمبسون (Simpson)أحد مشاهير النشوئيين، كما كتب يقول: "أن ظاهرة غياب الأشكال الانتقالية باستمرار، ليست محصورة في الثديات وحدها، إنما هي شاملة وكونية تقريباً. ويمكن اعتبار أن أشكالاً انتقالية كهذه لم تُسجَّل بسبب عدم وجودها.[2] "

يستشهد النشوئيون بحيوان قد انقرض الآن ويُدعى أركيوبتركس (Archaeopteryx) كمثل عن شكل انتقالي بين الزحافات والطيور. وفي الواقع، كان أركيوبتركس طائراً: كان مزوّداً بقدمين تخوّله الحطّ،كما كان له جناحا الطائر وريش شبيه بريش الطيور في أيامنا. كانت جمجمته أيضاً من صنف جماجم الطيور، كما تبيّن أيضاً في جسمه عظمة الترقوة، وهي عظمة تتميّز بها الطيور. وفوق هذا كله، كان هذا الكائن يطير. أمّا المخالب التي كان يحملها على جناحيه، فلا تجعل منه شكلاً انتقالياً. فهناك الآن في أيامنا ما لا يقل عن ثلاثة أصناف من الطيور الحاملة مخالب على أجنحتها وهي: طائر الهواتزن (Hoatzin) في أميركا الجنوبية، وطائر الطورق في أفريقيا، وطائر النعامة. والجدير ذكره أنه لا يُعدّ أي واحد منها من الأشكال الانتقالية.

أن الأسنان في فم أركيوبيركس لا تجعل منه أيضاً شكلاً انتقالياً. فبعض الطيور القديمة كان لها أسنان وبعضها الآخر كان بلا أسنان. ولبعض الأسماك أسنان وكذلك أيضاً بعض البرمائيات والزحافات. وبالمقابل هناك أصناف أخرى من الأسماك والبرمائيات والزحافات من دون أية أسنان.

وفي الآونة الأخيرة اعتبر النشوئيون أن مستحجرات أحد الطيور التي عُثر عليها في تكساس، يعود تاريخها إلى ٧٥ مليون سنة قبل أركيوبتركس. ومع هذا لا يزال النشوئيون متمسكين بهذا الكائن أركيوبتركس في محاولة يائسة منهم لإنقاذ نظرية النشوء.

كتب دانتن ما يلي كخاتمة لموضوع الأشكال الانتقالية:

"إذاً، أن تأييد عقيدة الاستمرارية، التي يدعمها النشوئيون مثلاً، هو الذي استلزم دائماً تراجعاً عن التجريبية الصرف (أي المنطق مع الملاحظة)، وخلافاً لما يفترضه علماء الأحياء النشوئيون على نطاق واسع اليوم، كان دائماً أضداد النشوئيين (كدعاة الخلق مثلاً)، وليس النشوئيون، ضمن المجموعة العلمية، هم الذين تمسّكوا بشكل صارم بالحقائق والتزموا الأسلوب التجريبي بأكثر دقة... وكان داروين النشوئي هو الذي تراجع عن الحقائق.[3] "

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

هل باستطاعة سجل المستحضرات أن يسيء بهذا الشكل إلى نظرية النشوء، أم هل المستحجرات نفسها تصرخ مؤيدة الخلق؟

ثمة أوجه كثيرة لسجل المستحجرات والتي تعجز نظرية النشوء عن تفسيرها. إليك بعض منها بكل اختصار:

1. المستحجرات الداخلة في عدة طبقات صخرية:

أنها المستحجرات التي تظهر في وضع عمودي عوضاً عن الوضع الأفقي المألوف. وهي تنتشر على أكثر من طبقة واحدة سماكتها ستة أمتار. ومن الأمثلة البارزة في هذا المجال، مستحجرات الأشجار التي يبلغ طولها ٢٤ متراً والتي تظهر في وضع عمودي أو أحياناً مقلوبة رأساً على عقب، وتنتشر على ٤ أو ٥ طبقات صخرية [٤]. لقد استغرق ترسيب كل طبقة ملايين السنين في نظر النشوئيون، بأي شكل من الأشكال، تفسير ظاهرة محافظة هذه الأشجار المستحجرة على وضعها العمودي هذا خلال عملية ترسيب الطبقات.

2. مسالك الإنسان المتحجرة، والديناصور:

تظهر هذه معاً في حوض نهر بالوكسي (Paluxy) في تكساس [٥]. وبحسب نظرية النشوء، من المفترض أن تكون الديناصورات قد انقرضت قبل ٧٠ مليون سنة من ظهور الإنسان على الساحة. ولكن أمامنا هنا البرهان على أن الإنسان والديناصور كانا يجوبان الكون معاً، ما يحذف ٧٠ مليون سنة من النشوء. وقد بذل النشوئيون محاولات للتشكيك في صحة هذا الاكتشاف نظراً لأهميته، مدّعين أن هذا البرهان قد تعرّض للتلاعب. إلاّ أن العديد من العلماء الذين عاينوا هذا البرهان يعتبرون أن لا مبرر لهذه الادعاءات. كما أنه قد تمّ اختبار بعض آثار تلك الأقدام، وجرى تحليلها داخل مختبرات متطورة. وقد أُخذت شريحة منها، وتم تعقُّب سير خطوط الضغط في الطبقة التحتية [٦]. ولو صحّ القول إن آثار الأقدام قد حفرها بعض المزورين كما يدّعي قوم، لما ظهرت أية خطوط ضغط في عمق الطبقة السفلية.

3. الماموث المتجمد في سيبيريا:

لقد عُثر عليها والطعام بَعْدُ في أمعائها، ممّا يدلّ أن الموت حصل بغتةً، بسبب التجمد. وهذا التجمّد حصل، في نظر النشوئيين، بشكل بطيء جداً وعلى مدى فترة زمنية طويلة. لذا لا تستطيع نظرية النشوء بأي شكل من الأشكال تفسير ظاهرة تجمّد الماموث بهذا الشكل الفجائي. وقد توصّل بعض النشوئيين حتى إلى ادّعاء أن جميع حيوانات الماموث هذه قد أكلت وجبة طعامها ثم قفزت داخل نهر متجمّد. أن ما حصل في سيبيريا في تلك السنة كان، ولا شك، ضَرْباً غريباً من ضروب الألعاب الأولمبية.

4. لقاح وبذور من النباتات الأرضية داخل الطبقات الكمبرية:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

تعتبر نظرية النشوء أنه لدى ترسيب الطبقات الكمبرية لم تكن النباتات الأرضية قد ظهرت بعد على الساحة. وبالتالي لا مجال لتفسير وجود اللقاح داخل الطبقة الكمبرية.

5.العمود الجيولوجي:

يصف الجيولوجيون هذا العمود بأنه تسلسل منتظم من الطبقات الصخرية بدءاً بالأعتق في القعر مع الأحداث عهداً في قمته. غير أن هذا العمود لا يظهر في أي مكان بشكله الكامل كما أنه لا يكون دائماً كما يُتوقع منه، فكم من مساحات شاسعة من الصخور الأعتق هي منتشرة فوق الصخور الأحدث عهداً منها. إنّ ضخامتها وامتزاجها السلس بالطبقات الصخرية يحولان دون إمكانية تفسير هذه الظاهرة على أنها بمثابة خلق جيولوجي.

كان ذلك مجرد بعض أوجه سجل المستحجرات التي تقف نظرية النشوء عاجزة عن تفسيرها. لكن كيف تتلاءم هذه الأوجه مع الخلق؟

تعتبر عقيدة الخلق أن الله هو الذي خلق جميع الأنواع الأساسية للكائنات الحية. إذاً، لسنا نتوقع وجود أية أشكال انتقالية؛ وهذا ما يُظهره تماماً سجل المستحجرات.

يدوّن لنا الكتاب المقدس في سفر التكوين تفاصيل طوفان مأساوي في أيام نوح. وهذا يُفسر علمياً التكوين السريع لطبقات صخرية رسوبية، كما يفسر ظاهرة وجود مقابر للمستحجرات استلزمت موتاً فجائياً ودفناً سريعاً. والطوفان يفسر أيضاً وجود المستحجرات العمودية المنتشرة على عدة طبقات صخرية، على أنها ناتجة من فعل الأمواج المدية والبراكين وضغط الماء الهائل خلال الأربعين يوماً الأولى من الطوفان كما هو مدون في الكتاب المقدس. وهو يفسر كذلك تغيير المناخ على نحوٍ مفاجئ وتجمد الحيوانات في سيبيريا وفي مناطق أخرى عندما قام الغطاء البخاري الذي كان يؤمن احتباس الحرارة فوق العالم بأسره، بإفراغ كل مخزونه من المياه على الأرض خلال الطوفان, وعلى أثر ذلك زال من الوجود المناخ المعتدل كونياً لكي تحلّ مكانه مناخات متطرفة قاسية) .راجع القسم.(III

تمدنا رواية الخلق بأجوبة علمية ومنطقية عن جميع هذه المعضلات التي تخفق نظرية النشوء في تفسيرها. وهكذا نرى مرة أخرى أن سجل المستحجرات، والذي يُعتبر الدليل الوحيد على النشوء، لا يسند نظرية النشوء بل يعمل بالحري لصالح عملية الخلق.

وفي الختام، ما أكثر المراجع التي تشهر في وجوهنا المستحجرات بصفتها دليلاً على حصول النشوء. وهذه المراجع قوامها معلمون وأخصائيون وكتب مدرسية ومتاحف ومقالات في مجلات علمية "محترمة" وبرامج تثقيفية تبثها الإذاعة أو تظهر على شاشة التلفاز. جيّد من جهتنا أن نطلع على الحقيقة ونعرف أن مقدار الأدلة العلمية الداعمة لادعاءات النشوئيين هو مقدار ضحل. وكما صرح مرة أحد المعلمين: "لا يصدق عدد الأمور التي لا تصدق والتي يحتاج غير المؤمن أن يصدقها لكي يدعى غير المؤمن."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

النشوء هو الوسيلة الحديثة التي يعتمدها الشيطان للإبقاء على الناس بعيدين عن الله. الذي حريٌ بنا كمؤمنين أن نتسلح جيداً لكلمة الله ونحسن استخدامها لا للدفاع عن أنفسنا من هجومات الشيطان فحسب بل لنتمكن أيضاً من مهاجمة العدو واختطاف النفوس الثمينة من قبضته. ولنتذكر باستمرار أنه: "... في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" (رومية ٨: ٣٧).

References in English:

1- Newell, N. E. proc. Amer. Phil. Soc. April 1959, p. 267.

2- Simpson, G. G. Tempo and Mode in Evolution, Colombia University Press, New York, 1944, p. 107.

3- Denton, Michael Evolution: A Theory in Crisis, Adler and Adler, Bethesda Maryland, 1985, p. 107.

4- Morris, H. m. The Biblical Basis for Modern Science, Baker Book House, Michigan, 1993, p. 325.

5- Baugh, C. E. and Wilson, C.A. Dinosaur, Promise Publishing Co., CA, 1987.

6- Ibid, photos & illustrations at centre of book.

الفصل التاسع: هل الأرض عجوز أم شابة منهكة؟

"لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ اللهُ. مُصَوِّرُ الأَرْضِ وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلاً. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا" (أشعياء ٤٥: ١٨).

لو سُئل أي مؤمن أو دارس للكتاب المقدس من القرن الماضي أن يقدر عمر الأرض، لأجاب من دون تردد كثير أن عمرها لا يتعدى ١٠٠٠٠ سنة. أما المؤمنون في أيامنا، فسيقدمون في معرض إجابتهم عن هذا السؤال عينه أرقاماً تراوح بين آلاف ومليارات السنين. ونظرية النشوء هي المسؤولة مباشرةً عن هذا التشويش وزعزعة الثقة بسلطان كلمة الله.

لا حاجة للمسيحيين أن يضطربوا أو يقلقوا بشأن هذا الموضوع. فالكتاب المقدس هو كلمة الله الكاملة، فيما يستميت النشوئيون في تمسكهم بمليارات السنين هذه لأنهم يحتاجون إليها لإيجاد أساس لتواريخهم ولتعزيز فرص إمكانية حصول النشوء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إن التواريخ التي نسمع بها يومياً، مصدرها أساليب الراديو متري (radiometric dating methods). وهذه الأساليب لا تخلو من مشاكل علمية، كما أنها تنطلق من افتراضات جرى تعديلها لتلائم التفكير النشوئي والمقياس الزمني الذي تقتضيه النظرية.

يصرح لنا الكتاب المقدس بكل وضوح بأنه لم يكن هناك موت قبل أن أخطأ آدم. ليس بإمكان المسيحيين، بأي شكل من الأشكال، أن يساوموا على الحق بجعلهم مليارات السنين بين تكوين ١: ١و ١: ٢. لقد جرى اعتماد هذه الفكرة كحل استثنائي ابتكره المسيحيون الذين ظنوا أن نظرية النشوء كانت متأسسة على حقائق علمية. إلا أن كلمة الله تصرح بأن الله، بعد تتميمه عمله بوصفه خالقاً، رأى أن كل شيء كان حسناً جداً. والموت والفساد لم يدخلا إلا بعد عملية الخلق. لذا لا يستطيع المؤمن القبول بمستحجرات يعود عهدها إلى ما قبل عملية الخلق، يعود عمرها إلى أكثر من ١٠٠٠٠ سنة.

إذاً، لا يسعنا أن نقرأ قصصاً لأولادنا عن ديناصورات من المفترض أنها انقرضت قبل ٧٠ مليون سنة من ظهور الإنسان، ومن ثم نتوقع منهم الإيمان بالكتاب المقدس الذي يعلم بأن الله خلق الإنسان والديناصور في اليوم عينه. لذا، ينبغي لنا أن نتناول هذا الموضوع بكل جدية إذ إننا سنكون مسئوولين أمام الرب عن تضليل نفوس فتية ثمينة إذا ما حاولنا المساومة مع النشوء.

وهذه المساومة تصبح مستحيلة أكثر، عندما نفهم من سفر التكوين أن الله خلق الشمس والنجوم في اليوم الرابع، أي أنه جعلها أحدث عهداً من الأرض. أما النشوئيون فيلزمهم أن تكون الشمس هناك أولاً حتى تصح عملية النشوء في نظرهم. لكن الله هو الذي يقرر ترتيب خلقه: "... أَسْأَلُكَ فَتُعَلِّمُنِي. أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الأَرْضَ. أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ" (أيوب ٣٨: ٣و ٤).

سنتناول, من هذا المنطلق، البرهان العلمي على أن الأرض حديثة العهد حتى يتسنى لنا مجاوبة كل من يسألنا عن إيماننا، ذلك لأن الإيمان والخبر بكلمة الله" (رومية ١٠: ١٧).

الأرض قديمة جداً بحسب مفهوم نظرية النشوء، وعمرها هو ٥,٤ مليار سنة بموجب أحداث تقديرات النشوئيين. والتأريخ الراديو متري يبقى الأسلوب الأكثر شيوعاً، لكن يستعاض عنه، بالنسبة إلى الصخور الأعتق، بأحد النظامين التاليين: يورانيوم- ثوريوم- رصاص أو بوتاسيوم- آرغون. كذلك يعتمد الأسلوب المسمى كربون ١٤ مع العينات الأكثر حداثة كالصخور الأثرية مثلاً.

إن الأساس العلمي لهذه الأساليب هو أن بعض العناصر هي إشعاعية النشاط وتتضاءل مع الوقت لتصبح عناصر أخرى: فاليورانيوم في تضاؤله يتحول إلى ثوريوم والثوريوم إلى رصاص. وهكذا يأخذ العلماء عينة من صخرة ما، ثم يقيسون مقدار ما تحتوي عليه من رصاص. وبعد هذا يحسبون عمر هذه الصخرة في ضوء معرفتهم بمعدّل نسبة تضاؤل اليورانيوم.

تنطوي هذه العمليات على مجموعة من الافتراضات:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

أولاً، تفترض أن معدل التضاؤل محافظ على ثباته، غير أن الأبحاث الحديثة تظهر عدم صحة ذلك. ففي معظم الحالات يحصل التضاؤل بسرعة في البداية لكي تعود وتخف سرعته مع الوقت. كما أن عدداً من العوامل قد يكون قد أثر في معدل نسبة التضاؤل هذه على مدى آلاف السنين الماضية. ولعل أحد هذه العوامل الهامة كان حصول تغيير جذري في البيئة على شاكلة الطوفان الذي حدث في أيام نوح.

ثانياً، تفترض هذه العملية أن العلماء يعرفون مقدار الكمية الأساسية من العنصر الأم (العنصر الأول ضمن السلسلة)، لكن هذا غير صحيح، لأن هذه المعرفة هي معظمها تخمين. فنحن لا نعرف مقدار ما حوته الصخرة الأصلية من عنصر اليورانيوم مثلاً، ولا كمية الرصاص المتوافرة فيها أصلاً.

ثالثاً: تفترض هذه العملية أن النظام موضوع الدراسة والبحث هو نظام منعزل. وهذا يعني أن اليورانيوم في مثلنا كان المصدر الوحيد للرصاص. وهذا ما يُسفر عنه أعمار كبيرة جداً. لكن الدكتور ملفن كوك (Melvin Cook) والحائز على جائزة نوبل على أبحاثه في هذا الحقل، وجد أن الرصاص لا يأتي من اليورانيوم وحده، كما هو مفترض. لذا أدخل على أساليب التأريخ تصحيحاً تابعاً لتفاعل النيوترون. وهكذا تبين أن صخرة كمبرية أظهر تأريخها أنها تعود إلى ٦٠٠ مليون سنة، لم يعد عمرها سوى عدة آلاف من السنين بعد إدخال هذا الصحيح على الأسلوب المعتمد.[1]

وحتى لو صحت جميع هذه الافتراضات، فإن أساليب التأريخ الراديومترية التي اعتُمدت مع الصخرة نفسها، أعطت أجوبة مختلفة ومتفاوتة بمئات الملايين من السنين. والنشوئيون دأبوا على انتقاء تلك الأرقام التي تتلاءم مع أفكارهم المسبقة حول عمر الصخرة قيد الدراسة. وهذا ما أشار إليه عدد من النشوئيون من أمثال و. ستانسفيلد (W, Stansfield) الذي كتب يقول:

"من الواضح أن الأساليب الراديومترية ربما ليست موضع ثقة في مجال تأريخ الصخور كما يزعمون غالباً. فالتقديرات المختصة بعمر طبقة صخرية معينة غالباً ما تأتي متفاوتة جداً لدى اعتماد أساليب تأريخ مختلفة... فما من ساعة راديولوجية جديرة بالثقة على نحوٍ مطلق على المدى الطويل."

بتاريخ تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٩٢، جرى خلال لقاء جمعية الأرض الأمريكية عرض نتائج الأبحاث التي أجراها الدكتور س. أوستن (Dr. S. Austen) حول حمم الكانيون الأكبر (Grand Canyon). لقد أظهر أوستن أن الحمم الجارية حديثاً تشهد تعديلاً منتظماً في نسب نظائرها(Isotope Ratios) ، هذا النظام الذي تجاهلته أساليب التأريخ الراديومترية. وهذه التعديلات، في حال تجاهلها، ستؤدي إلى رفع عمر الصخور إلى مليارات السنين.[3]

يشتهر أسلوب البوتاسيوم- الآرغون بنتائجه المتقلبة وغير الثابتة. ويكفي ذكر أن هذا الأسلوب أظهر أن صخوراً بركانية يراوح عمرها بين ٢٢ مليون سنة و٢٠٠ مليون سنة في حين تثبت السجلات التاريخية أن هذه الصخور لا يتعدى عمرها ٢٠٠ عام. وهكذا باستطاعتنا أن نرى بكل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

وضوح أن ملايين السنين التي يتداول بها النشوئيون، ويريدون للناس أن يقبلوا بها من قبيل تحصيل الحاصل، ليست صحيحة على الإطلاق.

وأسلوب التأريخ الشهير المسمى كربون ١٤ ينطوي على فرضية إضافة إلى تلك المذكورة في أساليب التأريخ الراديومترية الأخرى. وهي أن كربون ١٤ قد سبق له أن بلغ حالة من التوازن. وبكلمة أخرى، يجري افتراض أن معدل نسبة إنتاج كربون ١٤ تساوي معدل نسبة تضاؤله. ومن جهة أخرى، يلزم لبلوغ هذه الحالة، ٣٠,٠٠٠ سنة منذ بداية وجود الغلاف الجوي. لذا يفترض النشوئيون أن حالة التوازن هذه قد تحققت إذ إنهم يتحدثون عن مليارات السنين. إلا أن الدراسات الحديثة) حتى تلك التي أجراها الدكتور لبي [4] (Dr. Libby مكتشف الأسلوب)، تظهر أنه لم يتم بعد بلوغ حالة من التوازن، وأن التكوين لا يزال يفوق التضاؤل بما لا يقل عن ٢٤% [٥].

ولنتناول الآن باختصار نتيجتين هامتين لهذا الاكتشاف:

أولاً، يلزم الآن إجراء تعديلات على جميع التواريخ التي تم التوصل إليها بواسطة هذا الأسلوب. وقد تبين فعلاً أن هذه التعديلات خفضت التواريخ بمعدل رهيب. وهكذا نشرت مجلة "راديو كاربون (Radiocarbon) "على صفحاتها عدة أمثلة من هذا القبيل. ومن جملتها مثلاً، أن الفحم الحجري من روسيا والذي كلن يفترض أن يعود إلى ٣٠٠ مليون سنة خلت، قد أصبح عمره الجديد ١٦٨٠ سنة.[6]

ثانياً تمكن العلماء في ضوء القياسات العائدة إلى حالة التوازن، من أن يحسبوا حداً أقصى تقديرياً لعمر الغلاف الجوي، لا يتعدى ١٠,٠٠٠ سنة. وبما أنه لا يمكننا تخيل الأرض من دون غلاف جوي، يكون الحد الأقصى لعمر الأرض هو ١٠,٠٠٠ سنة. وهذا ما يتلاءم تماماً مع ما أعلنه الله عن الخلق.

والجدير ذكره أيضاً أن مجموعة من العلماء الأمريكيين حاولوا تأريخ صفدة عائدة إلى حلزون حي معتمدين في ذلك أسلوب كربون ١٤. فكانت النتيجة أن الحلزون الحي كان عمره ٢٧,٠٠٠ سنة.[7]

بسط روبرت لي (Robert Lee) حقيقة الأمر في مقال ظهر في "المجلة الأنتروبولوجية الكندية (Anthropological Journal of Canada) تحت العنوان "الراديو كاربون، خطأ في تقدير الأعمار.(Radiocarbon, Ages in error) "

"هناك، ولا شك، مشاكل عميقة وخطرة تراق أسلوب التأريخ بواسطة الراديوكاربون... إذاً لا عجب، إن جرى رفض نصف هذه التواريخ. والمدهش في الأمر أن يصار إلى قبول النصف الباقي.[8] "

في ندوة حول حقبة ما قبل التاريخ، لخص البروفيسور برو (Berew) موقف علماء الآثار المألوف من أسلوب التأريخ كاربون ١٤، على النحو التالي:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

"عندما يستند أحد التواريخ، بحسب كاربون ١٤، نظرياتنا، نجعله ضمن النص الأساسي؛ وإذا لم ينقصها تماماً، نضعه في الحاشية. لكننا نطرحه جانباً ونتخلى عنه بالتمام إذا كان بعيداً جداً عن معطياتنا.[9] "

نشرت مجلة "أوقات الأرض (Geotimes) "بتاريخ أيلول (سبتمبر ١٩٧٨) تقريراً عن عالم الفيزياء الفلكية والأرضية الدكتور جون أدي(john eddy) ، ورد فيه:

"صرح أدي بأن، ما من دليل، بالاستناد فقط إلى الملاحظات الشمسية، على أن عمر الشمس يبلغ ٤,٥ ـ ٥ × ١٠ (٩) سنة، كذلك قال: أنا أشك في أن يكون عمر الشمس ٤,٥ مليار سنة، ولكن، إذا تأملنا في بعض النتائج الجديدة وغير المتوقعة والتي تخالف هذا الظن، وإذا قضينا بعض الوقت لإعادة حساباتنا ولإعادة التكيف نظرياً، أرى أنه باستطاعتنا القبول بما صرح به قديماً الأسقف أشر (Bishop Ussher) بشأن عمر الأرض والشمس. ولا أنه متوافر لدينا من طريق المراقبة في علم الفلك الكثير من الأدلة التي تناقض تصريحه.[10] "

الآن هو الوقت لإعادة الحسابات. إنه الوقت لمراجعة جميع الأفكار المسبقة بشأن النشوء والتي طالما شهرت في وجوهنا منذ نعومة أظافرنا. فالكتاب المقدس يصرح بالقول: "اليوم إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم" (عبرانيين ٣: ٧ و٨)؛ ويقول أيضاً "الآن هو وقت مقبول" (٢ كورنثوس ٦: ٢).

هناك بالمقابل أساليب هذا عددها لتقدير عمر الأرض، وهي تعطي جميعها نتائج قريبة من تلك المعلنة ضمن رواية الخلق في الكتاب المقدس. غير أن النشوئيين يرفضونها لأن حصول النشوء لا يكون ممكناً إذا كانت الأرض حديثة العهد بهذا المقدار. ومن جملة هذه الأساليب:

إن تاريخ العالم كله وحضاراته المدونة لا يعود عهدها إلى أكثر من نحو ٦٠٠٠ سنة كحد أقصى. ألا تأخذنا الحيرة، في هذه الحال، حين نعرف أن الإنسان كان موجوداً، بحسب نظرية النشوء، منذ أكثر من مليون سنة؟.[11]

إن أقدم الأشجار الحية في العالم، والتي تم تأريخها بكل دقة بالاستناد إلى حلقات النمو السنوية، راوح عمرها بين ٤٠٠٠ و٥٠٠٠ سنة. وهذا ينسجم مع تاريخ حدوث الطوفان بحسب رواية الخلق.[12]

إن عدد سكان العالم حالياً، الذي هو نحو ٤ مليارات نسمة، يلائم تاريخ الطوفان. فإذا ابتدأنا بثمانية أشخاص كانوا قد خرجوا من الفلك واعتمدنا نسبة نمو بمعدل ولدين ونصف للعائلة الواحدة (أقل من النسبة الراهنة)، سنبلغ العدد الحالي لسكان العالم في غضون نحو ٣٠٠,٤ سنة. وهذا يعود بنا إلى زمن نوح. لكن، في حال أذهلنا هذه النسبة عينها على فترة نصف مليون سنة فقط من نشوء الإنسان، لما كانت مساحة كوكبنا كله كافية لتسع هذا العدد كله من الناس.[13]

درس الدكتور بارنس (Dr. Barnes) من جامعة تكساس معدل نسبة تضاؤل حقل الأرض المغناطيسي، وذلك بالاستناد إلى معطيات دونها العلماء على مدى الثلاث مئة سنة الفائتة.

 All rights reserved © 2008-2014

فتبين له أنه بالعودة ٢٠,٠٠٠ سنة إلى الوراء، كانت ستنبعث من التيارات المولدة للحقل المغناطيسي حرارة هائلة جداً كفيلة بفصل لب الأرض عن قشرتها.[14]

هناك مقياس آخر لعمر الأرض، مصدره القمر. فعندما حطت المركبات الفضائية على القمر، كان النشوئيون يتوقعون غرق هذه المركبات داخل طبقة الغبار النيزكي والتي يفترض أن تكون قد تراكمت على سطح القمر على مدى عمره الذي يقدرونه بمليارات السنين. كذلك قدروا أن هذه الطبقة لن يقل عمقها عن ٥,١٦ متراً. ولكن، ولخيبة أملهم، عندما حطت المركبة لونا (Luna) على سطح القمر، كان أعمق قياس سجلته لهذه الطبقة أقل من نصف المتر. وهذا يدل أيضاً على أن القمر حديث العهد.[15]

ومن الأساليب الإضافية الأخرى التي تقدر عمر الأرض بأقل من ١٠,٠٠٠ سنة [١٦]، والتي تنسجم مع النص في سفر التكوين، نذكر:

تدفق الهليوم إلى داخل الغلاف الجوي؛

تضاؤل كربون ١٤ في الخشب التابع لما قبل الحقبة الكمبرية؛

نمو الشعاب المرجانية الفاعلة؛

تضاؤل المذنبات القصيرة الأمد؛

تكوين دلتا الأنهار؛

تدفق النيكل والسيليكون والرصاص والألمنيوم والكروم والمنغانيز وعناصر أخرى إلى المحيط من طريق الأنهار.

نحتاج أن نأخذ سفر التكوين على محمل الجد. فالكتاب المقدس لا يزودنا بأية تواريخ محددة، إنما يعتبر أن جميع هذه التواريخ يجب أن تكون دون ١٠,٠٠٠ سنة. وهذا ما يدعمه العلم أيضاً. فالعلم الصحيح، إذا ما تفحصه أناس لم يتعرضوا لعملية غسل دماغ على أيدي النشوئيين، يتفق مع سفر التكوين على أن الأرض شابة إنما منهكة. "كل الخليقة تئن وتتمخّض معاً حتى الآن" (رومية ٨: ٢٢).

References in English:

1.Cook, M. Prehistory and Earth Models, Max Parish, London, 1966.

2. Stansfield M. The Science of Evolution, MacMillan, New York, 1977. pp. 80- 84.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

3. Austen, S. "Isotope and Trace Element Analysis of Hypersthene-Normative Basalts from the Quaternary of Uinkaret Plateau, Western Grand Canyon, Arizona", paper presented to the Geological Society of America, 1992.

4. Libby, W. F. Radiocarbon Dating, University of Chicago Press, Chicago, 1955, p. 7.

5. Milton, R. The Facts of Life, Corgi Books U. K. 1992, pp. 45- 49.

6. Radiocarbon, Vol. 8 (1966).

7. Science, Vol. 224 (1984), pp. 58- 61.

8. Robert Lee, "Radiocarbon, Ages in Error", Robert Lee, Anthropological Journal of Canada, Vol. 19, No. 3, p. 9.

9. Olsson, I. U. "C14 dating and Egyptian chronology", Proceedings of the Twelfth Nobel Symposium, John Wiley & Sons Inc., New York, 1970, p. 35.

10. Kazman, R. G. "Its about time: 4.5 billion years", Geotimes, Vol. 23, September 1978, p. 18. Quoting Professor Brew.

11. Morris, H. M. Scientific Creationism, Creation Life Publishers, San Diego, California, 1980,pp.191-193.

12. Morris, H. M. The Biblical Basis for Modern Science, Baker Book House, Michigan, 1993, pp. 449-453.

13. ibid. pp. 414-426.

14. Barnes, T. G. Origin and Destiny of the Earth s Magnetic Field, Institute for Creation Research, San Diego, 1973, p. 25.

15. Whitcomb, J. C. and DeYoung, D. B. The Moon. Its Creation, From and Significance, Baker Book House, Grand Rapids, Michigan, 1978, pp. 94-95.

16. Morris, H. M. and Parker, G. E. What is Creation Science? Master Books, El Cajon, USA 1987, p. 288-291.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل العاشر: مخلوقون على صورة الله: الحلقة المفقودة باقية

"وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تكوين ١: ٢٦).

يخبرنا الكتاب المقدس بأن الله خلق آدم على صورته، أي جعله خليقة مميزة. وعندما أخطأ الإنسان، دبر الله بدافع محبته العظيمة له ورحمته، سبيلاً لخلاصه. نحن إذاً مميزون في نظر الله لأنه أرسل ابنه الوحيد، الرب يسوع المسيح، ليموت على الصليب عوضاً عنا.

لا يقبل النشوئيون بأي شيء، من هذا القبيل؛ فالناس، بحسب مفهومهم، هم وليدة مجموعات لا نهاية لها من الحوادث الطارئة والتحولات الإحيائية والموت والألم وبقاء الأصلح. وهكذا لا مكان داخل اعتباراتهم لله إله المحبة والمقاصد.

ينبغي توافر مليارات المستحجرات لأنواع انتقالية من الكائنات حتى تصبح نظرية النشوء مقبولة. وقد رأينا أنه لم يتم العثور داخل سجل المستحجرات ولا حتى نوع واحد من هذه الأنواع الانتقالية. وهذه هي الحال أيضاً بالنسبة إلى افتراض نشوء الإنسان من القرد. فمعظم الكتب المدرسية والجرائد والمجلات والبرامج العلمية التي تبثها الاذاعات أو تظهر على شاشة التلفاز تدعي بأنه تم العثور على الحلقة المفقودة، الإنسان القرد. لكن، لدى تفحص الأدلة، تبين عدم صحة أية واحدة منها. ومن جديد، تأتي هذه المجموعة من الأضاليل المبرمجة لتثبت ما لدى الشيطان من اهتمام عظيم بإشاعة نظرية النشوء.

بدأ، في مطلع هذا القرن، بين العلماء والوجوديين، هواةً واخصائيين، سباقٌ للعثور على الحلقة المفقودة. لقد ظنوا أن التاريخ سيخلد أسماءهم كمن أزاحوا الله عن مسرح الخلق، لو تمكنوا فقط من العثور على الإنسان- القرد. كانوا في قرارة أنفسهم يرغبون في احتلال عرش الله. ولكن يؤسفني القول إن العديد من هؤلاء كانوا على استعداد لاستخدام جميع الأساليب الممكنة لتنفيذ مأربهم وتحقيق هذا "الاكتشاف". كانوا مستعدين أن يعتمدوا الاحتيال والخداع، ويستعينوا بضروب الأضاليل العلمية كافة. لقد حللوا لأنفسهم نقض جميع النواميس الأدبية والأخلاقية، واتّباع الغش والكذب والنفاق وحتى التزوير لبلوغ أهدافهم. لكن باستطاعتي التصريح، بيقينية صارخة، بأنه لم يتمكن أي واحد منهم من العثور على الإنسان- القرد، الحلقة المفقودة، وذلك لسبب بسيط هو أنه غير موجود.

فلنتناول مثلاً إنسان جافا، الذي أنشأه دوبوا (Dubois) انطلاقاً من إحدى عظام الرجل، والجزء العلوي من الجمجمة وثلاثة أسنان. وهكذا كتم على مدى فترة ٣٠ سنة كونه قد عثر على جماجم بشرية "حديثة العهد" على مقربة منها وعلى المستوى عينه. لكن دوبوا، قبيل موته وبعد أن كان قد أقنع معظم المشككين الأوائل، اعترف بأن الجمجمة كانت تعود إلى قرد. وهكذا لم ينكشف عمل الاحتيال هذا إلا في ساعة احتضاره، إذ أنبه ضميره أي ضميره أي تأنيب، وبعد أن كان قد نجح في إقناع العديد من النشوئيين بأنه وجد الحلقة المفقودة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ثم جاءت فكرة إنسان نبراسكا التي بنيت على وجود سن واحدة. تأمل في نظرية علمية عن أصل الإنسان مؤسسة على سن واحدة. انطلق النشوئيون من هذه السن وطوروا فكرة إنسان نبراسكا وزوجته والأدوات التي استخدماها. وذلك كله أساسه سن واحدة وخيال خصب. كان هذا يصلح كفكاهة لو لم يدخلوا الصورة في كتب العلوم المدرسية لكي تعلم كحقيقة علمية. وبعد سنوات تبين أن هذه السن كانت تعود إلى خنزير، لا إلى إنسان ولا إلى قرد. ومع هذا لا يزال العديد من الكتب المدرسية تعلم أن إنسان نبراسكا هو الحلقة المفقودة.

إنسان بلتادون (Piltdown) الذي اكتشفه تشارلز داوسن (Charles Dawson) عام ١٩١٢ في انكلترا، كان مبنياً على جزء من فك وضرسين وجزء من جمجمة. وهكذا ادعى داوسن عثوره على الإنسان- القرد معتبراً أن عمره يبلغ نصف مليون سنة. لكن سرعان ما انكشفت الحيلة عام ١٩٥٣ [١]. فالفك كان يخص قرداً معاصراً، جرى برد أسنانه وتلوين عظامه اصطناعياً لتضليل الرأي العام. والحيلة انطلت على أعظم سلطات العالم، حتى إنهم وضعوا أسنان بلتادون على مدى ٤٠ سنة داخل المتحف البريطاني، الأمر الذي يوضح ما للأفكار المسبقة التي يزرعها النشوئيون من سطوة على أذهان الناس.

إنسان بكين في الصين، زعموا أنه الإنسان- القرد وجرى جمعه انطلاقاً من أجزاء متناثرة من جمجمة وفكين وأسنان. ضاع الدليل منذ ذلك الحين بشكل غير قابل للتعليل. لكن لا يزال في أيامنا قوم يدعون بأن إنسان بكين هو الحلقة المفقودة.

إن اكتشافات لويس ليكي (Louis Leaky) ودارت (Dart) للأوسترالوبثكوس وللزنجنثروبوس نقضها ريتشارد ليكي (Richard Leaky) وآخرون معه مبينين أن هذين الأسمين يعودان إلى الذكر والأنثى لأحد انواع القردة المشهورة جداً وليس إلى الإنسان- القرد.

أما الإنسان النيندرتالي والإنسان الكرومنيوني فيملكان قدرات جمجمية تفوق قدرات الإنسان المعاصر. ويجمع العلماء اليوم على أن كلا العينتين ينتميان حقاً إلى فصيلة الهوموسابينس (الإنسان المعاصر). وإلا سينقضيان نظرية النشوء.

ولا بأس في التوقف قليلاً عند هذا الحد لملاحظة ما يلي: لا تزال الأشكال المزعومة عن الإنسان- القرد ترد في الكتب المدرسية ويدرسها التلاميذ بوصفها حقائق علمية، وذلك على الرغم من اطلاع العلماء على الحيل المذكورة أعلاه.

لقد جرى اكتشاف عدد كبير من الجماجم البشرية على مستويات تحت المستوى الأعلى. وإذا أخذنا العمود الجيولوجي على محمل الجد، فعندئذٍ ينبغي لجماجم الإنسان المعاصر ألا تظهر إلا في المستويات العلوية، على أن يحتل ما يسمى أسلاف المستويات التحتية. غير أن العثور على العديد من الجماجم البشرية تحت المستويات العلوية يجعل إنسان اليوم معاصراً لأسلافه المزعومين، بل أقدم منهم في بعض الحالات. وبالمقابل، اكتشف الأخصائيون عدداً كبيراً من الجماجم البشرية تشهد أنه لم يحصل أي تعكير للطبقات. غير أن النشوئيين يتجاهلون هذه النتائج مع غيرها من التي تناقض هذه النظرية الهشة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

"لوسي" الشهيرة التي اكتشفها جوانسون (Johanson) في اثيوبيا في السبعينات من هذا القرن، زعموا أنها الحلقة المفقودة (المرأة- القرد). إلا أن هذا الزعم سقط منذ ذلك الحين على أثر الأبحاث التي قام بها مشاهير العلماء مثل الدكتور تشارلز أوكسنارد(Charles Oxnard) ، أستاذ علم التشريح وعلم أحياء البشرية الذي قضى سنين يدرس الأمر بكل دقة في أكثر مختبرات العالم تقدماً [٢]. وصفت المجلة الأوسترالية (Weekend) في عددها الصادر بتاريخ ٧- ٨ أيار (أغسطس) ١٩٨٣ موقف ريتشرد ليكي، مدير متاحف تاريخ الطبيعيات في كينيا، من اكتشاف لوسي كما يلي:

"رداً على صدى الانتقادات التي كانت قد وجهت إلى أبيه على مهارته في إعداد الجماجم، فإن جمجمة لوسي جاءت ناقصة جداً حتى إنها كانت في معظمها من (نسج الخيال المصنوع من جص باريس)، ما يجعل من المستحيل التوصل إلى أي استنتاج ثابت بشأن نوعها.[3] "

إن الاكتشافات المتعلقة بالمستحجرات، شكك في صحتها الباحث الشهير في حقل علم التشريح البروفسور اللورد سولي زوكرمان (Prof. Lord Solly Zuckerman) مع أخصائيين آخرين يعدون مرجعاً في هذا الحقل. وهكذا في كتابه "ما بعد البرج العاجي (Beyond the Ivory Yower)" ما يلي:

"السجل مدهش جداً حتى إنه بات من حقنا التساؤل هل كان هذا الحقل لا يزال يحوي قسطاً كافياً من العلوم.[4] "

إن أولى اكتشافات ريتشرد ليكي في العام ١٩٧٣ للإنسان الحديث، والبالغ عمره ٨,٢ مليون سنة بحسب أساليب التأريخ التي يعتمدها النشوئيون، محقت كل الاكتشافات السابقة العائدة إلى الإنسان- القرد. وقد قال ليكي في هذا الاكتشاف:

"إن ما اكتشفناه يمحو بكل بساطة كل تعلمناه عن النشوء البشري، وليس لدي أي بديل أقدمه " [5].

يا للحالة المأساوية. وإذا تذكرنا أيضاً الثغرات في أساليب التأريخ والتناقضات بينها، فإن هذا كله يظهر أولاً البنية الهشة لنظرية النشوء، وثانياً، حقيقة أن جميع أشكال الإنسان- القرد التي عرضوها لم تكن في الواقع سوى من نتائج أوهامهم النشوئية. فالذين يدعمون النشوء لا يفعلون ذلك بدافع اهتمامهم بالعلوم، إنما يعتمدون ذلك كذريعة لهم للتخلص من الله في حياتهم. إنهم لا يريدون أن يكونوا مسؤولين تجاه الله خالقهم. وهم يفضلون أن يكونوا على صورة قرد يعفيهم من تحمل مسؤولية تصرفاتهم، وهكذا احتجزوه داخل أقفاص لمنع حصول أي شيء من هذا القبيل.

كلمة الله تحذر الناس من سلوك هذا السبيل الخطر، كما أن الروح القدس يناشد نفوسهم الخالدة بهذه الكلمات:

"لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ. إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ. لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَهٍ بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى وَالطُّيُورِ وَالدَّوَابِّ وَالزَّحَّافَاتِ. لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضاً فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمِ. الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ" (رومية ١: ١٨- ٢٥).

References in English:

1- Vere, F. Lessons of Piltdown, EPM, UK 1959.

2- Oxnard, E. New Perspective on Human Evolution, University of Washington Press, Seattle and London, 1987, P. 227.

3- Weekend Australian, 7- 8 May 1983, Magazine, P. 3. quoting R. Leaky.

4- Zuckerman, Lord Solly, Byond the Ivory Tower, Taplinger Pub. Co. New York, 1970, P. 64.

5- Gish, D. T. Evolution: The fossils say No! Creation Life Publishers, San Diego, 1979, P. 149.

الفصل الحادي عشر: علماء بضمير

"وتطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم" (إرميا ٢٩: ١٣).

الناس، وبعد إطلاعهم على البراهين التي تدحض نظرية النشوء، يسألون أنفسهم عن الأسباب التي تدفع بعض العلماء إلى الاستمرار في قبولها بل في دعمها أيضاً.

إن الجواب عن هذا التساؤل صرح به أناس كثيرون بكل وضوح: "الاحتمال البديل (عملية الخلق المميزة) لا يمكن تصوره أو تصديقه". ومن جهة أخرى، هناك عدد كبير من العلماء الذين شبوا على الاعتقاد الراسخ أن النشوء هو حقل من حقول العلم، وهو حقيقة. إنهم يقضون السنوات الطوال باحثين عن الأوجه المختلفة للنشوء. لذا يستصعبون الاعتراف بأنهم أضاعوا حياتهم في برهان أمر مناقض للعلم.

 All rights reserved © 2008-2014

إلا أن الصورة ليست قاتمة بهذا المقدار. ذلك لأن بعض العلماء تمكنوا من تأليف كتب في حقولهم مُدرجين فيها أخطاء النشوء، وقد سبق لنا أن اقتبسنا عدداً منها ضمن هذا الكتاب، وبعضهم الآخر هم في طور البحث عن بديل بذهن مفتوح. وذات يوم، لا بد أنّ أمثال هؤلاء الباحثين المخلصين سيجدون الجواب في عملية الخلق عندما يقودهم الروح القدس إلى شخص الرب يسوع المسيح، الخالق والمخلص العجيب. وبالحقيقة، لا يستطيع أحدنا إلا أن يشكر الله، بعد إطلاعه على شهادة عدد من العلماء الذين كانوا من دعاة النشوئية، ثم استُنيرت أذهانهم، فتعرّفوا بالحقيقة واهتدوا إلى الحق. كما أن المئات من العلماء اليوم في مختلف المجالات العلمية، هم متيقنون ومقتنعون بأن النشوء ديانة، ولا علاقة لها البتة بالعلم. إنهم في غالبيتهم من المؤمنين بعملية الخلق الذين وجدوا في نص الكتاب المقدس تدويناً دقيقاً جداً لما يجب أن يكون قد حصل في الماضي. ولعل السبب المشجع عندهم أحياناً هو أن الظواهر الطبيعية الراهنة تتناسق بشكل تام وتنسجم مع نموذج الخلق المبني على رواية الكتاب المقدس.

وهكذا صدرت كتب بقلم علماء يؤمنون بالكتاب المقدس ويقبلون تعاليمه بمعناها الحرفي. إنهم يبرهنون أن عملية الخلق تسمو على النشوء، وذلك انطلاقاً من أسس علمية. وقد دأبنا في نهاية كل فصل من هذا الكتاب على ذكر عناوين هذه الكتب مع أسماء مؤلفيها. كان بعض هؤلاء مسيحيين مؤمنين من الذين، على الرغم من كفاءاتهم العلمية العالية، قبلوا بسلطان الكتاب المقدس من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا بصفته كلمة الله الكاملة. ونذكر من بينهم الدكتور هنري موريس (Dr. Henry Morris)الذي ترأس على مدى عدة سنوات دائرة الهندسة المدنية في معهد فيرجينيا التقني .(Virginia Polytechnic Institute) وقد أسس أيضاً في العام ١٩٧٠ معهد الأبحاث المختصة بالخلق(Institute for Creation Research) ، والذي خصّصه لدعم قضية الخلق علمياً وكتابياً من خلال برنامج يتضمن أبحاثاً وكتابات وتعاليم. كذلك ألّف عدداً من الكتب حول هذا الموضوع،بينها الكتاب الشهير "طوفان سفر التكوين (The Genesis Flood) [1]، والذي عاونه في كتابه ج. وتكومب (J. whitcomb) الذي كان قد بدأ سلسلة النقاشات العلمية حول قضية الخلق وقدّم العديد من الأجوبة للذين يبحثون عن الحق. ومن جملة الكتّاب الآخرين، الدكتور دوان غيش (Dr. Duane Gish) الحائز على شهادة الدكتوراه في الكيمياء الحيوية من جامعة كاليفورنيا، بركلي، الولايات المتحدة. لقد أجرى، على مدى سنوات، أبحاثاً في حقلي الكيمياء الحيوية والطب الإحيائي في أعظم الكليات والمراكز الطبية الأمريكية. كما أنه ألّف أو ساهم في تأليف عدد من المقالات التقنية ضمن اختصاصه. وبعد هذا استقال من منصبه ليشغل مهام المدير المساعد لمعهد الأبحاث المختصة بالخلق. كذلك جال يحاضر في كل أنحاء العالم عن موضوع "الخلق أم النشوء"، وقد ألّف عدداً من الكتب بهذا الشأن، ولعلّ الأشهر بينها: "النشوء: المستحجرات تقول لا (Evolution: The Fossils Say No) [2]. "وأنا أشكر الرب من أجلهما لأنهما من رجالات الله العظماء ومن العلماء في آن. لقد ساعداننني جداً من خلال ما أعدّاه من كتابات وأبحاث، ولا سيما من خلال قبولهما، الخالي من أي مساومة، للكتاب المقدس بصفته كلمة الله الكاملة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

أمّا آخرون فكانوا النشوئيين قبل أن تسنىّ لهم التعرف معرفة شخصية بالخالق والمخلص، وذلك بشتّى الوسائل بما فيه ذلك قراءة مؤلفات الكاتبين المذكورين للتوّ. لقد سمعت الدكتور غاري باركر (Dr. Gary Parker) وهو يُدلي بشهادته. كان يدرّس علم الأحياء، كما ألّف مجموعة من الكتب المدرسية التي اعتمدتها عدة مدارس أمريكية. كان مقتنعاً بأن النشوء هو شأن علمي إلى أن شرع في التشكيك في صحته، ثم استنار ذهنه بعد قراءة عدد من الكتب التي تتناول البراهين العلمية على صحة الخلق وعلى بطلان النشوء. إنه الآن منكبّ على تأليف كتب حول الخلق، كما أنه يحاضر في جميع أنحاء العالم مشدِّداً على سلطان الكتاب المقدس ومفنّداً نظرية النشوء الدينية.

ثمة كُتّاب ليسوا من دعاة الخلق، وبعض منهم لا يؤمنون حتى الآن بالله، غير أنهم ألّفوا في الآونة الأخيرة كتباً يبيّنون فيها من وحي مجالات اختصاصهم أن العلم لا يعترف بالنشوء كأساس لبداية العالم. يعرض بعض هؤلاء الكتّاب نظريات بديلة فيما يُحجم آخرون عن ذلك. وصلاتنا أن يتسنى لهم إيجاد الجواب عن أسئلتهم في الكتاب المقدس، وذلك على غرار الكثيرين غيرهم.

يجدر بنا أن نأتي على ذكر بعض هؤلاء الكتّاب والكتب:

1. الدكتور مايكل دانتن (Dr. Michael Denton) مؤلف "النشوء: نظرية في مأزق حرج" (Evolution: A Theory in Crisis)، نشر عام ١٩٨٦.

على غلافه الخارجي، وردت العبارة التالية: "إن هذا المرجع بقلم أحد علماء الأحياء الجزيئية هو جدير بالثقة ورائع في بساطة مفاهيمه ما يجعله في متناول الجميع، أنه يُظهر كيف تعمل للأدلة المتراكمة بسرعة على تهديد الافتراضات الأساسية للداروينية التقليدية."

ودانتن، الحائز شهادتي دكتوراه يوجز المسألة الأساسية، التي يطرحها في هذا الكتاب، على الشكل التالي: "أيمكننا حقاً أن نصدِّق أنه كان باستطاعة عمليات حصلت عشوائياً أن تصنع حقيقة يُعدّ العنصر الأصغر فيها- البروتين الوظيفي أو الجين- معقّداً بما يفوق كل قدراتنا الخّلاقة؟ هذا مع العلم أن هذه الحقيقة هي نقيض الصدفة تماماً، وهي تسمو من كل النواحي على كل نتائج ذكاء الإنسان.[3] "

2. رتشرد ملتن (Richard Milton) مؤلف "حقائق الحياة: تحطيم أساطير الداروينية" (The Facts of Life: Shattering the Myths of Darwinism)، صدر عام ١٩٩٢.

يجمع ملتن بين خليفته كمهندس وخبرته في حقل تحرير التقارير حول التطورات العلمية لحساب الصحف.

يقول ملتن في كتابه المذكور أعلاه: "أنا لا أنتمي إلى أية كنيسة أو جماعة دينية". لكنه يركّز على أن السبب وراء قيامه بكل هذا القدر من الأبحاث حول هذا الموضوع هو ابنته البالغة من العمر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

تسع سنوات. "يقلقني جداً، من زاوية منطقية وعقلانية أن أجيالاً من معلمي المدارس والجامعات قد اقتيدوا إلى قبول مجرد تخمينات على أنها نظرية علمية، والمعطيات المغلوطة على أنها حقائق علمية ثابتة.[4] "

وكتب ملتن أيضاً حول عالَم الأبحاث العلمية ما يلي: "أنا أكتب بانتظام حول هذا العالَم وذلك بصفتي مراسلاً علمياً. وقد شهد هذا العالَم على المدى العقدين الفائتين مجموعة من الاكتشافات الهامة التي تتعلق بنظرية النشوء والتي لم يجرِ الإعلان عنها أو ترويجها إلا قليلاً.[5] "

ويختتم ملتن كتابه بالتصريح التالي: "مع شروع العلماء بالتحوّل بأعداد كبيرة عن أفكار الداروينية المستحدثة، يبدو أننا تأخرنا كثيراً عن مراجعة الداروينية على صعيد الرأي العام، لكني أومن بأن هذه العملية قد بدأت منذ الآن.[6] "

3.سورين لوفتروب (Soren Lovtrup) مؤلف "الداروينية: تفنيد أسطورة (Darwinism: the Refutation of a Myth)"، نُشر عام ١٩٨٧.

ذكر هذا العالِم السويدي في كتابه ما يلي: "باعتقادي أنه سيأتي يوم فيه تُصنّف الأسطورة الداروينية كأعظم خديعة في تاريخ العلم.[7] "

References in English

1. Whitcomb, J. C. and Morris, H.M. The Genesis Flood, Presbyterian and Reformed Publishing, 1961.

2. Gish, D. T. Evolution: The Fossils Say NO!, Creation Life Publishers, San Diego, 1979.

3. Denton, M. Evolution: A Theory in Crisis, Adler and Adler, Bethesda, Maryland, 1985.

4. Milton, R. The Facts of Life: Shattering the Myths of Darwinism, Corgi Books, U.K. 1992.

5. ibid. p.16.

6. p. 299.

7. Gish, D. T. Challenge of the Fossil Record, Creation Science Movement, U. K. Pamphlrt 293, 1993. Quoting Soren Lovtrup.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الثاني عشر: لا، للحلول الوسطية

قبل أن يُقدم العديد من المدعوين علماء على دعم نظرية النشوء على نطاق واسع، كان كل مسيحي مؤمن يقبل بالنص الحرفي لسفر التكوين في الكتاب المقدس. وهذا القبول كان خالياً من أي شك في أمر حداثة عهد الأرض أو في عملية الخلق التي استغرقت حرفياً ستة أيام، كما يذكر الكتاب المقدس. وبعد هذا، اعتمد الشيطان حيلته القديمة المعهودة، محاولاً حَمْلَ المؤمنين على التشكيك في الكتاب المقدس لزعزعة إيمانهم. لقد سبق له أن نجح في إقناع حواء في الجنة، فلماذا لا ينجح من جديد؟ غير أن الشيطان طوّر هذه المرة استراتيجية جديدة، إذ زار جميع جامعات العالم وعرف مقدار ما للعلوم من نفوذ فيها. وهكذا استخدم النشوء لحَمْلِ الناس، ومن جملتهم العديد من المسيحيين، على التشكيك في كلمة الله. كان بإمكانه اختراع أدلّة "لأنه كذّاب وأبو الكذّاب" (يوحنا ٨: ٤٤). وقد نجح إلى حدّ كبير، وأسفاه. فغير المؤمنين وجدوا في "العلم" مسوّغاً لهم للعيش في الخطية والتمرد على الخالق، فيما راح المؤمنون يصارعون للتوصل إلى حلول وسطية بين الكتاب المقدس وما ظنه بعضهم أنه ادعاءات علمية.

تحت هول الصدمة، جرى استحداث بعض النظريات على عجلة: نظرية اليوم الموازي لدهر (The Day- Age Theory)، ونظرية الفجوة الزمنية(The Gap Theory) ، ونظرية النشوء بمبادرة إلهية (Theistic Evolution) وغيرها. كان الغرض من جميع هذه النظريات إدخال المليارات من سنوات النشوء ضمن الكتاب المقدس. أنا لا أشك على الإطلاق في مصداقية العديد من أولئك الذين طوّروا هذه النظريات، غير أن كل واحدة من هذه النظريات التي تعرض حلولاً وسطية هي مناقضة لكلمة الله وللعلم في آن.

سنتناول ما تنطوي عليه نظريات كهذه من مشاكل. وأنا لا أسعى بذلك لتقويض أي تعليم محدّد، إنما أقصد ببساطة أن أنقل إليك ما كشفه لي الرب من الكتاب المقدس، بالإضافة إلى ثمرة أبحاثي الطويلة في هذا الموضوع.

1.نظرية اليوم الموازي لدهر(The Day- Age Theory)

كان الهدف من هذه النظرية دمج حقبات النشوء الجيولوجية ضمن أيام الخلق الستة، على اعتبار أن كل يوم يوازي مليون أو حتى مليار سنة، لكن احتمال حدوث هذا الدمج مستحيل، ذلك لأن أيام الخلق لا تتبع الترتيب نفسه لسجلّ المستحجرات الجيولوجي. كما أن هناك تعارضاً بين هذين النظامين في عشرين ناحية على الأقل. ومن جملتها مثلاً:

تظهر الحياة النباتية أولاً في سفر التكوين، لكنها تأتي لا حقاً بحسب نظرية النشوء.

يذكر لنا سفر التكوين أن عملية خلق الأسماك والطيور حصلت في اليوم عينه. أمّا نظرية النشوء فتعتبر أن الزحافات نشأت من الأسماك، ثم تطوّرت على مدى ملايين السنين لتصبح من الثدييات والطيور.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

صُنعت الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع. غير أن انطلاق عملية الحياة، بحسب نظرية النشوء، يستلزم وجودها قبل أي شيء آخر.

خُلقت الحياة النباتية في اليوم الثالث، وبعدها كوّنت الشمس في اليوم الرابع، فإذا سلّمنا فرضاً بأن فترة مليار سنة كانت تفصل بين هذين اليومين، كما تدّعي النظرية، فعندئذٍ تكون النباتات قد حُرمت مليار سنة من نور الشمس.

كذلك خُلقت الحشرات الضرورية للتلقيح في اليوم السادس. فهل حصل هذا بعد ثلاثة أيام أو ثلاثة مليار سنة على خلق النبات؟

دعا الله الإنسان إلى التسلّط على كل كائن قد خلقه تعالى (تكوين ١: ٢٨)، وإلى تسمية كل حيوانات البر (تكوين ٢: ١٩). لكنّ نظام الحقبات الجيولوجية يعتبر أنه قبل ظهور الإنسان كانت قد مضت عدة أجيال على انقراض عدد كبير من هذه الكائنات.

لا أثر في الكتاب المقدس للمطر حتى زمن ظهور الإنسان أو ربما حتى الطوفان (تكوين ٢: ٥؛ عبرانيين ١١: ٧). أمّا الجيولوجيون فيقولون إن الأمطار كانت موجودة ما إن بردت الأرض.

نقرأ في تكوين ٢: ١- ٣ أن كل "جند" الأشياء التي "عملها" الله قد اكتما خلال ستة أيام، وأن الله توقف عن القيام بأي عمل آخر. وهكذا نفهم من سفر التكوين أن عمل الخلق قد انتهى مع نهاية اليوم السادس. وهذا إنما يناقض تماماً ما يدّعيه علماء الأحياء والجيولوجيون العصريون على أن هذه العمليات التي تكوّن العالم على أساسها، لا تزال تحصل في أيامنا.

إن تناول نظرية الموازي لدهر من الزاوية الكتابية، يُضطرنا إلى عرض تفاسير مغلوطة لكلمة الله.

الكلمة "يوم" في اللغة العبرانية والآرامية والعربية تشير في الأساس إلى فترة ٢٤ ساعة. لذا جرى التركيز مراراً وتكراراً على ظاهرة الصباح والمساء، أي أن الأمر كان يتعلق بيوم فعلي (تكوين ١: ٥، ٨، ١٣، ١٩، ٢٣، ٣١). وقد ورد الحديث عن اليوم هنا بمعنى تعاقب النهار والليل، أو النور والظلمة.

إن نمط حياتنا المؤلف من ستة أيام عمل ويوم راحة، مستوحى من ستة أيام الخلق ويوم الراحة المذكورة في سفر التكوين. ولم يكن أي مسيحي ليحلم قط بنظرية كهذه، لولا الخوف من أن تكون نظرية النشوء على حق.

2.نظرية الفجوة الزمنية

في ضوء ما تضمنته نظرية اليوم الموازي لدهر من نقاط ضعف، قام قَوْمٌ باستنباط نظرية أخرى تُدعى نظرية الفجوة الزمنية. تقترح هذه النظرية أن الله في البدء خلق السموات والأرض كما هو مدوّن في تكوين ١: ١، ثم تلا ذلك دينونة عاد الله بعدها وشرع في عملية خلق جديدة دامت ستة أيام. وهكذا بات بإمكان دعاة نظرية الفجوة الزمنية أن يجعلوا بين تكوين ١: ١و١: ٢ سجل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

المستحجرات الذي يوافق العمود الجيولوجي المنتشر على مدى ملايين السنين. وبذلك يكونون قد لحظوا النشوء ولم ينكروا أهميته.

ولا شك هنا أيضاً في أن هذا الحلّ الاستثنائي جاء وليدة التهديدات المتزايدة التي رافقت الأيام الأولى لصدور كتاب "أصل الأنواع.[1] (The Origin of the Species) "ويُرجع أن يكون توماس تشالمرز(Thomas Chalmers) ، الواعظ واللاهوتي في كنيسة اسكوتلندا (١٧٨٠- ١٨٤٧)، هو أول من وقف وراء نظرية الفجوة الزمنية ووراء شعبيتها. ثم قام بعض المشاهير بتبنّي أفكاره وتطويرها، ونذكر من جملتهم: داربي(Darby) ، سكوفيلد(Scofield) ، نيوبري(Newberry) ، لاركن.(Larkin)

كانت فكرة تطوير هذه النظرية مغرية جداً. وهكذا راح كل واحد يساهم في هذا العمل من ناحية معيّنة، ولا سيما أنها أفسحت له هذه النظرية مجالاً لمواجهة بعض المسائل العويصة المختصة بالشيطان والملائكة وحالة الأرض قبل آدم والطوفان قبل نوح. وعليه، تم إيجاد "حلول" لهذه المسائل وغيرها علاوة عن التوصل إلى حلول وسطية مع ما يعتبر في ذلك الوقت تحدياً علمياً لسلطان الكتاب المقدس.

إن معظم دعاة نظرية الفجوة الزمنية يفُصِحون بكل وضوح عن السبب وراء تفكيرهم هذا. فسكوفيلد مثلاً يعرض الدافع وراء دعم هذه النظرية: "لإزالة كل أثر للصراع بين العلم ورواية سفر التكوين عن أصل العالم" [٢]. كذلك كتب لاركن في كتابه: "الكتاب الأعظم المختص بتدابير الحق في العالم"

(The Greatest Book on Dispensational Truth in the World)ما يلي:

"يرى العلم أنه كان يلزم آلاف السنين لتكوين الأرض. وهذا الوقت متوافر له في كلمات تكوين ١: ١ الخالدة.[3] "

إن محاولات المساومة مع النشوء في نظرية كهذه، أدت إلى عدد لا حصر له من الافتراضات: تكوين الله خليقة مادية من عظام ولحم مخصصة لسكن الملائكة. أو إقدام الله في الماضي البعيد على خلق أرض كاملة لسكن جنس من الرجال من دون نفوس. كما أدّى ذلك إلى تقويم تفسير مغلوط للنص الأصلي لجعله يتلاءم مع الفجوة مهما كلّف الأمر. كذلك أسفر عنه إنكار حقيقة شمولية الطوفان في أيام نوح وأبعاده الكونية.

لقد نتج أيضاً من هذه النظرية، ومن دون علم دعاتها، تمجيد قدرة الشيطان وذلك بافتراضها أن الله كان قد عاقب العالم على خطية الشيطان والملائكة الساقطة. وهكذا تكون صوّرته بشكل يتنافى مع ما يعلنه لنا الكتاب المقدس عن عدله تعالى. لقد تجاهلت رومية ٥: ١٢، هذه الآية الأساسية في الكتاب المقدس، حيث نقرأ أنه بآدم دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وأن آدم كان الإنسان الأول (١ كورنثوس ١٥: ٤٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

كيف باستطاعتنا القبول بنظرية حلول وسطية مبنية على افتراضات وأساطير وخيال خصب، ولا سيما أن هذه النظرية التي وضعها أناس زائلون تناقض التفسير البسيط لكلمة الله وترفض حتى كلمات الخالق عينها مدّعية أنه ما كان باستطاعته أن يعني ما نطق به؟ ونحن لنا الحق بأن نغضب عندما تقوم مؤسسات مسمّاة مسيحية بالتلاعب بالتراجم لدعم فكرة ما (مثلاً يوحنا ١: ١) كما تفرض ترجمة نصوص أساسية لتلاءم نظرية الفجوة الزمنية.

نستعرض الآن باختصار بعض المسائل الأساسية التي تكشف ضعفات نظرية الفجوة الزمنية:

إن فكرة احتواء سجل المستحجرات على أنواع من حيوانات منقرضة والتي كان يجب أن تخص عالماً مختلفاً تماماً عن عالمنا هي من الأسباب الرئيسة وراء منطق نظرية الفجوة الزمنية. غير أننا نعرف اليوم أن المستحجرات التي تمّ اكتشافها لم تتغير، في غالبيتها، عن الأنواع الحية المتوافرة حالياً، مع أن قسماً منها يدلّ على بعض الحيوانات والنباتات المنقرضة. وهكذا أربك العديد من المستحجرات النشوئيين بظهورها فجأة على الساحة حية وفي حالة جيدة، بعد أن كانوا قد افترضوا أنها انقرضت. لذا أطلقوا عليها التسمية "المستحجرات الحية."

تشكل الديناصورات مثلاً آخر على هذا. لقد سببت هذه الكائنات مشكلة لدعاة نظرية الفجوة الزمنية إذ فاتهم أن يفهموها، ولذا صدّقوا ادعاءات النشوئيين في ذلك الوقت بان الديناصورات قد انقرضت قبل ٧٠ مليون سنة. لقد ساعد حجم هذه الكائنات الضخمة على إقناع دعاة نظرية الفجوة بأنها كانت تشكّل جزءاً من خليقة سابقة. لكننا نعرف اليوم أن الديناصورات هي أنواع من السحالي. كما لدينا القدر الكافي من المعلومات حول ظروف الحياة التي كانت سائدة قبل الطوفان، ما يمكّننا من إدراك أنها لا تنطوي على أي شيء خارق يفترض تفسيره وجود خليقة سابقة قبل آدم. ونعلم أيضاً أن أيوب رأى ديناصوراً دُعي باسمه الحقيقي "بهيموث" (أيوب ٤٠: ١٥). راجع القسم III للمزيد من المعلومات.

يحوي العمود الجيولوجي بقايا بشرية وآثار أقدام في محازاة الديناصورات والثلاثيات الفصوص. وهذا يبيّن أن أناساً نظيرنا عاشوا إلى جانب الحيوانات المنقرضة الأخرى، الكبيرة منها والصغيرة. أمّا النشوئيون فلاذوا إلى الصمت حيال هذه المسألة.

يرى دعاة نظرية الفجوة الزمنية أن الناس الذين عاشوا قبل آدم، هلكوا من جراء خطية الشيطان التي وقعت في السماء. فأية صورة عن إلهنا ترتسم أمامنا هنا؟

إنّ الفكرة اللاهوتية وراء نظرية الفجوة الزمنية هي أن الخطية ليست السبب وراء الموت؛ وهكذا يُعدّ الله مسؤولاً عن إدخال نظام الفساد والموت إلى خليقته، وذلك ضمن عملية إيجاد الإنسان. لكن الكتاب المقدس يعلّمنا بأن الموت دخل نتيجةً لخطية الإنسان.

إذا قبلنا بمستحجرات عائدة إلى زمن قبل آدم، فإننا بذلك ننكر تعاليم أساسية في الكتاب المقدس:
(أ) "صار آدم الإنسان الأول نفساً حية" (١ كورنثوس ١٥: ٤٥)؛

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

)ب) "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" (رومية ٥: ١٢).

يخبرنا الكتاب المقدس أن الله خلق آدم "تراباً من الأرض"، ورأى أنه "حسن جداً". بحسب نظرية الفجوة الزمنية، كان يجب أن يكون الله قد خلق آدم من أرض مملوءة مستحجرات وعظاماً وخراباً. لكن بعد إكماله تعالى عمله كخالق، (رأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً) (تكوين ١: ٣١). فإما أن تكون هذه النظرية عل خطإ وإمّا أن تجعل الله كاذباً(١: يوحنا ٥: ١٠).

يعّد الطوفان في أيام نوح من أعنف الجج ضدّ النشوء. لذا يسعى النشوئيون بكل نشاط لإنكار هذه الحقيقة التاريخية. وكل مؤمن يقبل، بالمقابل، نظرية الفجوة الزمنية كما يقترحها الناس، فإنه بذلك يعطي العدو مكاناً، على الرغم من اطمئنانه المزيّف إلى مكانة حجته من الزاوية الكتابية، والكتاب المقدس يعرض علينا تفاصيل كثيرة حول الطوفان بالتركيز على أهميته وعلى حقيقة أنه كان شاملاً وكونياً: "وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض. فتغطّت جميع الجبال الشامخة التي تحت كلّ السماء" (تكوين ٧: ١٩و ٢٠). كما أن عمق الفلك وسائر مقاييسه قد كتبت بشكل دقيق ومحدّد لأجل تعليمنا (رومية ١٥: ٤). والرب يسوع تحدّث بدوره عن طوفان نوح كحقيقة حصلت على صعيد كوني، عندما قارنه بالخراب الذي سيحصل في المستقبل: "ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع" (متى ٢٤: ٣٩).

ومرة أخرى، استوجبت هذه النظرية تغيير بعض الكلمات في النص الأصلي. مثلاً في تكوين ١: ٢:

)أ) العبارة "كانت خربة" تبدّلت على "أصبحت خربة"، العمر الذي لا مسوّغ له من زاوية اللغة الأصلية.

)ب) كما أن الصفة "خالية" تبدلت إلى "متهدّمة" من دون أي سند لذلك.

لنتذكّر باستمرار أن نظرية الفجوة الزمنية هي مجرّد فكرة عن الكتاب المقدس وليست الحق بحدّ ذاته. إذاً ليس من العار أو من الضعف بشيء أن تحصل إعادة التقويم لمدى صحة هذه الأفكار في ضوء ما تقوله كلّمة الله فعلاً. فهناك فرق بين الأسفار المقدسة وما كتبه دعاة نظرية الفجوة الزمنية في الأجيال السابقة.

إن نظرية الفجوة الزمنية هي من إفرازات حقبة نشطت خلالها الحلول الوسطية والمساومة على الحق، عندما كان المسيحيون في حالة فرار من الهجومات الضارية والأثيمة التي شنتها الحركة الإنسانية (Humanism) على الكنيسة. فالعديد من المبارزات الفكرية العلنية بين المسيحيين ودعاة الحركة الإنسانية، ربحها أناس نظير هكسلي(Huxley) ، الأمر الذي أربك المسيحيين. وهكذا باتت الحاجة إلى التمسك بالحق تحتّم اعتماد الحلول الوسطية، وذلك باعتراف أبرز دعاة هذه الحلول. غير أن أتباع نظرية الفجوة الزمنية يناقضون، شاؤوا أم أبوا، كلمة الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

لقد أثارت نظرية الفجوة الزمنية تساؤلات أكثر ممّا قدمت أجوبة، كما ،أنها خالفت مفاهيم الكتاب المقدسة الأساسية. وهكذا بات على المسيحيين أن يتمسكوا بتناقص قضاة أضعفت إيمان بعضهم وقادت عدداً كبيراً منهم، ولا سيما طلاب الجامعات، بعيداً عن إيمان آباءهم. كذلك كان يفترض بالمسيحيين الذين اعتنقوا نظرية الفجوة الزمنية أن يلازموا جانب الصمت في ما يتعلق بحقيقة الطوفان، وذلك بسبب جعلهم كل المستحجرات قبل أيام نوح بوقت طويل. والنشوئيون ، كما أسلفنا حريصون على إنكار طوفان نوح. وهذا يعود بنا إلى رسالة بطرس الثانية: "لأن هذا يخفى عليهم بإرادتهم". ونحن يتحتم علينا بإرادتنا أن نذكّرهم.

وأخيراً، الله نفسه يرفض أن يساء فهمه في هذه المسألة. ففي خروج ٢٠: ١١، يصرّح الرب نفسُه ضمن هذا النص الحرفي والتشريعي بما يلي: لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع."

وفي خروج ٣١: ١٧، يختم الرب الشريعة بهذه العبارة: "لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفّس."

يدوّن لنا الروح القدس في العدد التالي عن صاحب هذا الإعلان، وذلك لإزالة كل لبس حوله: "ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة لوحي حجر مكتوبين بإصبع الله."

خلق الله الأرض، وكانت كتلة خربت ومظلمة من دون شكل في مستهل اليوم الأول. "وقال الله ليكن نور...." وابتدأ بذلك أول صباح. فيا لروعة ذلك الصباح، ويا لعظمة الخالق. ولا يسعنا إلا أن نجثو عند عرشه هاتفين: "أن مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء.." (رؤيا ٤ :١١).

أما الاستنتاج البسيط من كل ما سبق فهو أن هذه النظرية التي طالما أشاعها سكوفيلد وصحبه بين أوساط المسيحيين، كوسيلة للتوفيق بين النشوء وسفر التكوين، تناقض النص الدقيق للكتاب المقدس بل تناقض روح الكتاب أيضاً. وهكذا يتضح أنه يتحتم على جميع المسيحيين رفض نظرية الفجوة الزمنية.

3-التطور بقيادة إلهية(Theistic Evolution)

واجه دعاة التطور صعوبة في إعطاء تفسير للخلية الأولى ومن ثم ترك النشوء يتحتم بالكل.

باستطاعتنا للحال رؤية المشاكل المترتبة على هذا الموقف. فالنشوئيون، من جهة، لا يقبلون بهذا الحل الوسطي، بما أن هدفهم هو التخلص بالتمام من الله. ومن جهة أخرى، كيف باستطاعتنا كمسيحيين القبول بإله ضعيف وعاجز بهذا المقدار؟ حاول لفترة وجيزة أن تتخيل هذا الأمر: الله يُخلق الخلية الأولى ثم يجلس وينتظر ملايين السنين ريثما تحصل التحولات الإحيائية. وبعد هذا تظهر الثلاثية الفصوص... ثم تمر ٢٠٠ مليون سنة وتظهر الضفدعة. يا للحدث العظيم؛ وهكذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

دواليك... إلى أن يكون قد "تطور" الإنسان بعد ملايين السنين من الصراع والعذاب والموت وبقاء الأصلح.

ليس هذا هو الله إلهنا. ليس هذا هو الله الذي يعلنه لنا الكتاب المقدس يتحدث عن خالق ومصمم قادر على كل شيء، كما يتحدث عن الله الجبار الذي "صنع الأرض بقوته"، وعن الله الحكيم "مؤسس المسكونة بحكمته"، والله الفهيم الذي "بفهمه بسط السموات" (ارميا ١٠: ١٢). والله الذي صمم كل الأشياء وخلقها يتوجه بالإنسان المخلوق على نحو مميز على صورته تعالى. والآن هذا هو الله إلهنا. لا نقبل بتصديق أية نظرية مبنية على حلول وسطية من شأنها تقليل من عظمة القادر على كل شيء.

الكل أو لا شيء

"وأما أنت فاثبت ما تعلمت وأيقنت عارفاً ممن تعلمت. وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع" (٢ تيموثاوس ٣: ١٤و١٥).

لا نستطيع كمؤمنين التشكيك في اصبع الله، إنما نتمسك بستة أيام بالمعنى الحرفي للكلمة. فالأرض خُلقت في اليوم الأول. وإذا أصررنا على الحلول الوسطية، فإننا بذلك نعارض أصبح الله. لقد استحوذت عظمة جلال كلمة الله على قلبي وكياني الداخلي؛ وأنا متيقن من أن لسان حالك أنت سيكون: "كل الكتاب هو موحىً به من الله" (٢ تيموتاوس ٣: ١٦).

هذا، وإن العلم الحقيقي يتفق مع الكتاب المقدس ويناقض نظرية النشوء. فليس هناك أي سند علمي لملايين أو بلايين السنين. أما العلم الحقيقي فيوافق على أن الأرض حديثة العهد ولا يتعدى عمرها بضعة آلاف من السنين، كما يوافق أيضاً على أن الخلق حصل خلال ستة أيام بالمعنى الحرفي للكلمة. وهكذا يبقى أعظم تصريح علمي مختص بأصل الأشياء هو تكوين ١: ١: "في البدء خلق الله السموات والأرض."

غالباً ما وُجهت إلي الانتقادات من جراء اتخاذي موقفاً جازماً من هذه المسائل. وجوابي الدائم هو أن هذا ما قاله الله في الكتاب المقدس، ولو أنه تعالى أراد أن يعني شيئاً آخر لذكر ذلك صراحة. فالكتاب المقدس لا يخضع لتفاسيرنا أو لتأويلاتنا البشرية. وهكذا باستطاعتنا، بمعونة الروح القدس ، أن نشرح الأسفار الإلهية، لا أن نفسرها بموجب أذهاننا المحدودة والمعرضة للزلل. ونحن كمؤمنين قضينا السنوات الطوال من حياتنا مع الرب،وهكذا تحدثنا إليه في الصلاة وكلمنا بدوره من خلال كلمته في الكتاب المقدس. نحن الذين لمسنا عمله في حيواتنا، ووضعنا إيماننا بالتمام بموته البديلي عنا على صليب الجلجثة بحسب ما نقرأ في الكتاب المقدس، فإذا كنا لا نزال بعد هذه السنين كلها عاجزين عن قبول كلمة الرب كاملة، فلا بد من وجود خلل يشوب هذه العلاقة ويلزمنا معالجته على وجه السرعة. وهل من مكان أفضل لمواجهة هذا الأمر من جلجثة حيث أصبح خالقنا مخلصنا الشخصي، دافعاً كلفةً تفوق إدراك عقولنا البشرية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إذاً، ماذا يعني هذا كله بالنسبة إلينا؟ فنحن المسيحيين المؤمنين الذي اختبرنا المسيح مخلصاً ورباً، لنرفع رؤوسنا لأنّ إلهنا عظيم. ولنثقْ ثقة كاملة بكلمة إلهنا. قال الرب: "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" (لوقا ٢١: ٣٣).

فالكتاب المقدس كتاب رائع وكتاب روحي، ومهما كان الموضوع الذي يتناوله الكتاب المقدس سواء أكان في حقل علم الفلك أو الفيزياء أو الرياضيات أو الطب أو التاريخ... يبقى هذا الكتاب مرجعاً حول هذه المواضيع كلّها، من دون منازع.

إنه كتاب كامل، لذا لسنا في حاجة إلى اعتماد أية حلول وسطية. والرب يسوع علمنا تحاشي المساومة مع الشر؛ والنشوء هو شر. فاقبل كلمة الله كما هي: خلق الله السموات والأرض خلال ستة أيام بالمعنى الحرفي للكلمة، وذلك قبل بضعة لآلاف من السنوات. ثم توّج الكل بخلقه الإنسان على صورته تعالى: خليقة مميزة وليست نتيجة الصدفة. وما لم نتوصل كمسيحيين إلى قبول هذا الحق الأساسي من دمن أي خوف أو مساومة، لن يتسنى لنا اختبار ملء بركات خالقنا ومخلصنا يسوع المسيح.

References in English

1.Darwin, C. The Illustrated Origin of the Species, (A bridged and introduced by Richard Leaky), Book Club Associates, London, 1979.

2. Scofield, C. I. The Scofield Reference Bible, Oxford University Press, London, 1917, notes on PP. 3- 4.

3. Larkin, C. The Greatest Book on Dispensational Truth in the World, Clarence Larkin Estate, Glenside, USA, 1918.P. 22.

الفصل الثالث عشر: برهان يستلزم خالقاً

فحوى كل ما سبق هو أن نظرية النشوء تناقض العلم. غنها ديانة، إنمّا من الصنف الرديء، وهي أيضاً علم من الصنف الرديء. إن ما يُظهره العالَمُ يبرهن فعلاً على وجود خالق خلقنا على صورته.

تطلّع إلى العالم حواليك. انظر إلى الشمس والنجوم والسموات، وسبّح الله الخالق. فهذا الكون الفسيح لم يوجد من قبيل الصدفة، كما أنه ليس من قبيل الصدفة أن تكون أرضنا المكان الوحيد الملائم للحياة. كذلك، ليس من قبيل الصدفة أن تكون المسافة التي تفصل بين أرضنا والشمس هي التي تجعل من أرضنا الكواكب الكوكب الوحيد المناسب لوجود الحياة ولازدهارها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ليس من قبيل الصدفة أن يكون محور دوران الأرض مائلاً ٢٣,٥ لتتكوّن الفصول الأربعة، أو أن تدور الأرض مرة واحدة كل ٢٤ ساعة لكي ينتج من ذلك النهار والليل التي تتكرر من دون كلل أو ملل. ولا من قبيل الصدفة أن يكون غلافنا الجوي، لجهة سماكته وتكوينه، مناسباً تماماً ليحجب عن الأرض الأشعة ما فوق البنفسجية والأشعة الكونية المضرة بالحياة.

تأمل قليلاً في الدماغ. فالدماغ البشري يُعرف بسموه على أحدث أنواع الكمبيوتر في العالم وأكثرها تعقيداً. وهو يتكوّن، كما هو معروف اليوم، من نحو ١٢ مليار خلية عصبية. وكل خلية عصبية ترتبط بنحو ١٠ آلاف خلية عصبية أخرى، ما يجعل مجموع عدد الارتباطات داخل الدماغ البشري يبلغ ١٢٠ تريليون. وهذا يشكّل، ولا شك، أكثر الأنظمة تعقيداً المعروفة عند الإنسان.

وماذا نقول في ما يختص بالعين؟ فعندما فكر داروين في العين، شعر بضرورة كتابة ما يلي: "أنا اعترف بصراحة بأنه من السخافة إلى أقصى حد أن نفترض أنه كان بإمكان العين أن تتكون على أساس الانتقاء الطبيعي". هذه هي شهادة صاحب نظرية النشوء.

كل ما في العالم حولنا يدعو إلى وجود مصمم: مصمم وقادر على كل شيء باستطاعته التنسيق بين كل شيء. أجل، كل شيء، يدعو إلى وجود خالق. "السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه" (المزمور ١٩: ١).

أيها القراء الكرام، إذا كنتم ما زلتم متقلقلين بشأن هذه القضية، فآمل أني تمكنت من توجيه أفكاركم وأذهانكم لإعادة النظر في قضية الخلق بحسب وحي الكتاب المقدس. وإن كنتم تنوون تقصّي هذا الأمر بجدّية، فلديّ بعض الأخبار السارة التي أزفها لكم.

إن خالق هذا الكون، الرب يسوع المسيح، الذي به كان كل شيء، هو الخالق الذي يحمل الكون بأسره في يد، ويحملك في اليد الأخرى. هذا الخالق يهتم بك على قدر اهتمامه بكل خليقته، إذ خلقك على صورته لتحيا معه إلى الأبد.

لقد رأينا مقدار دقة كلمة الله. فالكتاب المقدس يخبرنا بأن آدم وحواء عصيا الله في جنة عدن. كما يخبرنا أيضاً بأن الخطية دخلت العالم منذ ذلك الوقت، وبأن "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رومية ٣: ٢٣). وهذه اللفظة "الجميع" تشملك أنت كما تشملني أنا أيضاً.

يقول الله أيضاً: "أجرة الخطية هي موت" (رومية ٦: ٢٣). إذاً لا نقدر أن نرجع إلى الله القدوس ما دمنا في خطايانا. ولا يمكننا الاقتراب منه بواسطة أعمالنا الصالحة لأنها "كخرق بالية" (أشعياء ٦٤: ٦).

الله في محبته العظيمة لنا، أعد سبيلاً لخلاصنا. لقد أرسل ابنه، الرب يسوع المسيح، إلى عالمنا هذا. عاش الرب الحياة الكاملة الخالية من أية خطية، وبات بالتالي الشخص الوحيد القادر أن يعيدنا إلى الله القدوس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الرب بيّن محبته إذ ارتضى، بدل إكليل المجد، بأن يضع على رأسه إكليلاً مضفوراً من شوك أدمى رأسه الطاهر. كما قبل بصيحات الجموع الغاضبة في أورشليم: "اصلبه، اصلبه"، عوضاً عن التسابيح التي كانت ترفعها له الملائكة في السماء هاتفة: "قدوس، قدوس، قدوس."

لقد ارتضى بأن يحمل صليبه إلى المكان المسمى جلجثة، إلى تلة الموت. ثم ارتضى بأن يُسمّره على الصليب أناس كانت يداه قد صنعتاهم من التراب. وذلك كله لأنه أحبنا.

هناك دفع الرب، المعلق بين الأرض والسماء، ثمن خطاياك وخطاياي عندما جعل خطايانا على ابنه خلال ساعات الظلمة تلك، والتي بلغت أوجها لما صرخ الرب وهو على الصليب: "قد أُكمل". وهكذا بات السبيل لخلاصنا مشرّعاً أمام كل من يشاء.

وقد أظهر الله قبوله لذبيحة ابنه إذ أقام الرب يسوع من الأموات في اليوم الثالث منتصراً على الخطية والشيطان والموت. "أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية؟" (١ كورنثوس ١٥: ٥٥).

هذا الخالق بإمكانه أن يكون مخلصك الشخصي إن كنت تؤمن بما عمله على الصليب من أجلك، وتسأله أن يغفر لك خطاياك ويسكن داخل قلبك.

إني أدعوك إلى اتخاذ هذا القرار الآن. فإن كنت من أنصار عملية الخلق وإن كنت تقبل الخالق مخلّصاً شخصياً لك فتكون إذ ذاك قد وجدت الحق الذي تبحث عنه، علماً أن الرب يسوع صرح بالقول: "أنا هو الحق" (يوحنا ١٤: ٦). وإيجاد الحق يعني إيجاد الحرية لأن الرب قال أيضاً: "وتعرفون الحق والحق يحرركم" (يوحنا ٨: ٣٢). هذه هي الحرية الحقيقية: الحرية من سلطة الخطية والشيطان، والتحرر من الخوف من ذلك المجهول المسمى الموت.

وهل هناك أفضل من كلمات الخالق نفسه في الكتاب المقدس لتلخيص كل ما سبق:

"في البدء خلق الله السموات والأرض" (تكوين ١: ١)، "لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا ٣: ١٦).

الفصل الرابع عشر: العالم أيام زمان

الجزء الثالث: البرهان على حصول الطوفان وعلى فلك نوح

"ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً" (تكوين ١: ٣١).

لدى قراءتنا سفر التكوين، يدهشنا السجل المختص بالحياة كما كانت قبل أيام نوح. فالناس كانوا يعمّرون أكثر بكثير من اليوم، وكان عندهم عدداً كبير من الأولاد، وكانوا متعافين أكثر منا على ما يبدو. وعلى سبيل المثل، نقرأ أن متوشالح عاش ٩٦٩ سنة (تكوين ٥: ٢٧). كذلك نفهم أيضاً أنه كان أيضاً أنه كان أيضاً انه كان جبابرة على الأرض في تلك الأيام (تكوين ٦: ٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

وإذا شئنا أن ندرك هذا الأمر، لابدّ لنا من العودة إلى ما يقوله الكتاب المقدس بشأن العالم قبل الطوفان.

ينقل إلينا الكتاب المقدس بكل مهابة أنه "في البدء خلق الله السموات والأرض" (تكوين ١:١)، قبل أن يبسط أمامنا ما خلقه الله في كل يوم.

ولنتأمل الآن قليلاً في اليوم الثاني. ففي ذلك اليوم قال الله "ليكن جَلَد في وسط المياه، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجَلَد وفصل بين المياه التي تحت الجلد التي فوق الجلد. وكان كذلك..." (تكوين ١: ٦و٧).

والجدير ذكره أن اللفظة الأصلية "للجَلَد" تشير إلى لوحة رقيقة مضغوطة أو مصقولة أو ممدودة.

كل هذا يساعدنا على تصور حالة الأرض قبل الطوفان، والجلد المكوّن من بخار الماء معلّق كمظلة فوقها على بعد بضعة كيلومترات منها. أن شكلاً كهذا كان سيُسفر عنه أمور مدهشة:

١ .كان هذا سيعني أنّ اجتياز النور بكميات أوفر عبر هذه المظلة، يُنتج درجات متنوعة من اللون الوردي الفاتح. وقد أظهرت الأبحاث أن هذا اللون هو أفضل ما يساعد على نمو خلايا النباتات [٢]. ولعّل أمامنا هنا تفسيراً لاحتواء سجل المستحجرات على كائنات من صنف الطحالب الضخمة المسمّاة لبيدوندرون (Lepidodendrons) والتي يبلغ طولها أكثر من ٣٠ متراً، فيما الأصناف المتوافرة حالياً لا يتعدى علوّها ٤٠ سنتيمتراً. ولا عجب إذاً إن كان الله بعد خلقه الحيوانات، قد أمرها بألاّ تقتات إلاّ على النباتات التي كانت موجودة بوفرة.

٢ .توصّل البحّاثة إلى تقدير تأثير هذه المظلة في الضغط الجوي. فاعتبروا أن الضغط الجوي قبل الطوفان كان يجب أن يوازي نحو ضعفي نسبته الحالية، وذلك من جراء الغازات تحت المظلة والتي يُفترض أنها كانت مضغوطة. كذلك الأكسجين داخل الغلاف الجوي متوفراً بنسبة أعلى من اليوم. وقد تثّبت ذلك من فقاقيع الهواء التي وُجدت محتجزة داخل الكهرمان (Amber) بحسب سجل المستحجرات العائد إلى ما قبل الطوفان. كانت هذه الفقاقيع تحتوي على الأكسجين بنسبة ٣٠ في المئة مقابل ٢٠ في المئة في أيامنا. وهذه الظروف هي مثالية للحياة. في الآونة الأخيرة، أصبح الأطباء يستعينون أحياناً بردهات طبية يسود فيها ضغط أعلى من الضغط الجوي وتحتوي على كميات أكبر من الأكسجين. لقد اكتشف العلماء أن المصابين بجروح مفتوحة يتعافون بين ليلة وضحاها حين يكونون في ردهات كهذه، بَيْدَ أنهم يحتاجون إلى عدة أسابيع لكي يتماثلوا للشفاء في الردهات العادية. كذلك فإن إنساناً اعتبره الطب ميتاً على أثر تسممه بغاز أول أكسيد الكربون، تمكّن من استعادة صحته في غضون ثلاثة أسابيع داخل ردهة يسود فيها ضغط عالٍ في مركز الأبحاث الطبية التابع لجامعة تكساس. والجدير ذكره أن هذه المعالجة تمت من دون إلحاق أي ضرر بذاكرته. وتذكر التقارير عن حادثة أخرى مشابهة حصلت عام ١٩٩٦ في انكلترا، أنّ علاجاً كهذا لا يساعد المريض على استعادة ذاكرته فحسب، لكنه يرمّم الأنسجة المتضرّرة بسبب الخرف والشيخوخة، كما أنه يفيد ضحايا السكتة الدماغية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

باتت ردهات الضغط العالي معتمدة أكثر فأكثر داخل مراكز الأبحاث الطبية في جميع أنحاء العالم. إنها تعيد إلينا بعض أوجه العالم الكامل، عالم ما قبل الطوفان، عندما كان الضغط الجوي أعلى ممّا هو عليه الآن ويحتوي على كميات أوفر من الأوكسجين.

وبالنسبة إلى النبات، فإن غرسة بندورة زُرعت في ردهات كهذه، بلغ علوّها أكثر من خمسة أمتار بعد سنتين، كما أنها واصلت نموّها وأنتجت ٩٣٠ ثمرة [٣]. ونفهم من سجل المستحجرات أن ظاهرة النباتات العملاقة كانت شائعة قبل الطوفان. يشير الكتاب المقدس إلى هذه الظاهرة (تكوين ٦: ٤)، ثم يأتي العلم ليُثبِت دقة كلمة الله.

٣ .كان لهذه المظلة أثر آخر، وهو حجب الأشعة المضرة عن الأرض. فالوكالة الأميركية لحماية البيئة (American Environmental Protection Agency) أعلنت أنه بعد بضع عشرات من السنين، سيموت واحد من أصل كل ثلاثة من داء سرطان بسبب الزيادة في نسبة الأشعة ما فوق البنفسجية. لكن المظلة المائية كانت، قبل الطوفان، تعمل على حجب جميع الإشعاعات المضرة عن الأرض، مُعززةً الصحة العامة بتخفيضها نسبة حصول التحوّلات الإحيائية المضرة.[4]

كان الله قد صرّح بشأن كل ما خلقه أنه "حسن جداً". فلا عجب إذاً إن كان الناس والحيوانات قبل الطوفان يعمّرون أكثر من اليوم وصحتهم أفضل ويعيشون في ظروف مثالية كانت تسود الغلاف الجوي آنذاك. يسخر بعض القوم من الأعمار الطويلة لبعض رجال الكتاب المقدس قبل الطوفان؛ لكننا لا نرى أية مشكلة، في ضوء الأوضاع الكاملة المذكورة أعلاه. وقد رأينا أية تأثيرات نجمت من إعادة بعض ظروف قبل الطوفان على صعيد شفاء الجسد البشري، ومحصول البندورة الناتج من بذرة عاث فيها الدهر فساداً بعد الطوفان لوّث تربتها. فما الذي يدعونا بعد إلى التشكيك في طول أعمار الناس وفي أوضاعهم الصحية المؤاتية قبل الطوفان، إذ كان من نصيبهم التمتع بخليقة الله الكاملة؟

لكن هذه الحالة المثالية، وأسفاه، لم تدم طويلاً. لقد حصل شيء غيّر هذا كله. "ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت" (تكوين ٦: ١٢). رأى الله شر الناس وقرّر أن يضع حداً لهذه الأوضاع. كان على جميع أشكال الحياة أن تبيد وتزول من الوجود ما عدا أولئك الذين سيدخلون الفلك مع نوح وأفراد عائلته، لأن نوحاً وُجد باراً في نظر الله (تكوين ٧: ١).

References in English

١. Baugh, C. panorama of Creation, Creation Publication Services, Texas, 1992, PP. 42- 64.

٢. ibid. pp. 51- 52.

٣. ibid. PP. 70- 71.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

٤. Ham, K., Snelling, A. and Wieland, C. The Anwers Book, Master Books, El Cajon, CA, USA, 1992, P. 122.

الفصل الخامس عشر: الفلك المدهش

عندما كنت فتى، سمعت قصة الطوفان من الكتاب المقدس. ومحاولتي تخيّل نوح وفلكه مع جميع تلك الحيوانات لم تخْلُ من عنصر الإثارة. وفي الوقت عينه كان يروعني التفكير في الذين بقوا خارجاً عندما أغلق الله الباب وابتدأ الله الطوفان.

كنت كفتى أصدّق هذه القصة. لكن مع ارتقائي أدراج النضج، ودخولي المدرسة ومن ثم الجامعة والحقبة التالية، راح معظم التلاميذ والمعلمين يستهزئون بهذه القصة ويتهمونني بضرب العلم الحائط في تبنّي هذا الموضوع.

لقد أفضى بي هذا الأمر إلى الانطلاق في رحلة أبحاث طويلة. وإذا ابتغيتُ معرفة الحق، تقصيتُ رأي العلم الحقيقي في هذه القضية. فمن هو الذي غُسِلَ دماغه؟ وهل يُعقل أن طوفاناً كونياً قد حصل فعلاً؟ وهل الفلك حقيقة أم خرافة؟

فبعد السنوات الطويلة التي قضيتها في بحث هذا الموضوع وقعت على هذا الاستنتاج الواضح: الأدلة كلّها تؤيد رواية الطوفان كما وردت في سفر التكوين.

عندما كنت أدرس في الجامعة موضوعاً حول الهندسة المائية، طُلب إلينا، أنا وزملائي، القيام بالأبحاث الضرورية للتوصل إلى أفضل المقاييس التي يجب توافرها في جسم موضوع في الماء لتأهيله للصمود أمام أعنف حالات البحر وأقساها. أتينا بتصاميم متنوعة؛ ولكن ، ذُهلتُ حين خاطبنا الأستاذ غير المؤمن بالقول:

"كنت أودّ ألا أقول لكم باستطاعتكم العثور على أفضل المقاييس داخل الكتاب المقدس. إنها المقاييس التي وردت في فلك نوح، ذلك الفلك الذي ما كان ليغرق". أثار مشاعري هذا التعليق، ودفعني إلى طرح السؤال الذي لم يتجرأ أحد على الإجابة عنه: من لقّن نوحاً تصميمَ مركب غير قابل للغرق؟

دعا الله نوحاً إلى بناء فلك: "اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر. تجعل الفلك مساكن، وتطليه من داخل ومن خارج بالقار. وهكذا تصنعه: ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه. وتصنع كواً للفلك وتكمّله إلى حد ذراع من فوق. وتضع باب الفلك في جانبه. مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله" (تكوين ٦: ١٤- ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

قام أخصائيون في حقل الهندسة المائية بتحليل مقاييس هذا الفلك. وهكذا فإن الدكتور هنري موريس (D. r Henry Morris) الذي ترأس دوائر الهندسة المدنية في أعظم الجامعات الأمريكية، أقدم على تحليل هذه المقاييس بكل دقة، فكان استنتاجه كالتالي: كان من المستحيل قلب ذلك الفلك.[1]

جرى تحليل ثبات الفلك بأخذ مقطع منه، ثم إخضاعه لقوى العواصف العنيفة العاملة على إحنائه. وهكذا تبين أن قوة الطفو العاملة على إبقاء الفلك في الوضع المستقيم الطبيعي، تعمل دائماً وأبداً خارج نطاق القوة الناتجة من الوزن والميالة إلى قلبه. والنتيجة هي أن الفلك يستعيد دائماً وضع الطفو الطبيعي.

إلى ذلك، فإن النسبة بين طول الفلك وعرضه (٣٠٠ ذراع مقابل ٥٠ ذراعاً أو ٦ على ١) تميل إلى حفظه من التعرض على مدى طوله لأمواج من القوة نفسها، إذ أن الأمواج تميل على الظهور بأشكال متقطعة ومتفاوتة، عوضاً عن تكوين مجموعة تعلو وتنخفض بانتظام. كما أن هذه النسبة بين طول الفلك وعرضه تساعده على مقاومة وتهدئة أية دوامة قد يتعرض لها من حين إلى آخر.

إذا كانت النسب المختصة بالفلك كما أعطاها الله لنوح، هي أفضل النسب الضامنة لثبات هذه المركبة بشكل يؤهله للتمايل مع الأمواج واستمراره غائصاً في الماء. والفلك لم يصمم للسير بسرعة، لأن نوحاً لم يكن مستعجلاً لبلوغ هدف معين. لكنه كان، في الواقع، يرغب في المكوث قدر المستطاع على مقربة من الأرض التي عرفها.

والجدير ذكره أن برونل(Brunel) ، المكتشف الإنكليزي العظيم، كان قد صمم مركبه الشهير عام ١٨٤٤، أي بعد نوح بنحو ٤٠٠٠ سنة، وأسماه "بريطانيا العظمى" [٤] مراعياً نسبة المقاييس عينها تقريباً المعمول بها في فلك نوح: (٩٨ متراً × ٥,١٥ متراً، ١٠ أمتار). كان باستطاعة برونل أن ينهل من خبرة أجيال عديدة من صانعي المراكب؛ أما الفلك فكان الأول في نوعه.

كان بإمكان الفلك استيعاب جميع "الركاب" التي كان عليها الله قد دعا نوحاً إلى إدخالها معه في الفلك، وبقي أيضاً متسع من المكان الفارغ. إن بعض الحسابات البسيطة جداً تثبت هذه الحقيقة : [4].

مقاييس الفلك: ٣٠٠ ذراع ×٥٠ ذراعاً ×٣٠ ذراعاً. وعلى اعتبار أن الذراع يساوي ٥,١٧ إنشاً أو ٥,٤٤ سنتيمتراً، ستصبح مقاييس الفلك على النحو التالي:

133متراً × ٢٢ متراً × ٥,١٣ متراً.

حجمه= ٥٠٠,٣٩ متر مكعب أو ٠٠٠,٦٩٣,١ قدم مكعب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

هذا يوازي ٥٢٢ عربة ماشية أمريكية من القياس المألوف، والتي تبلغ سعة كل واحد منها ٢٦٧٠ قدماً مكعباً. وهكذا يمكن احتواء ٢٠٠ خروف على طبقتي المركب.

كان الفلك كافياً ليحمل على متنه أكثر من ١٢٥,٠٠٠ حيوان من حجم الخروف.

هناك نحو١٨,٠٠٠ نوع من الحيوانات الأرضية العائشة اليوم. وإذا أخذنا بعين الاعتبار جميع الأنواع المنقرضة إلى جانب أية حيوانات أخرى فاتنا أن نحسبها مع المجموعة؛ وإذا تناولنا اثنين من كل منها وسبعة من بعضها كما أعطى الله تعليماته لنوح، نجد أن المجموع العام لهذه الحيوانات لن يتعدى ٥٠,٠٠٠. وهكذا يبقى هناك متسع من المكان الفارغ للطعام. وربما خصص الطابق الثالث بأكمله لنوح ولأفراد عائلته للعيش فيه مع متسع من المكان لمباريات كرة القدم أو لأية ألعاب مسلية أخرى تروقهم!

لا يذكر الكتاب المقدس كم استغرق بناء فلك نوح؛ ولكن ليس ثمة ما يمنع من اعتماد الرقم ١٠٠عام، والذي يشكل الفرق بين عمر نوح ٥٠٠ سنة ، المدون في تكوين ٥: ٣٢ وعمره البالغ ٦٠٠سنة في ابتداء الطوفان بحسب تكوين ٧: ١١. فهذه الفترة الزمنية معقولة لبناء مركب ضخم، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار التقنية والتجهيزات المحدودة التي كانت متوافرة لديهم في ذلك الوقت ،وهذا يلاءم أيضاً، تفسير ١ بطرس ٣: ٢٠ حول أناة الله التي كانت تنتظر في أيام نوح، إبان بناء الفلك. وأما موت لامك، والد نوح، قبل الطوفان بخمس سنوات، فهذا لا يسمح بحصر عملية البناء ضمن خمس سنوا فهذه الفترة القصيرة مستحيلة حتى باعتماد تجهيزات حديثة في أيامنا الحاضرة .ويظهر من السرد تدخل الله في الطوفان من عدة أوجه .فهو تعالى الذي صمم الفلك لكنه أوكل على نوح وصحبه مسؤولية التنفيذ. والكتاب المقدس لا يدون كلما قاله الله لنوح ؛فربما يكون تعالى قد أخبر نوحاً أن أباه يموت قبل حصول الطوفان.

References in English

1. Morris, H. M. The Biblical Basis For Modern Science, Baker Book House, Michigan, 1993, p. 295.

2. ibid. pp. 293- 295.

3. whitcomb, J. C. The world that perished, Baker Book House,

Michigan 1993, p. 22.

4. Morris (Ref. 1) pp. 291- 292.

الفصل السادس عشر: الطوفان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

تكلم الله فحدثت ثلاثة أمور:

١" .انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم" (تكوين ٧: ١١)

٢ .وانفتحت طاقات السماء" (تكوين ٧: ١١)

٣" .وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة" (تكوين ٧: ١٢)

لنتناول أولاً سؤالين مألوفين:

-من أين أتت المياه؟

-أين ذهبت المياه التي غطّت الجبال؟

إن الجواب عن السؤال الأول، "من أين أتت المياه؟"، بسيط: كانت تلك المياه المختزنة داخل المظلة المائية منذ اليوم الثاني من أسبوع الخلق. وكان الله قد أوجد هذه المظلة لحماية خليقته ولتأمين الغلاف الجوي الكامل والأنسب لصحة الإنسان ونموّه. لكن عندما تفاقم عصيان الإنسان في نظر الله، أصبحت هذه المظلة عينها مصدراً كافياً للمياه التي تسببت بالطوفان المروّع.

أما الجواب عن السؤال الثاني، أين ذهبت المياه التي غطّت الجبال؟"، فقد ورد أيضاً في الكتاب المقدس، كما أن الدليل على هذه الحقيقة منتشر في كل مكان حولنا. فالكتاب المقدس يخبرنا بان المياه غطت جميع الحبال الموجودة آنذاك، والمشار إليها في سفر التكوين كتلال عالية، وذلك حتى ارتفاع ١٥ ذراعاً: "فتغطت جميع الجبال (التلال بحسب الترجمة الانكليزية) الشامخة التي تحت كل السماء. خمس عشر ذراعاً في الارتفاع تعاظمت المياه" (تكوين ٧: ١٩و٢٠).

ولنتذكر أن الأرض، قبل الطوفان، كانت مختلفة عمّا هي عليه الآن. فالمطر لم يكن معروفاً قبل الطوفان، وذلك بشهادة الكتاب المقدس:

..."لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض... ثم كان ضباب يطلع من الأرض ويسقي كل وجه الأرض" (تكوين ٢: ٥و٦).

لم يكن هناك أية جبال شامخة، ولا رياح هوجاء أو ثلج أو مطر قبل الطوفان. ذلك لأنه لم يكن لهذه جميعها أي دور داخل العالم الكامل الذي خلقه الله. فالأرض كلها كانت تشهد مناخاً معتدلاً كما يظهر من سجل المستحجرات. غابت أية طبوغرافيا للأرض كما زالت من الوجود جميع سماتها أو معالمها السطحية، وذلك بفعل مياه الطوفان الطامية التي غطت العالم بأسره. وبعد هذا بدأت الجبال الشامخة تظهر.

"كسَوْتَها (أي الأرض) الغمرَ كثوب. فوق الجبال تقف المياه. من انتهارك تهرب من صوت رعدك تفر. تصعد إلى الجبال. تنزل إلى البقاع إلى الموضوع الذي أسسته لها" (المزمور ١٠٤: ٦- ٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

وهكذا يتبيّن لنا أن سلاسل الجبال المنتشرة الآن في العالم قد تكونت إبان الطوفان أو بعده. والأدلة على ذلك كثيرة:

يرى معظم الجيولوجيين أن المساحات الجبلية الشاسعة كانت قد ارتفعت منذ وجود الإنسان على الأرض.

كانت هذه المساحات غارقة تحت المياه. ويؤكد ذلك قمم الجبال المكونة إلى حد كبير من طبقات صخرية بحريو وغالباً ما تحوي مستحجرات بحرية حديثة العهد.

إن عملية تكوين الجبال لا تزال موضوع جدل بين علماء الفيزياء الأرضية، إلا أن ما رافق الطوفان العظيم من تآكل، يعرض الحلّ الأنسب والمنطقي لإيجاد الجواب الصحيح.

إن الارتفاعات الجبلية العظمى مع الانخفاضات في أحواض البحار ظن كان سيرافقها حتماً وفرة من نشاطات أخرى متعلقة بالزلازل، من صنف الفلقات في قشرة الأرض والطيات والضغوط وحركات الأرض على أشكالها. وهكذا باستطاعتنا تفسير ظاهرة حزام الزلازل في الوقت الحاضر مع نشاط الزلازل المتواصل حول العالم، على أنهما من الإفرازات الباقية من تكوين المرتفعات العظيمة بعد الطوفان.

وهذا الأمر عينه ينطبق أيضاً على ظاهرة البراكين المنبعثة من الأرض: انفجار ينابيع الغمر (تكوين ٧: ١١). إن عملية توازن القشرة الأرضية، ولا سيما المرتفعات الجبلية، التي حصلت بعد الطوفان، لا بد من أنها كانت قد تسببت بإطلاق كميات إضافية من المواد البركانية. ويظهر هذا من خلال العدد الهائل من السهول البركانية الحديثة العهد المنتشرة حول العالم. كما يدل على ذلك أيضاً العدد الكبير من البراكين التي لم تنطفئ إلا في الآونة الأخيرة، ناهيك بتلك التي لا تزال ناشطة حتى اليوم.

لكن ، على أي عمق تغطت الجبال؟ يذكر الكتاب المقدس أن مياه الطوفان تعاظمت حتى ارتفاع ١٥ ذراعاً فوق الأرض. وإذا قام أحدنا بحساب كمية المياه الضرورية لجعل فلك نوح يطفو فالنتيجة التي يحصل عليها، ويا للعجب، هي ١٥ ذراعاً. فالله يقول لنا اليوم إنه حرص على جعل الفلك يطفو بأمان فوق أعلى الجبال من دون أن يصاب بأي أذى حتى خشب الجفر في أقضى أسفل المركب. فما أعظم إلهنا الذي يهتم بكل تفاصيل حياتنا.

يذكر لنا الكتاب المقدس أن الفلك استقرّ على جبال أراراط. ثم سرعان ما تبدل المناخ كما سنرى فيما بعد، وبدأ تساقط الثلوج. وفي نهاية المطاف، أصبح الجبل محتجزاً باستمرار داخل قلنسوة من جليد. ولعل الفلك بقي هو نفسه محفوظاً في الجليد على مدى آلاف السنين، كأنه أشبه بنصب يشهد بصمت على دينونة الله على عالم الفجار.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

من حين إلى آخر، على مر العصور المتعاقبة، يتحدث المسافرون، خلال فترات ذوبان الثلج، عن رؤيتهم ناتئاً من قلنسوة الجليد. ثم ازداد عدد هذه التقارير، حتى باتت مقنعة أكثر فأكثر، الأمر الذي أسفر عنه تنظيم سلسلة رحلات انطلق فيها عدد من المغامرين سعياً لتحديد موقع الفلك. ولم يخلُ ذلك من الصعوبات والأخطار، بسبب طبيعة الجبل ونظراً للاضطرابات السياسية التي تشهدها المنطقة.[1]

هل سيتمكن أحدنا من العثور على فلك نوح؟ يعتمد هذا كلُّه على مدى رغبة الرب في إعلان هذا الفلك للعالم في الوقت الحاضر. إلا أن هذا لا يؤثر بشيء في إيماننا بكلمة الله. ففلك نوح حقيقة لكونه موجوداً في الكتاب المقدس.

والدعوة للمؤمنين هي من جديد إلى التمسك بحرفية كلمة الله، لأنها كاملة من كل وجه. فالعلم الحقيقي يتفق مع رواية الطوفان؛ والبرهان منتشر في كل مكان حولنا: على طوفان كوني حصل فجأة قبل آلاف السنين؛ وعلى فلك صمم على نحوٍ كامل لمقاومة الظروف القاسية المذكورة في سفر التكوين. هذا الفلك الذي حَضَنَ نوحاً وعائلته مع اثنين من كل نوع من الحيوانات وحفظهم جميعاً سالمين إلى حين تراجع مياه الطوفان. كذلك يشهد هذا البرهان على غلاف جوي مختلف وغير مألوف لدينا لأنه قادر على إعلان وعد الله: قوس القزح.

هذا البرهان هو إذاً واضح كنور الشمس، وهكذا لا يبقى أي عذر للذين اختاروا ألا يؤمنوا.

References in English

.١Morris. J. D. Noah s Ark and the Ararat Adventure, Master Books Colorado Springs, USA, 1994.

الفصل السابع عشر: دليل وأدلة

الطوفان، كما هو مذكور في سفر التكوين، يشكل جزءاً أساسياً من الكتاب المقدس. لكن، وأسفاه، هناك اليوم النشوئيون وبعضٌ من المسيحيين الذين لا يقبلون الرواية عن طوفان كوني وعن فلك نوح. إنهم يرفضونها بالاستناد إلى أسس علمية، على ما يبدو.

إذا تناولنا هذا الموضوع بذهن منفتح لم تستولِ عليه النظريات المغلوطة، فعندئذٍ نجد أن الأدلة كلها تدعم حصول طوفان كوني تماماً كما يحدثنا عنه الكتاب المقدس بالتفصيل. ونستعرض الآن بعض الأمثلة في هذا الخصوص.

١ .المستحجرات

تتكوّن المستحجرات عندما يعلق أحد الكائنات الحية ضمن دوّامة من الرواسب ويُدفن فيها بسرعة من دون تعرّضه لظاهرة الفساد الطبيعي أو الافتراس أو التفكك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إذاً فإن مجرد وجود المستحجرات هو دليل على حصول موت فجائي ومأساوي بواسطة الماء. كما أن انتشار المستحجرات في كل أنحاء العالم يدل أيضاً على حدوث كارثة على مستوى الطوفان الكوني المذكور في الكتاب المقدس.

لنتناول الآن بعض التصريحات التي أدلى بها العلماء حول المستحجرات التي تمّ اكتشافها. فهذه التصريحات تُظهر، ولا شك، مدى جسامة تلك الكارثة.

يكتب فليكوفسكي (Velikkovsky) في كتابه "الأرض في حالة جَيَشان (Earth in Upfeaval)" ما يلي:

عندما تموت سمكة، يطفو جسمها على سطح الماء أو يغرق إلى القعر لكي تلتهمها أسماك أخرى بسرعة فائقة، وبالتحديد في غضون ساعات فقط. أمّا السمكة المستحجرة داخل الصخور، فغالباً ما تظهر محفوظة وجميع عظامها سليمة. كما أنه عثر على أفواج بأكملها من الأسماك ، تعد أفرادها بالمليارات، في حالة كرب وذعر، ولا أثر عليها لتعرّضها لأي افتراس.[1] "

يكتب هريبرت نلسون (Heribert- Nilson) التابع للمعهد النباتي السويدي ما يلي:

"عثر داخل قطع الكهرمان، التي قد يبلغ وزنها خمسة كيلوغرامات أو أكثر، على حشرات وأجزاء من زهور محفوظة في أدق تفاصيلها... والغريب في الأمر هو أنها تخص جميع مناطق الأرض.[2] "...

هناك أمثلة في جميع أنحاء العالم عن الاكتشافات التالية:

مدافن مستحجرات في نبراسكا (Nebraska) تحوي آلافاً من عظام مستحجرات الثدييات داخل تلة أفقية من تلة جيرية تغمرها المياه طبعاً. وهذه المستحجرات تخص حيوانات من نوع وحيد القرن والجمل والخنازير الضخمة وعدد كبير من أصناف غريبة جداً مختلطة بعضها ببعض.

أكثر من مليار مستحجرة لسمكة الرنة (من صنف السردين)، يراوح طول الواحد بين ١٥و٢٠ سنتيمتراً، محصورة ضمن رقعة في كاليفورنيا مساحتها ١٠ كيلومترات مربعة.

الحفر المسمّاة "لا بريا (La Brea) في لوس أنجلوس، تحوي جميع أصناف الحيوانات الموجودة والمنقرضة والتي بحسب التفسير الاتنظامي(Uniformitarian Explanation) ، سقطت جميعها في لآن على سبيل الصدفة داخل هذا المدفن اللزج. وبالطبع، هذا الاحتمال غير معقول ولا يُصدَّق.

إن مواقع فرس البحر (Hippopotamus) في صخور صقلية، والمواقع الصخرية الضخمة الحاوية ثدييات في منطقة الصخريات (Rockies) ومواقع الديناصورات في التلال السوداء (Black Hills)كما في صحراء غوبي(Gobi) ، كل هذه لا تشكل سوى أمثلة قليلة المدفن الكوني: الدليل الكئيب على إدانة الله هذه الأرض بالطوفان في أيام نوح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

٢ .الصخور الرسوبية

الصخور الرسوبية على الأرض، أي تلك الصخور الحاوية مستحجرات، قد تكوّنت جميعها تقريباً بفعل المياه الجارية. وهذا التصريح واضح جداً ومقبول على نطاق واسع، حتى إنه لا يحتاج البتة إلى أي برهان أو شرح. فالصخور الرسوبية، بحسب تعريفها، هي التي تكونت بفعل ترسب المواد. وهكذا يعرّف قاموس أوكسفورد هذه الصخور بأنها "مواد أرضية أو فتات حجرية قد استقرت في أماكنها بفعل جريان المياه". ومن الواضح أنه كان ينبغي لهذه الكميات الهائلة من الترسبات أن تكون قد تآكلت من موقع سابق قبل أن جرى نقلها لكي تستقر في مكانها الجديد. وهذه الظاهرة ترافق دائماً حصول أي طوفان. وكان لا بد من وقوع ذلك على نطاق واسع جداً وفريد في نوعه خلال الطوفان العظيم كما ورد في سفر التكوين.

٣ .المستحجرات المنتشرة على عدّة طبقات صخرية

إن هذه المستحجرات، كما أسلفنا ضمن فقرة سابقة من هذا الكتاب، قد تعود إلى حيوانات أو نباتات، لكنها تتعلق، بشكل خاص، بجذوع الشجر. وهي تنتشر على مدى عدة طبقات صخرية بطول ستة أمتار أو أكثر. وبحسب نظرية النشوء، من المفروض أن يكون تكوين هذه الطبقات قد استغرق ملايين السنين. ومع هذا فإن مستحجرات الأشجار وُجدت في وضعها العمودي أو مقلوبة رأساً على عقب، وهي ممتدة عبر ثلاث أو أربع طبقات صخرية.

وممّا لا شك فيه أنه كان من الضروري أن يُدفن هذا الصنف من المستحجرات بسرعة وإلا لما تسنّى له أن يّحفظ سليماً وفي حالة جيدة خلال تراكُم الطبقات الصخرية فوقه على مدى السنوات المزعومة والتي تُقدّر بالملايين. ولا يبقى لدينا لتفسير ظاهرة هذه المستحجرات سوى عمل الطوفان العظيم وهكذا يأتي وجودها ليقدم دليلاً آخر على طوفان سفر التكوين.

٤ .الفلقات الجيولوجية

إن العمود الجيولوجي، الذي يرى الجيولوجيون أنه ناجم من تعاقب الطبقات الصخرية بدءاً من الطبقات الأقدم في قعره إلى الطبقات الحديثة العهد في رأسه، لا وجود له كما يزعمون. فثمة صخور قديمة منتشرة على مدى آلاف الكيلومترات فوق طبقات صخرية حديثة، وهي ضخمة وموضوعة عليها بشكل سلس جداً ما ينفي احتمال تفسيرها على أنها وليدة فلقات جيولوجية.[4]

٥ .آثار أقدام الإنسان والديناصورات

وهذا يأتي بنا إلى حوض نهر بالوكسي (Paluxy) الشهير في تكساس حيث عُثر على آثار أقدام الإنسان والديناصور معاً. وقد أدى ذلك إلى نشوء مناقشات حادة حول مدى صحة آثار الأقدام البشرية هذه. ولا نستغرب هذه الغيرة كلها التي تدفع النشوئيين إلى محاولة إبطال برهان كهذا، ذلك لأنه إن كان الناس والديناصورات قد ساروا معاً على هذه الأرض قبل طوفان سفر التكوين الذي حدث منذ أربعة آلاف أو خمسة آلاف سنة، فستظهر نظرية النشوء عندئذٍ على حقيقتها كأعظم خديعة في تاريخ البشرية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

لقد استمرت أعمال التنقيب في موقع غلن روز (Glen Rose) ونهر بالوكسي على مدى عدة أعوام. ثم شُيّد "متحف الأدلة على موقع الخلق (Creation Evidences Museum) "على مقربة من الموقع، كما أن آخر دفعة من التنقيبات جرى دعمها بالوثائق أمام وسائل الإعلام وفي محضر مراقبين مؤهلين مستقلين تجنباً لتكرار المزاعم أن هذه الأدلة قد اصطُنعت.[5]

لقد جرى التنقيب عن أكثر من ٥٠ أثراً لأقدام بشرية، وعن عدد أكبر من آثار أقدام الديناصورات. وخُطوات السير تتبع نمطاً منتظماً يمنةً ويسرةً. كما أن بعض آثار الأقدام هذه جاءت أكبر من معدل قياس الرجل البشرية في أيامنا، إذ بلغت ٤١ سنتيمتراً. وهذا إنما يذكرنا بالآية في سفر التكوين: "كان في الأرض طغاة (عمالقة) في تلك الأيام" (تكوين ٦: ٤). كذلك عُثر في المستوى نفسه على سن بشرية وعلى إصبع إنسان متحجرتان إلى جانب عدد كبير من المستحجرات الأخرى التي عاشت في حقبات تفصل بينها ملايين السنين بحسب نظرية النشوء.

لا تزال أعمال التنقيب ناشطة ما دام الباحثون يعثرون على المزيد من آثار الأقدام بشرية. وأملنا أن عدداً أكبر من الناس الذين يتتبعون أعمال التنقيب هذه ونتائجها، سيتمكنون من التحرر من غسل الدماغ الذي مارسه عليهم النشوئيون.

تحدث الروس عن عثورهم على ١٥٠٠ مسلك خلفتها الديناصورات وراءها في تركمانيا. وكان بعض آثار أقدام بشرية. واعتبرت هذه التقارير في ختامها أن اكتشافات كهذه هي "كفيلة بإحداث ثورة في العلوم المختصة بالإنسان. فالبشرية ستكون أقدم ثلاثين ضعفاً كما أن تاريخها سيعود إلى ١٥٠ مليون سنة خلت على الأقل" [٦]. هذه هي الفترة الزمنية السخيفة التي يلجأ إليها النشوئيون للمحافظة على نظريتهم من الزوال أما نحن فنجد هنا دليلاً آخر على تعايش الديناصور مع الإنسان في وقت من الأوقات. ولا عجب في ذلك إذ إنهما خُلقا معاً في اليوم السادس. كما أن آثار أقدامهم في أكثر مكان يشكل الدليل على فرارهم المأساوي من غضب الله خلال طوفان سفر التكوين.

٦ .التغيرات المناخية

خرج نوح مع أفراد عائلته من الفلك إلى عالم جديد. ثم ظهر القوس قزح للمرة الأولى بعد المطر كعلامة على أن الله لن يرسل، في ما بعد، طوفاناً آخر على كل الأرض. انخفضت الآن درجة الوقاية من الإشعاعات الخطرة، كما أن الضغط الجوي أصبح أقل ، وكذلك أيضاً نسبة الأوكسجين في الهواء... وكان لهذا كله التأثير المروّع في نوح وفي أفراد عائلته كما في الحيوانات أيضاً.

إن المناخ المعتدل الذي كان يعمّ الكون، كما يظهر من الانتشار الكوني للمستحجرات النباتية والحيوانية قبل الطوفان، زال من الوجود لكي تحل مكانه درجات حرارة متطرفة. وهكذا بات الجليد والثلج يتساقطان من دون أي تحذير مسبق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

فرد هويل(Fred Hoyle) ، وهو من مشاهير علماء الرصد الجوي وعلماء الفلك، لاحظ أن درجات الحرارة المتطرفة تنتج من انخفاض نسبة بخار الماء في الجو. وهكذا كتب ما يلي في كتابه: "أقصى ما انتهى إليه علم الفلك.(Frontiers of Astronomy) "

"سينشأ بالطبع عصر جليدي لدى انتفاء ظاهرة الاحتباس الحراري من غلافنا الجوي. وهذا يحصل عندما تنخفض، بشكل ملموس، نسبة تلك الغازات في غلافنا الجوي المسئولة عن عرقلة عبور الأشعة تحت الحمراء. وبخار الماء هو الغاز الأهم في هذا المجال. والسؤال الذي يُطرح هنا هو عن السبيل لخفض نسبة بخار الماء في الجو بشكل منتظم، ولا سيما على علو نحو ٦٠٠٠ متر فوق سطح البحر. هنا قد تكمن الإجابة عن لغز العصر الجليدي.[7] "

إذاً، من التأثيرات المنطقية لاختفاء المظلة وزوالها خلال الطوفان، هو التجمد المفاجئ الذي ضرب بعض المواقع حيث يدل سجل المستحجرات على أن مناخاً أكثر اعتدالاً كان يخيم في المكان قبلاً. د

ومن الدلائل الرائعة على ما سبق عشرات الآلاف من حيوان الماموث الميتة والمتجمدة في سيبيريا [٨]. فبعض هؤلاء عُثر عليها متجمدة وفي حالة جيدة وسليمة بالتمام حيث أن أمعاءها كانت لا تزال تحوي طعاماً. وهذا إنما يشير إلى حصول موت فجائي بسبب التجمد. كما أن عالِمين روسيين كانا قد تمكنا من اكتشاف بقايا مجموعة من الماموث في جزيرة بعيدة تقع عند الناحية الشمالية الشرقية من سيبيريا، أثبتا أنها ماتت قبل ٤٠٠٠ سنة وليس قبل ١٠,٠٠٠ سنة كما كان يُظن قبلاً. وهكذا أقرّ في الآونة الأخيرة الدكتور أدريان لستر (D. r Adrian Lister) من جامعة لندن، بحصول خطأ ما، إذ إن عملية إعادة تقويم تاريخ الماموث مع ما رافقها من غيرة وحماسة اعتُبرت "الأعنف بين قصص الباليونتولوجيا."

ولنا برهان آخر أشدُ روعة إذ تمّ اكتشاف الرجل الجليدي في عام ١٩٩١ في جبال الألب. وهكذا عرضت مجلة "تايم" في عددها الصادر بتاريخ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٢ تقريراً مفضلاً عمّا أسمته "الاكتشاف الذي أثار المشاعر والمجادلات في آن". لقد تم العثور على الرجل الجليدي بعد ذوبان الثلج جزئياً في منطقة الألب الواقعة على الحدود بين النمسا وإيطاليا. واعتبرت مجلة "تايم" في تقريرها أن هذا الاكتشاف كان قد بدأ يهز أركان بعض المفاهيم المختصة بأواخر العصر الحجري والتي طالما تمسك الناس بها. ومن جهة أخرى، صرح الدكتور لورانس بارفيلد (D.r Lawrence Barfield)في دائرة علم الآثار في جامعة برمنغام، بما يلي: "إن هذا الاكتشاف قد صُمم، على ما يبدو، لإرباك البحاثة في حقبة ما قبل التاريخ.[8] "

كان الجسد مكسواً بالثياب وعليه وشمات وقد قُص سعره. كان يحمل معدّات معقدة، ويعرف عن المصنوعات الجلدية. كان معه أيضاً بعض الأسهم ذات التصاميم المعقدة، إلى جانب قوس يبلغ مداه ٨,١ متر وفأس من النحاس الصرف بنسبة ٩٩ في المئة. وكانت حقيبته تحوي بعض الفطر الذي كان يستخدم كمضاد للجراثيم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

هذا الاكتشاف أدهش العلماء الذين لم يظنوا أن الناس في ذلك الوقت كانوا متقدمين بهذا الشكل. لمن الكتاب المقدس يحدثنا عن رجال عاشوا قبل الطوفان: يابال الذي كان يسكن الخيام ويرعى المواشي، ويوبال الضارب بالعود والمزمار، وتوبال قايين الذي كان يضرب كل آلة من نحاس وحديد (تكوين ٤: ٢٠- ٢٢). كان العالم قد بلغ مستوى من التقدم في زمن الرجل الجليدي، وهذا ما أيّده الاكتشاف.

إن الرجل الجليدي يعود عهده إلى فترة سابقة تراوح بين ٤٦٠٠ سنة و٥٣٠٠ سنة، وذلك استناداً إلى أساليب التأريخ التي تعتمد الكربون. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الزيادة في تقدير التواريخ التي تفوق ٤٠٠٠ سنة بحسب أسلوب الكربون، كما أشار إلى ذلك الدكتور لبّي الجائز جائزة نوبل في هذا الحقل، ومخترع هذا الأسلوب، باستطاعتنا اعتبار أن هذا الشاب المتمتع بالصحة الكاملة قد مات متجمداً على أثر التغير المفاجئ في المناخ الناجم عن طوفان سفر التكوين.

References in English:

١- Velikkovsky, I. Earth in Upheaval, Doubleday and Co., New york, 1955, p.222.

٢- Heribert- Nilsson, N. Synthetische Artbildung, pp. 1194- 1195.

٣- Whitcomb. J. C. and Morris, H. M. The Genesisi Flood, Presbyterian and reformed Publishing Company, New Jersey, USA, 1993, PP. 160- 161.

٤- ibid. PP. 180- 200.

٥- Baugh, C. e. and Wilson, C.A. Dinosaur, Promise Publishing Co, CA, 1987.

٦- Robstov, C. "Tracking Dinosaurs", Moscow News, No. 24, 1983, p. 10.

٧- Hoyle, F. Frontiers of Astronomy, Harpers, New York, 1955, p. 8.

٨- Whitcomb, J.C. The World that Perished, Baker Book House, Michigan, 1993, pp. 76- 81.

٩-Jaroff, L. "Iceman", Time Magazine, No. 43, October 26, 1992, pp. 56- 60.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الثامن عشر: لغز الديناصورات

إن الذين يقبلون بسلطان كلمة الله وبكمالها لا يستصعبون البتة الإيمان بأن الله خلق الإنسان والديناصور في اليوم عينه. ففي سفر التكوين، نقرأ أن الله في اليوم السادس من أسبوع الخلق "عمل وحوش الأرض". وفي اليوم عينه، "قال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تكوين ١: ٢٥و٢٦).

لكننا نُجابَه بالتصريح القائل إن الديناصورات انقرضت قبل ظهور الإنسان على الساحة بفترة ٧٠ مليون سنة. إن أفكاراً كهذه ينشرها ويروجها بكل نشاط المعلمون والكتب والمجلات العلمية وبرامج الإذاعة والتلفاز وحتى قصص الأولاد أيضاً. يُقال لنا إن هذا الأمر حقيقة، ما دام العلماء قد أجمعوا عليه. ولهذا السبب يُعلَّم بكل سلطان.

أودّ طمأنة القارئ العزيز على أنه ليس هناك أي دليل علمي يؤكد أن الديناصورات عاشت قبل ملايين السنين. فنحن رأينا في الفصول السابقة من هذا الكتاب كيف أن أساليب التأريخ المعتمدة تفتقر إلى جميع أشكال المصداقية العلمية، وكيف أن السبب الوحيد الذي يدفع النشوئيين إلى اختيار الملايين والمليارات من السنين هو حماية نظرية النشوء من الانحلال والزوال.

من جملة التساؤلات التي يثيرها الناس لدى طرح موضوع الديناصورات، نذكر ما يلي:

-إن كانت الديناصورات قوية بهذا المقدار، فلماذا سها الكتاب المقدس عن ذكرها؟

-كيف كان بالإمكان إدخال الديناصورات إلى فلك نوح؟

-كيف انقرضت الديناصورات، ولماذا؟

سأعرض الإجابات عن هذه الأسئلة بالاستناد إلى كل من الدليل العلمي وكلمة الله.

إن التسمية "ديناصور" أُطلقت على تلك المستحجرات الضخمة التي عثر عليها علماء الباليونتوجيا. لذا، يجب ألا يتوقع أحدنا إيجاد هذه الكلمة عينها في الكتاب المقدس. إلا أن هذا لا يعني أن الكتاب المقدس سها عن ذكر تلك الحيوانات الضخمة. فنحن نقرأ في سفر أيوب عن حيوان يُدعى "بهيموث" . وكل من يطالع بدقة وصف بهيموث في الكتاب المقدس، يستنتج، من دون أدنى شك، أنه ديناصور. يمدّنا الفصل الأربعون من سفر أيوب بالتفاصيل الضرورية:

١" .هوذا بهيموث الذي صنعته معك..." (أيوب ٤٠: ١٥). إن كلمة الله واضحة منسجمة مع نفسها، بما لا يرقى إليه أي شك: لقد خُلق أيوب (الإنسان) وبهيموث (الديناصور) معاً في اليوم عينه: "الذي صنعته معك."

٢" .يخفض ذنبه كأرزة. عروق فخديه مضفورة" (أيوب ٤٠: ١٧). يقول بعض المسفرين إن بهيموث هو فيل، غير أن لا شبه على الإطلاق بين ذنب الفيل وشجرة الأرز. فاتجاه شجرة الأرز هو على فوق. فلو كان النشوئيون، ولا سيما القيّمون على متاحف تاريخ العلوم الطبيعية، يقرأون

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

كتبهم المقدسة لعرفوا من سفر أيوب أن ذنب الديناصور يرتفع إلى فوق على شاكلة الأرزة. وكان هذا وفر عليهم الإحراج حين أقفلوا جميع المتاحف تاريخ العلوم الطبيعية المنتشرة في جميع أنحاء العالم قبل عدة سنوات، بقصد تحويل أذناب الديناصورات في الاتجاه الصحيح إلى فوق. كانوا في بداية الأمر قد جعلوا ذنب الديناصور إلى أسفل. ثم اكتشفوا أن الذنب في هذه الحال كان يجب أن يخلّف وراءه "آثار أذناب" بسبب ضخامة وزنه، وذلك حيثما تم العثور على آثار أقدام الديناصور. وأخيراً، وبسبب عجزهم عن اكتشاف أي أثر لهذه الأذناب، قرروا أنه كان يجب أن تتجه هذه الأذناب إلى فوق. يصف القسم الثاني من العدد الصفائح التي غطت بعض الديناصورات والتي ظهرت كعروق مضفورة معاً.

٣" .عظامه أنابيب نحاس، جرمها حديد ممطول" (أيوب ٤٠: ١٨). هذا يشكل وصفاً دقيقاً جداً لقوة عظام الديناصور كما أظهرت المستحجرات المكتشفة.

٤" .هو أول (أضخم) أعمال الله" (أيوب ٤٠: ١٩). هناك إجماع على أن الديناصورات كانت الأضخم بين الحيوانات. ولعلّ أيوب كان يشاهد ما نسميه اليوم "براخيوسوروس " (Brachiosaurus)، والذي كان يزن نحو ٩٠ طناً، وكان يقارب طوله ٢٥ متراً. حقاً إنه أول أعمال الله.

٥" .هوذا النهر يفيض فلا يفر هو" (أيوب ٤٠: ٢٣). يصف هذا العدد حجم هذا الحيوان، إذ إنه يتنقل ببطء بسبب ضخامة جسمه وثقل وزنه.

٦ ..." .هل يثقب أنفه بخزامة" (أيوب ٤٠: ٢٤). من الخصائص التي انفرد فيها براخيوسوروس هو أن أنفه لم يكن يحمل عند طرفه ثقبين، على غرار معظم الحيوانات الأخرى، لكنها كانت تقع داخل قبة عظيمة فوق رأسه.

في ظني أن كل من يقرأ وصف بهيموث في سفر أيوب، لن يبقى عنده أي شك في أن الاسم الحقيقي للديناصور هو بهيموث. والجدير ذكره أن هذه التسمية تتكون من اللفظتين "به" و"موت" أي "به موت". ويا للفارق الشاسع بينه وبين الرب يسوع الذي قيل عنه "فيه كانت الحياة" (يوحنا ١: ٤).

يتناول السؤال الثاني فلك نوح والسبيل لإمكانية إدخال الديناصورات إليه. سبق لنا أن رأينا في الفصل ١٥ أنه كان هناك متسع من المكان داخل الفلك لاحتواء اثنين من كل نوع من الحيوانات بما في ذلك الديناصورات. لقد كان باستطاعة إحدى الطبقات الثلاثة داخل الفلك، التي بناها نوح بموجب تعليمات الله له في سفر التكوين، أن تستوعب هذه الكائنات جميعها. ولنتذكر أن نوحاً لم يكن في حاجة إلى أن يصطحب معه على متن الفلك الديناصورات الضخمة جداً. لكنه أخذ معه، على الأرجح، عينات عن حيوانات شابة وصحيحة البنية.

ثم يأتي السؤال الثالث كيف انقرضت الديناصورات؟ يجد النشوئيون أنفسهم في ورطة لدى محاولتهم الإجابة عن هذا السؤال. لذا قدّموا على مر السنين أكثر من عشرين نظرية لتفسير

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ظاهرة انقراض الديناصورات. كانوا في كل مرة يعرضون دراسة جديدة تحتوي على أفكار جديدة، يمهدون لذلك بكشف نقائض النظرية السابقة ومدى ابتعادها عن المفاهيم العلمية الصحيحة. وفي الآونة الأخيرة، نشرت مجلتنا "تايم" و"نشِنال جيوغرافيك" [١] عن اضطرار بعض النشوئيين إلى الاعتراف بأن الجواب المنطقي يبقي القول إن الديناصورات يجب أن تكون قد انقرضت على أثر حدوث كارثة طبيعية من صنف الطوفان. لكنهم لم يأتوا على ذكر نوح أو سفر التكوين، وذلك لأسباب واضحة.

باستطاعتنا تفسير ظاهرة غياب الديناصورات الضخمة اليوم، بشكل يتفق مع العلم الحقيقي. فالعلم يعتبر أن الديناصورات هي "سحالي رهيبة". والسحالي تختلف عن سائر الحيوانات في قدرتها على الاستمرار في النمو في الحجم طيلة فترة حياتها. فالإنسان مثلاً، يستمر نموه في الطول حتى بلوغه نحو الثامنة عشر من عمره، حين لا يعود يشهد طوله أي ازدياد ولو عاش هذا الإنسان حتى سن المئة. يشرح لنا الكتاب المقدس أن نوحاً مع الكائنات الأخرى خرجوا بعد الطوفان إلى عالم آخر مختلف عن العالم السابق. فالمنطقة المائية (أو الجَلَد المذكور في تكوين ١: ٧)، كانت قد أفرغت ملء سعتها على الأرض خلال الطوفان. كذلك يخبرنا الكتاب المقدس بأن الله قصر حياة الإنسان لكي لا تعود تتعدى نحو عِشر ما كانت عليه قبل الطوفان (تكوين ٦: ٣). وبإمكاننا افتراض أن هذا الأمر عينه سرى مفعوله أيضاً على حياة الحيوانات حتى الديناصور الذي كان يعيش، فرضاً، حتى سن المئة قبل الطوفان، وكان ينمو حتى علو ١٥ متراً، بات يعيش ربما بعد الطوفان بين ١٠و٢٠ سنة فقط، ولا يتعدى طوله ثلاثة أمتار. وهذا يفسر علمياً ظاهرة زوال الديناصورات الضخمة، إلى جانب توافر أنواع من السحالي الضخمة، حالياً، من صنف الديناصور في أماكن كجزيرة كومودو (Komodo) الأندونيسية، والتي قد يفوق طولها ثلاثة أمتار.[2]

ومن التغيرات الرئيسية التي طرأت بعد الطوفان كان انخفاض نسبة الأكسجين داخل الغلاف الجوي وانخفاض مماثل في الضغط الجوي كما ذكرنا في الفصل الرابع عشر. كان لهذه التغييرات، ولا شك، انعكاسات سلبية على الديناصورات الضخمة. فسجل المستحجرات أظهر أن قدرة صدور الديناصورات على استيعاب الهواء كانت قليلة بالنسبة إلى ضخامة حجمها. وهكذا على أثر انخفاض كمية الأكسجين في الهواء مع انخفاض الضغط الجوي بعد الطوفان، بات صعباً على الأكسجين أن يبلغ إلى جميع أقسام أجسادها. وهذا كلُّه جعل من الصعب جداً على الديناصورات الضخمة أن تبقى على قيد الحياة، الأمر الذي أدّى إلى انقراضها.

لا يرى العلم الحقيقي أية صعوبة في قبول رواية الخلق بحرفيتها كما تظهر في سفر التكوين. لقد خلق الله الإنسان والديناصور في اليوم عينه. وكلاهما دخلا فلك نوح ثم خرجا منه إلى عالم آخر لكي يعيشا حياة أقصر من قبل. وعلى هذا الأساس، لم تعد الديناصورات لتنمو حتى تبلغ ذلك الحجم الضخم نفسه الذي كان طبيعياً في الفترة التي سبقت الطوفان. ونحن كمسيحيين نملك الأجوبة للرد على أولئك الذين يشكّكون في صحة الكتاب المقدس، وعلى الذين يلقّنون أولادنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

وشبابنا أفكاراً مغلوطة عن الديناصورات. إنهم يحاولون استخدام هذه القصص لزعزعة إيمانهم بكلمة الله أو للازدراء بها.

ليس في وسعنا المساومة مع نظرية النشوء حول أية مسألة مهما بدت بسيطة كمسألة الديناصورات مثلاً. فإذا سمحنا لمعلمينا وكتّابنا بأن يعلّموا أولادنا أن الديناصورات انقرضت ٧٠ مليون سنة قبل ظهور الإنسان، فعندئذ لن يعود هؤلاء الأولاد يثقون بالكتاب المقدس ولا بالله أله الكتاب المقدس. فإنهم بذلك يتصورونه تعالى أنه يجهل كل ما يتعلق بالعلم. إنهم يرفضون الكتاب المقدس، ويخسرون بذلك فرصة التعرّف بالمخلّص، فرصة ربما لا تتكرّر. من هنا ضرورة أن نقف ثابتين وراسخين لتقديم الحق في كل فرصة "في وقت مناسب وغير مناسب" (٢ تيموثاوس ٤: ٢).

References in English

١. Gore, r. "Dinosaurs", National Geography Magazin, Vol. 183, No. 1, January 1993, P. 26.

.٢Whitcomb, J. C. The World that Peished, Baker Book House, Michigan, 1993, PP. 30- 31.

الفصل التاسع عشر: الشهادة الصامتة

إن صخور الأرض تشهد بصمت. ففي كل نواحي العالم، من الأرض التي تطأها أقدامنا إلى قعر البحار السحيقة فإلى قمم الجبال الشاهقة، هناك مقبرة واسعة تحوي بقايا الحيوانات والنباتات التي وُجدت في وقت من الأوقات على هذه الأرض وعاشت فيها.

لقد تمكنت النظريات العصرية، تحت ستار العلم، من تشويه شهادة المدفن وتحويلها إلى سجل خيالي عن تطوّر بطيء حصل من طريق النشوء ودام ملايين السنين.

كلام أضحى مقبولاً ويعلمونه اليوم، وأسفاه، في معظم المؤسسات الثقافية المنتشرة حول العالم، بصفته حقيقة علمية. وهذا المفهوم عينه تسرّب أيضاً إلى العديد من المؤسسات المسيحية اليوم، ما أدى، قسرياً، إلى استحداث بعض النظريات التي تعتمد الحلول الوسطية بهدف إدخال النشوء ضمن الفصل الأول من سفر التكوين.

غير أن شهادة الأرض الصامتة تتحدث عن موت وخراب لا عن تطور، إنها تتحدث عن انقراض وليس عن نشوء. عن كنا مخلصين في تعاملنا مع الأدلة والبراهين، لكي نفسرها بطريقة سليمة، فإننا نجد أنها تشهد عن الخالق المقتدر الذي يضبط خليقته ويدينها. عندما تقرر إرسال الطوفان المخيف، نجد أن الله الذي يصفه الكتاب المقدس بأنه إله القدرة والمحبة، والدينونة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

والرحمة، لم ينسَ الإنسان. وعندما دان العالم في القديم، لم ينسَ رحمته. وهذا إنما يذكّرنا بالمرنّم الذي حيال تأمله في مدى عظمة خالقنا، لم يتوانَ عن التصريح بالقول: "من هو الإنسان حتى تذكره؟" (المزمور ٨: ٤).

عندما عزم الله على إرسال الطوفان، رتب وسيلة إنقاذ للذين كانوا يؤمنون بكلامه: الفلك. ونذكر هنا أن نوحاً وأفراد عائلته من كل الجنس البشري آنذاك، هم الذين دخلوا وحدهم الفلك، وهكذا نجو من غضب الله.

وفي الكتاب المقدس عينه نقرأ هذه الكلمات التي تفوه بها خالقنا، الرب يسوع المسيح نفسه: "وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان. لأنه كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع. كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان" (متى ٢٤: ٣٧- ٣٩).

لقد رأينا مدى دقة الكتاب المقدس. فالله سيدين هذه الأرض كما وعد، والذين سيدخلون الفلك هم وحدهم سيكونون في أمان. غير أن الفلك هذه المرة ليس سوى الرب يسوع المسيح، ابن الله. لقد ترك أمجاده في السماء وجاء إلى أرضنا هذه ليظهر لنا مقدار محبته ومحبة أبيه من نحونا: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣: ١٦).

لقد دفع ثمن خلاصنا بموته على صليب الجلجثة، بديلاً عنّا، قبل نحو ألفي سنة. وها هو الآن فاتح ذراعيه ينادي كل واحد منا بالقول: "تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (متى ١١: ٢٨).

كان الله في أيام نوح قد أغلق الباب في وقت عرفه هو وحده. وهكذا ضاعت الفرصة إلى الأبد بالنسبة إلى الذين بقوا في الخارج. فكن حكيماً أنت، ولا تدع الفرصة تفوتك هذه المرة. ولا تدع العلم الكاذب الاسم يكون جواز سفرك إلى أبدية مخيفة. بل احرص على أن تكون في أمان في الداخل.

الفصل العشرون: هلم نتحاجج

الجزء الرابع: مكتوب لكي تؤمنوا

"هلم نتحاجج يقول الرب" (أشعياء ١: ١٨).

"حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللهَ فَاتَّبِعُوهُ" (١ ملوك ١٨: ٢١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

إن كنت لا تزال، منذ شروعك في قراءة هذا الكتاب، متردداً في أخذ الكتاب المقدس على محمل الجد، أو لا تزال متحفظاً لجهة اتخاذك موقفاً صريحاً من قضية الخلق، فهذا الفصل مكتوب لأجلك.

وإن كنت قد نطقت بإقرار إيمان في صباك، لكن سرعان ما اكتشفت لدى التحاقك بالجامعة أن كتبك العلمية كانت تناقض، على ما يبدو، كل ما ظننته أنه حق، فابتدأت عندئذٍ تشكك في إيمانك، وهكذا وجدت نفسك تبتعد عن الله بخطى سريعة حتى خشيت أن تكون قد "فقدت إيمانك"... إن هذا الفصل موجه إليك.

إن كنت قد ترعرعت في بيت مسيحي، وحضرت اجتماعات الكنيسة، ولكن شعرت بأنك غير قادر على بحث بعض المشاكل والتناقضات بين وجهة نظرك ومفاهيم الكتاب المقدس... هذا الفصل يخاطبك أنت أيضاً.

لا بدّ من أنك رأيت أن هناك دلائل وبراهين علمية عميقة تدعم سلطان الكتاب المقدس وتناقض نظرية النشوء. وهذه البراهين عُرضت عليك لحثك على التفكير، بكل جدية، في الكتاب المقدس وفي خالقك.

إن كنّا نحن مخلوقين، كما يصرح الكتاب المقدس، فهذا الخالق، في هذه الحال، هو الذي يمتلكنا، كما أنه هو الذي يسنّ والشرائع. كما أنه بسط أمامنا بالتفصيل السبيل إلى المصالحة مع الله القدوس بعد أن كانت الخطية قد فصلتنا عنه. لقد أعلن لنا هذا الأمر، بكل وضوح، على صفحات الكتاب المقدس: " لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رومية ١٠: ٩). فبعد أن لمسنا مدى دقة الكتاب المقدس في المجالات العلمية، كيف باستطاعتنا أن نتجاهل تحذيراته المختصة بخيرنا الروحي؟ فما دام الكتاب المقدس يحذرنا من جهنم، فهي، إذاً، حقيقة راسخة وليست مفهوماً مستوراً من العصور الوسطى، كما يدعي بعض أقطاب النشوئيين. كما أن الرب يسوع نفسه تحدث عن مكان عذاب حقيقي: "... ومات الغني أيضاً ودُفن. فرفع عينيه في الهاوية، زهو في العذاب..." (لوقا ١٦: ٢٢و٢٣). فلا تتجاهلن هذه التحذيرات، وإلا سيؤدي ذلك إلى هلاكك لا محالة. لذا أدعوك ألا تقامر في مصير نفسك الثمينة.

إنني أضع نصب عينيك اليوم التحدي المتضمن في كلمات إيليا: إن كان الرب هو الله فاتبعوه" (١ ملوك ١٨: ٢١). وإن كنت لم تتخذ هذه الخطوة بعد، فباستطاعتك أن تفعل ذلك الآن. تحتاج أولاً أن تعترف للرب بأنك أخطأت، ولا سيما أنّ الكتاب المقدس يصرّح بكل وضوح بأن الجميع قد أخطأوا. فنحن جميعنا نقضنا نواميس الله وشرائعه ورفضنا قبول خطته لخلاصنا. "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (أشعياء ٥٣: ٦). عليك أيضاً أن تتوب، أي أن تبدأ تسير في اتجاه معاكس تماماً لوجهة سيرك الحالية، فتدير ظهرك الآن إلى الخطية فيما تركز عينيك على الرب يسوع المسيح الذي مات عوضاً عنك على الصليب قبل نحو ألفي سنة. لقد أرضى الله بالنيابة عنك، كما شرّع أمامك باب الشركة مع الله القدوس من دون أي خوف. ونحن متيقنون من صحة هذا لأن الله "أقامه من الأموات وأعطاه مجداً" (١ بطرس ١:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

٢١). كذلك "وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (فيلبي ٢: ٩- ١١). فاطلب إليه إذاً أن يغفر لك جميع خطاياك ويأتي ويعيش في قلبك. فالرب يسوع وعد في هذا الكتاب المقدس عينه بما يلي: "من يُقبل إليّ لا أخرجه خارجاً" (يوحنا ٦: ٣٧).

لقد وعد أيضاً بأن يجعلك خليقة جديدة أهلاً للحياة الأبدية، خليقة مغسولة بدمه. كذلك وعد بأنه سيأتي ذات يوم ويأخذنا لنكون معه إلى الأبد: "أَنَا أَمْضِي لِأُعِدَّ لَكُمْ مَكَاناً وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَاناً آتِي أَيْضاً وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً" (يوحنا ١٤: ٢و٣). وهذا المكان هو السماء. "فلماذا تموتون؟" (حزقيال ٣٣: ١١)، هذا هو السؤال الذي يطرحه الله على كل واحد منا، الآن.

إن كان قد سبق لك أن قبلت الرب مخلصاً شخصياً لحياتك، ولكن فَتَرَ إيمانك بعد اطّلاعك على مفاهيم النشوء حيث استخدمها الشيطان لزرع الشكوك في قلبك، فالوقت مناسب الآن لتجديد عهودك ولتقف وقفة جريئة. فارفع رأسك إذاً لأن خالقنا عظيم. ثق بكلمته، وعندئذٍ سيندحر العدو. تحتاج أن تضع ثقتك بالله وبكلمته، الكتاب المقدس، حتى تتمكن من مخاطبة العدو بالقول: "مكتوب" (متى ٤: ٤، ٧، ١٠). عندئذٍ سيرد لك الله بهجة خلاصك (المزمور ٥١: ١٢).

إذا كنت قد وُلدت في عائلة إيمان مسيحية، فإن أمنية ذويك من جهتك هي أن تخلص وتتعرف بالمخلص العجيب. أنهم يصلون لأجلك لكي تخلص، كما أنهم سيبذلون قصارى جهدهم للحؤول دون ذهابك إلى الجحيم. وهل تتوقع منهم التصرف خلافاً لذلك إن كانوا يحبونك؟

إن كان قد خيب آمالك بعض المدعين بأنهم مسيحيون، لكن حيواتهم لا تنسجم مع تعاليمهم، فحوّل عينيك في هذه الحال نحو الصليب" "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع" (عبرانيين ١٢: ٢). فالرب يسوع هو الوحيد الذي يجدر بنا اتباعه إذ قد "تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته" (١ بطرس ٢: ٢١). بعدئذٍ لن تصاب بأية خيبة أمل.

يجب أن يساعدك هذا الكتاب على الإجابة عن أية تساؤلات حول سلطان كلمة الله في ما يتعلق بالشؤون العلمية. وإن كان الكتاب المقدس قد أثبت أنه كامل في الأمور العلمية، كما رأينا، فكيف في وسعنا التشكيك في مصداقيته في الأمور الروحية. ولكنْ ثمة أمور باقية لا نستطيع أن ندركها بعقولنا المحدودة. أما الله فقد أعلن لنا في كلمته "أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلَهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ" (٢ بطرس ١: ٣)و٤). والآن، المسؤولية تقع على عاتقك أنت: "فاختاروا لأنفسكم اليوم" (يشوع ٢٤: ١٥).

الفصل الحادي والعشرون: انتصب، ترَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

"أَلَمْ أَكْتُبْ لَكَ أُمُوراً شَرِيفَةً مِنْ جِهَةِ مُؤَامَرَةٍ وَمَعْرِفَةٍ لِأُعَلِّمَكَ قِسْطَ كَلاَمِ الْحَقِّ لِتَرُدَّ جَوَابَ الْحَقِّ لِلَّذِينَ أَرْسَلُوكَ" (أمثال ٢٢: ٢٠و٢١).

إنها الليلة الأولى من سلسلة الاحتفالات المعقودة في عام ١٩٩٦ في عاقة ألبرت الملكية (Royal Albert Hall)بلندن. وكانت الفرقة الموسيقية تعزف مقطوعة "الخلق" لموسيقار هايدن (Haydn).أوضح المعلق أن هايدن كان يومياً، وقبل إقدامه على التأليف، قد دأب على الصلاة حتى تنجح هذه الموسيقى في تجسيد عظمة الخالق الله الخالق وجلاله.

وخلال فترة الاستراحة، قام ت هيئة الإذاعة البريطانية تشرح لنا أن الناس في أيامنا لم يعودوا يؤمنون بالخلق. ثم قالوا لنا إن العلماء يعرفون أن العالم قد تكوّن بفعل الانفجار الهائل الذي حدث في القديم الغابر.

كذلك أجروا مقابلات مع عدد من الناس الذين دعموا هذا الرأي. وعندما جاء دور أسقف أكسفورد لتقديم النظرة المسيحية حول هذا الموضوع، صرّح بالقول: "نحن نعلم أن الفصول القليلة الأولى في سفر التكوين هي أسطورة."

إن كان المذيعون والعديد من العلماء لا يخجلون من الوقوف مع نظرية الانفجار الهائل، هذه النظرية الرديئة والمشكوك في صحتها، وإن كان بعض قادة الكنيسة الطقسية لا يتوانون عن المجاهرة، من دون أي خجل، بأن رواية الكتاب المقدس عن الخلق لا تتعدى كونها مجرد أسطورة فلماذا نخجل نحن بعد في الوقوف لأجل إيماننا لكي نعلن للملإ ثقتنا الكاملة بسلطان ومصداقية الكتاب المقدس بجملته، من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا، كونه كلمة الله الكاملة؟

من جملة الأسئلة التي غالباً ما تُطرح عليّ لدى انتهائي من الكلام عن هذا الموضوع، ما يلي: "لماذا لم يخبرنا أحد بهذا من قبل؟" فالأحداث في الإيمان يصارعون ضدّ ادعاءات معلميهم وأصدقائهم. ثم تراهم يبحثون عن إجابات من دون معين. لقد بلغني حديثاً، وبالتحديد خلال كتابتي لهذه الفقرة، عن إقدام أحد الطلاب في السادسة عشر من عمره فجأة على إعلام ذويه المسيحيين والمؤمنين بأنه لم يعد يؤمن بالله على الإطلاق. والسبب وراء هذا كله هو مسالة النشوء، إذ إن مدرسته علمتها كأنها حقيقة علمية. ثم كان عليه أن يقرأ أولاً بعض المقالات التي تدعم قضية الخلق وترفض نظرية النشوء، إذ أن هدأ روعه وأدرك أن الكتاب المقدس كامل. وعلى أثر ذلك امتلأ هذا الشاب غيرة لأجل الرب. من هنا ضرورة أن نقوم بمشاركة أكبر عدد ممكن من الناس في هذه الحقائق. كما يلزمنا أن نأخذ موقفاً صريحاً وجريئاً مع خالقنا بمعزل عمّا يقوله الناس أو يفتكرون فيه.

علينا أن نكون مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألنا.

وذات مرة وبعد انتهائي من محاضرة حول هذا الموضوع، صُعقت إحدى خريجات الجامعة التي كانت تعالج المصابين بحوادث وأمراض بغية تأهيلهم إلى المشي ثانية؛ فخاطبتني بالقول: "إن ما كان تقوله صحيحاً، فأنا باستطاعتي الآن أن أفهم السبب وراء عدم نجاحنا". ثم أردفت تقول أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

عملها كان بجملته يتأسس على افتراض أن الجنس البشري نشأ من القرود، وأنه كان بالتالي يسير على أربع قوائم. وهكذا راح الأخصائيون يبنون معالجتهم على عملية تطوّر من السير على أربع قوائم إلى السير على اثنتين فقط. فإن كان النشوء غير صحيح، فذلك يعني أننا لم نمشِ قط على أربع قوائم؛ والمعالجة لا تؤتي النتائج المطلوبة إذ إنها لا ترتكز على أي دليل علمي. هذه هي إحدى العقوبات التي يتحتم على البشرية مكابدتها بسبب تصديقها أمراً كاذباً.

صرّح أحد العاملين الآخرين في الحقل الطبي أيضاً أن أحد الأطباء لحظ ما يلي في معرض رده حيال عجز أحد مرضاه عن المشي: "إن الحقيقة الأساسية تكمن هنا في حاجتنا كبشر إلى التكيّف بالتمام مع وضع السير على قدمين". (وقد قصدنا عدم الإفصاح عن الأسماء للمحافظة على سرية الأمر وخصوصيته). وهذا يدفعك إلى التفكير في عدد الملايين من السنين التي يحتاج هذا الشخص أن ينتظرنا للتخلص من عجزه هذا. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: هل من أثر للعلم في هذه الحقول؟ نحن نعيش، ولا شك، في الأيام الأخيرة عندما الناس "فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ". لكن الرب يناشدنا بالقول: "وَأَمَّا أَنْتَ فَاصْحُ فِي كُلِّ شَيْءٍ" (٢ تيموثاوس ٤: ٤، ٥).

الحق متوافر بين أيدينا: "كلامك هو حق" (يوحنا ١٧: ١٧). لننتصبْ فيَ ورونا. فهناك العديد من المخدوعين في الخارج والذين يقعون يومياً ضحية المعلمين والأخصائيين والكتب والمجلات وبرامج الراديو والتلفاز التي تعرض شتى أنواع البرامج. وكان بولس قد كتب عن هذا الأمر إلى تيموثاوس منبهاً إياه على الناس في الأيام الأخيرة: "يَتَعَلَّمْنَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَلاَ يَسْتَطِعْنَ أَنْ يُقْبِلْنَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ أَبَداً... لَكِنَّهُمْ لاَ يَتَقَدَّمُونَ أَكْثَرَ، لأَنَّ حُمْقَهُمْ سَيَكُونُ وَاضِحاً لِلْجَمِيعِ" (٢ تيموثاوس ٣: ٧، ٩). ومن مسؤوليتنا أن نجعل حمقهم واضحاً للجميع قبل أن ينجحوا في تضليل المزيد من الماس بحملهم على تصديق الكذبة.

الفصل الثاني والعشرون: دروس من العلم

فأخبرها سليمان بكل كلامها... فقالت للملك:... ليكن مباركاً الرب إلهك" (٢ أخبار٩: ٢، ٥، ٨).

علّمني الرب خلال دراستي لهذا الموضوع على مرّ السنين أن أقبل كل شيء في الكتاب المقدس من دون تفسيره بشكل يلائم أفكاري وآرائي مهما كان مصدرها.

لقد تعلّمت أنه عندما أنظر إلى الكتاب المقدس بجدية، لا أعود أواجه أية صعوبة في قبول الحقائق المدونة داخله: لقد خلقنا الله على صورته لكي نعيش معه. لقد تم ذلك قبل آلاف السنين واستغرق حصوله ستة أيام، بالمعنى الحرفي للكلمة. ونحن ننتمي إلى الجميع الذين "أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رومية ٣: ٢٣). لكن الله أحبنا محبة عظيمة حتى أرسل الرب يسوع ليموت على صليب الجلجثة بديلاً منّا. والكتاب المقدس يخبرني بحاجتي إلى التوبة وإلى قبول الرب يسوع مخلصاً شخصياً حتى أحصل على غفران خطاياي والحياة الأبدية. وعندئذٍ فقط، يترتب عليّ أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

أطيع أمره وأعتمد. وبعد معموديتي، وعلى أثر شهادتي للعالم عن أن المسيح أصبح الآن الأول في حياتي الجديدة، يجب أن أتذكره دائماً وبالطريقة التي عينّها هو، وهكذا أكسر الخبز مع المؤمنين: "اصنعوا هذا لذكري" (لوقا ٢٢: ١٩).

إذا قبلنا كلمة الله بمعناها الحرفي، فعندئذٍ سنعرف أن الرب تركنا في العالم لسبب رئيس، هو ربح النفوس. فلماذا بات هذا الاختبار نادراً بهذا الشكل؟ ولماذا أصبحت كنائسنا المحلية تعاني انخفاضاً حاداً في عدد أعضائها، بل تُقفل أبوابها في بعض الحالات المأساوية؟ ولماذا ينقطع بعض شبابنا عن حضور اجتماعات الكنيسة، ولا سيما بعد التحاقهم بالجامعات؟

إن الجواب عن هذه الأسئلة كلّها يكمن، في نظري، في توقفنا عن قبول الكتاب المقدس بحرفيته. فنحن نسرّ في المساومة مع العالم على كل جانب من جوانب حياتنا الجديدة تقريباً. لكن الرب يريد أن يباركنا. كما أنه يرغب في صنع عجائب في وسطنا، بل أعظم عجيبة على الإطلاق: خلاص النفس البشرية. فلنكن مخلصين مع أنفسنا أمام الرب: متى كانت آخر مرة أتينا بنفس إلى المخلّص؟ ومتى حصلت أمامنا آخر ولادة جديدة؟

كيف نفسّر ندرة حدوث هذا الأمر؟ فالرب هو هو ولم يتغيّر. وإرادته من جهة الناس هي آن يخلصوا، وهذا ما جعله يمشي الدرب كله حتى الصليب. لكن المشكلة تكمن فينا. ففي يشوع ٣: ٥ تطالعنا العبارة التالية: "تقدسوا لأن الرب يعمل غداً في وسطكم عجائب". إذاً القداسة شرط ضروري يجب أن يسبق حصول المعجزات.

لقد دخل وروحه جميع أوجه حيواتنا، في حين يريد لنا الرب أن نأخذ كلامه بكل جدية قبل أن يصنع أية عجائب في وسطنا. "إن محبة (صداقة باللغة الأصلية) العالم عداوة لله" (يعقوب ٤: ٤). ونحن كثيراً ما نتجاهل هذه الكلمات العنيفة، وهكذا نسمي مذنبين إذ نقف عائقاً في سبيل حصول نهضات وانتعاشات.

لنعمل الآن على توضيح ما سبق بواسطة مثل أو مثلين. ولنطرح أولاً موضوع اللباس. غالباً ما يكون حالنا أن هذا الأمر ليس على قدر كبير من الأهمية. ثم ينتهي بنا المطاف ارتداء ملابس تجلب العار على اسم المسيح ربنا. لكنْ نعلم أن الله قتل أول حيوان في التاريخ بقصد تأمين مآزر لآدم وحواء عوضاً عن أوراق التين:"وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا" (تكوين ٣: ٢١). وهذه اللفظة "أقمصة" استُخدمت في ثياب هارون التي تغطي الجسد كله. إذاً يذكر لنا سفر التكوين الأساس وراء الثياب، ثم يعود العهد الجديد ويسهب عنه في سياق تعليمه عن الحشمة (١ تيموثاوس ٢: ٩). وما أكثر المسيحيين المؤمنين اليوم الذين استعادوا اعتماد أوراق التين، متجاهلين جميع تعاليم الكتاب المقدس المختصة بالحشمة، وذلك كلُّه لأننا لا نريد أن نوجد مختلفين عن سائر أفراد المجتمع.

أو لنتحدث قليلاً عن المشروبات الكحولية حيث نجد الكثيرين، بمن فيهم أولئك الذين يُفترض عليهم أن يكونوا أمثلة للآخرين، يسوغون تناولها. وإن كنا نحن المؤمنين نرغب في تجاهل جميع الآيات التي تحذرنا من شرب الكحول ومن التواجد مع شريبي الكحول، فكيف باستطاعتنا تجاهل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

تعليم الرب الصريح عن ضرورة تجنب إلقاء معثرة أمام الآخرين حين قال: "وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحًى وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ" (مرقس ٩: ٤٢). إن هذه الكلمات لسامية وجليلة، إنها كلمات الله المدونة في الكتاب المقدس. ونحن نحاول مجاراة العالم ومسايرته لكي نكون بحسب تعبير بعضهم: "أناس طبيعيون". وهكذا ننسى أننا كأولاد لملك الملوك ورب الأرباب علينا أن نتصرف "كسفراء عن المسيح" (٢ كورنثوس ٥: ٢٠)، "وكجنس مختار وكهنوت ملوكي أمّة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب" (١ بطرس ٢: ٩). من هنا ضرورة أن نسلك "بحكمة من جهة الذين هم من خارج مفتدين الوقت" (كولوسي ٤: ٥).

يبين هذان المثلان أننا نتحدى سلطان كلمة الله حين نعمل ما تمليه علينا طبيعتنا القديمة، وهكذا نشاكل العالم. فلنفحص إذاً حيواتنا في ضوء مقاييس الله وليس في ضوء ما هو مقبول في المجتمع. فعندما نتواضع أمام الرب، كأفراد وجماعات نخصّ الله، ونسأله تعالى، أن ينظر إن كان فينا طريقاً باطلاً وأن يهدينا طريقاً أبدياً (المزمور ١٣٩: ٢٤)، وعندما نحن شعب الله نقبل كلمته بمعناها الحرفي، ونعمل بها في جميع جوانب حيواتنا، راجين منه أن يغفر لنا ويسيطر علينا بروحه القدوس، فعندئذٍ سيصنع الله عجائب في وسطنا، والنفوس ستخلص بأعداد غفيرة كما وعدنا الله في كتابه، وليس نفس واحدة في السنة. وفي هذه الحال، ستنمو الجماعات ويزداد عددها من طريق الولادة الجديدة وليس من طريق نزوح المؤمنين من منطقة إلى أخرى؛ كما أن حضور الرب سيبرز بشكل واضح في وسطنا.

ولنبدأ نحن المؤمنين بحيواتنا الخاصة، مسلّمين كل شيء بين يدي الرب الذي أحبنا إلى المنتهى. وكجماعات من شعب الله، لنخصص المزيد من الوقت على ركبنا سائلين الله إرشادنا ومساعدتنا على العيش في حياة مقدسة، "لأن هذه هي إرادة الله قداستكم" (١ تسالونيكي ٤: ٣). وفي حال سقطنا أو أخفقنا أحياناً، لنحرص على عدم إنزال مقاييس الله إلينا تبريراً لأوضاعنا، بل لنسقط بالحري على ركبنا طالبين إلى الرب الغفران والقوة لكي نعود ونعيش في الحياة المنتصرة بقوة الروح القدس الساكن فينا. وبعد ذلك، لنتوسل إلى الرب من أجل النفوس التي تمضي كل يوم إلى أبدية مظلمة، ومن جملتهم أفراد من عائلاتنا وأصدقاء وأشخاص نحبهم. وكم مرة وضب الرب نصب عيني التحدي التالي: كيف باستطاعتي أن ألزم الصمت حيال الناس الذين أحتك بهم يومياً، ما دمت أؤمن فعلاً بوجود جهنم حقيقية؟

وبوصفنا مؤمنين، لنَفْتَدِ الوقت (أفسس ٥: ١٦)، ونكرز بالإنجيل في وقت مناسب وغير مناسب. والوقت هو دائماً ملائم للكرازة بالإنجيل "فويل لي إن كنت لا أبشر" (١ كورنثوس ٩: ١٦). لكن وأسفاه، استعضنا أحياناً كثيرة عن الكرازة بالإنجيل بالنشاطات الاجتماعية و"وببناء الجسور". كما أن أولوياتنا وأساليب خدمتنا تتحول أكثر فأكثر عن الأساس الكتابي إلى التنظيمات البشرية والمهارات التسويقية. ثم نعجب لماذا لا يخلص الناس. تراودني باستمرار أفكار حول الضيقات التي كان سيكابدها جميع من كانوا على متن الفلك مع نوح لو أن هذا الأخير عزم على استخدام منطقه البشري ومهارته لإدخال بعض "التحسينات" على مقاييس الله للفلك. فلا بديل إذاً لإطاعة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

كلمة الله بالتمام إن كنا نرغب في العيش بموجب مشيئته تعالى. وفي حال اختلطت علينا الأمور، ينبغي لنا ألاّ نجازف بل نرضى بالحري بتضحية كل شيء في سبيل الرب متجنبين مغبّة إحزان الروح القدس. "إكليل المجد" (١ بطرس ٥: ٤) في انتظارنا، وسيأتي وقت حين "كل واحد منا سيعطي عن نفسه حساباً لله" (رومية ١٤: ١٢). فلنبدأ الآن، لأن اليوم هو وقت مقبول. ففي نظري أن الله يجعل أمامنا، نحن شعبه، تحديات عظمى في نهاية هذا القرن. وهو يتوقع منا تجاوباً. فلنقدم له أجسادنا بكل محبة وخضوع "ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله" (رومية ١٢: ١)، لأنه لن يبقى إلى ما لا نهاية واقفاً عند باب قلوبنا يقرع. ولنثبت عيوننا على الرب يسوع، لكي ترتفع قلوبنا في العبادة بكل خشوع "للذي أحبنا وقد غسّلنا من خطايانا بدمه" (رؤيا ١: ٥).

الفصل الثالث والعشرون: الخلق والخليقة الجديدة

"في البدء خلق الله السموات والأرض" (تكوين ١: ١).

"إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة" (٢ كورنثوس ٥: ١٧).

نقرأ في الكتاب المقدس أن "كل الكتاب هو موحىً به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر" (٢ تيموثاوس ٣: ١٦). لذا فإن رواية الخلق تتضمن المزيد من الدروس الروحية لنا اليوم والتي تساعدنا على إدراك مفهوم الخليقة الجديدة. والكتاب المقدس يخبرنا بأن الخالق هو نفسه في كلا الحالتين، إنه ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، "فإنه فيه خُلق الكل" (كولوسي ١: ١٦).

عندما نتأمل في الخليقة حوالينا، لا يسعنا إلا أن نسبح الخالق مرددين مع المرنم هذه الكلمات: "إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلَ أَصَابِعِكَ الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ!" (المزمور ٨: ٣و ٤).

وعندما نتأمل في الخليقة الجديدة التي أصبحت متاحة لنا بفضل دم مخلصنا المسفوك على صليب الجلجثة، نشعر بأن محبة الخالق تغمرنا لأنه "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يوحنا ١٥: ١٣).

وسنتناول الآن بعض أوجه الشبه بين الخلق والخليقة الجديدة لنرى ما يريد الخالق أن يكلم قلوبنا به.

"فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ والأرض .وَكَانَتِ الأرض خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ" (تكوين ١: ١ و ٢).

ألا يصوّر هذا، بشكل كامل حالتنا قبل مقابلتنا الرب؟ ألا نرى هنا حالة البشرية: خربة، فارغة وتتخبط في ظلام دامس. لكن في هذا الوضع كانت روح الله يتحرك أو يرفرف كما ترفرف الحمامة فوق عشها لترى إذا حان الوقت لتدخل العش وتملأه بالحياة والدفء والحماية. وهذا ما يفعله الروح القدس بالتمام: إنه يرفرف فوق أعشاش قلوبنا الخربة والخالية والمظلمة لكي يبكّتنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

على خطايانا ويقنعنا بعجزنا عن عمل أي شيء لتخليص نفوسنا ويعرض علينا ابن الله، الرب يسوع المسيح مخلصاً وحيداً. وما إن يتجاوب القلب بالتوبة وبقبول الرب يسوع مخلصاً شخصياً حتى يُصدر الله أمره: "ليكن نور"، فيأتي النور ويطرد الظلمة خلال حدوث معجزة الخليقة الجديدة. هذا هو اليوم الأول من حياة المؤمن الجديدة: "هوذا الكل قد صار جديداً" (٢ كورنثوس ٥: ١٧).

في اليوم الثاني ، الله "وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ" (تكوين ١: ٧). وبطريقة مماثلة، فإن اليوم الثاني من حياتنا المسيحية هو وقت للانفصال.

إن عدداً كبيراً من الوعاظ يتجنبون الكلام بهذا الموضوع مع أنه واضح جداً، وضروري لحياتنا المسيحية. وقد يكون ذلك ردة فعل تجاه بعض الذين تطرفوا في انفصالهم لدرجة تجنب الأكل مع أولادهم، الأمر الذي أدى إلى نشوء جيل من الشباب الذين إما يعانون مشاكل نفسية ناتجة من إهمال الأهل، وإما يتمردون على كل شكل من أشكال الديانة. لسنا هنا في معرض الكلام عن هذا الصنف من الانفصال، إنما نتحدث عن أن كوننا في العالم لا يعني إننا "من العالم" (يوحنا ١٥: ١٩). وعلى هذا الأساس نتعامل مع الناس بمحبة من دون المساومة على مبادئنا المسيحية. غير أن العالم، وأسفاه، دخل حيواتنا بطرائق متنوعة، وذلك على الرغم من تحذيرات الكتاب المقدس الصريحة في هذا المجال والقائلة: " لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب" (١ يوحنا ٢: ١٥).

واليوم الثاني هو أيضاً يوم اكتشاف إرادة الرب لحياتنا، ألا وهي قداستنا: "فأطلب إليكم... أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله... ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم" (رومية ١٢: ١ و٢). ١٩أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ... لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ" (١ كورنثوس ٦: ١٩و ٢٠). "لِذَلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسَطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ" (٢ كورنثوس ٦: ١٧). "كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (١ بطرس ١: ١٦).

كذلك يعوزنا أن نعرف أن لا شركة عميقة بين المؤمنين وغير المؤمنين. هذا ما نعلمه من حق للشبان والشابات الذين هم في طور البحث عن شريك للحياة. لكن، إن ما نفتقر إليه اليوم هو أن العلاقة بين المؤمنين يجب أن تكون بكل طهارة: "احفظ نفسك طاهراً" (١ تيموثاوس ٥: ٢٢) و"حسن للرجل أن لا يمس امرأة" (١ ١كورنثوس ٧: ١). والجدير ذكره أن بعض الترجمات العصرية أجرت على هذه الآية الأخيرة تعديلات جذرية، ربما لتلقى رواجاً في أماكن معينة.

بعد أن نتعلم درس الانفصال التابع لليوم الثاني، باستطاعتنا عندئذٍ الانتقال إلى اليوم الثالث. ففي هذا اليوم، خلق الله "شجراً يحمل ثمراً بذره فيه كجنسه" (تكوين ١: ١١). لذا فإن الثمر يشكل ميزة اليوم الثالث في الحياة المسيحية.

ولنلاحظ أن البزر هو فينا. فالأثمار التي ينتجها المؤمنون تتألف من مؤمنين يشبهونهم تماماً. فما أعظم المسؤولية الملقاة على عواتقنا: "كن قدوة للمؤمنين في الكلام، في التصرف، في المحبة،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

في الروح، في الإيمان، في الطهارة" (١ تيموثاوس ٤: ١٢). هذا هو التحدي الذي يضعه الرب أمامنا اليوم: هل نحن مثمرون؟ متى كان آخر مرة قدنا نفساً هالكة إلى الصليب لتنال الخلاص، ثم راقبنا هذا الثمر ينمو لمجد مخلصنا؟ وإن كان قد مضى وقت طويل على حصول ذلك، فيلزمنا في هذه الحال العودة إلى اليوم الثاني لمراجعة حيواتنا في ضوء إرادة ربنا ومخلصنا المصرح عنها بوضوح في الكتاب المقدس.

وفي اليوم الرابع، خلق الله الشمس والقمر والنجوم. لذا فإن اليوم الرابع من حياتنا المسيحية هو الوقت لكي تضيء حيواتنا كالنجوم.

نحن نعيش في السمويات، لكن "فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ٥: ١٦). ونحن، على غرار القمر، لا نملك أي نور في أنفسنا إنما نعكس فقط نور الشمس، ربنا ومخلصنا وخالقنا، إذ هو "نور العالم" (يوحنا ٨: ١٢). لكن نورنا لا يُرى في أحيان كثيرة. إنها ظاهرة كسوف القمر التي تحصل متى جاءت الأرض بين القمر والشمس. علينا في هذه الحال أن نعود إلى اليوم الثاني. فمتى وقف العالم بين المؤمن والرب، تهتز إذذاك الشهادة ويحصل كسوف جزئي. وفي حال تقاعسنا عن نزع المعطل العالمي، يصبح هذا الكسوف كلياً، ونكسر على أثر ذلك شهادتنا. فما أصعب أن يتخبط مؤمنون في حالة مأساوية كهذه. فلنعش إذاً في انسجام كلي مع مخلّصنا، فلا نصغي إلا صوته وحده ونطيعه، "لأنكم اشتريتم بثمن" (١ كورنثوس ٦: ٢٠).

خلق الله الطيور والأسماك في اليوم الخامس، وكلاهما يتحديان النواميس الطبيعية. فالطائر قادر على الطيران مع أن وزنه أثقل من الهواء، كما أن السمكة بإمكانها أن تسبح في الأعماق السحيقة حيث يستحيل عليها طبيعياً أن تبقى على قيد الحياة بسبب ما تتعرض له من ضغط هائل. هذا هو اليوم الخامس من حياتنا المسيحية: إنه يوم انتصار على النواميس الطبيعية.

نحن نحلّق في السمويات قريبين من قلب مخلّصنا لكي نستكشف عمق أعماق محبته والشركة معه ونتمتع بكنوز كلمته. ولنلاحظ أن الطائر، في غياب الريح، يحتاج إلى بذل مجهود كبير للطيران. لكن، مع وجود الريح، تكفي خفقة واحدة من جناحيه لأن تواريه عن الأنظار في كبد السماء. ونحن، معشر المؤمنين، فإننا نصارع كثيراً ونُنجز قليلاً، إن كنا لا نتكل على قوة الروح القدس. أما إذا اعتمدنا على الروح القدس، فإنه يساعدنا على التحليق عالياً في السمويات. ومن هناك، فإن أمور هذه الأرض التي كانت تعيقنا في سيرنا، ستبدو تافهة في نظرنا بالمقارنة مع بركات اقترابنا من ربنا ومخلّصنا، خالقنا وفادينا.

وفي اليوم السادس، توّج الله خليقته بشكل مميز: "وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا.... » فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ" (تكوين ١: ٢٦و ٢٧). وعندما أقرأ هذه الكلمات، وأفكر في أن هذا الخالق عينه قد أرسل ابنه الوحيد ليموت على الصليب لفداء الإنسان، اشعر بأن محبة الله تغمرني من كل جانب. فأنا مجرد نقطة في أوقيانوس كونه الفسيح، ومع هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

يهتم بي كل هذا الاهتمام. وإذا خصصنا كمؤمنين المزيد من الوقت للتأمل في هذا الأمر، فلا بد، في هذه الحال، من أن تطرأ على حيواتنا وعلى أولويتنا.

إذاً يشكل اليوم السادس اليوم الأخير من حياتنا المسيحية على هذه الأرض. إنه الوقت الذي فيه نسعى لنكون مشابهين صورة ابنه (رومية ٨: ٢٩). وقال أحدهم مرة إن الله كان قد سُرّ كثيراً بابنه حتى أراد للسماء أن تكون مملوءة من قوم يشابهونه تماماً. إن حياتنا المسيحية تزخر بالاختبارات. وإذا عشناها بموجب إرادة الرب، فإن هذه الاختبارات سوف تعمل على تشكيلنا على الصورة التي يريدها لنا الله. وكلما ازداد تشبّهنا بهذه الصورة، تسنى لنا أكثر فأكثر اختبار الحياة الفضلى، والسعيدة، إلى أن يدعونا أبونا السماوي لننتقل من هذا العالم إلى بيتنا الأبدي. وهذا يذكرني باستفانوس الذي أهّله تشبهه بصورة ابن الله أن يصلي إبّان رجمه بفضل وقفته الجريئة مع مخلّصه، ويطلب كسيّده من قبله: "يا رب لا تقم لهم هذه الخطيئة" (أعمال ٧: ٦٠). وكم كان رائعاً دخوله إلى المجد: "ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله" (أعمال ٧: ٦٥). وما أروع الرجاء الذي يدفعني إلى التطلع قُدماً إلى اليوم المجيد الذي فيه سأرى مخلّصي "وجهاً لوجه" (١ كورنثوس ١٣: ١٢)، وسأكون مثله لأني سأراه كما هو (١ يوحنا ٣: ٢). وهكذا سيتسنى لي أن أتفرّس في وجه مخلّصي وأدرك معنى العبارة "كلّه مشتهيات" (نشيد ٥: ١٦). كما أني سأتمكن من الجثو عند قدميه المثقوبتين كي أهتف مع المفديين من وحي الجلجثة: أنت مستحق... يا خالقي... ومخلّصي... ويا ربي وإلهي.

ويا لها من بداية جليلة لليوم السابع الأبدي، عندما استراح الله "من جميع عمله الذي عمله" (تكوين ٢: ٣). وسنكون معه إلى الأبد. فما أروع هذا كله: آمين تعال أيها الرب يسوع، يا خالقنا ومخلّصنا وربنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com